

مناظر الفروسية

في ضوء فنون الخزف الإسلامي



دكتور

عبد الناصر ياسين

الناشر
مكتبة زهراء الشرق



١١٦ شارع محمد فريد
ت: ٣٩٢٩١٩٢ موبايل: ٠١٢٣١٧٧٥١٠

مناظر الفروسيّة
في ضوء
فتون الخرف الإسلامي

مناظر الفروسيّة

فِي ضَوْءِ

فَنُونِ الْخَرْفِ الْإِسْلَامِيِّ

الدكتور

عبد الناصر ياسين

زهراء الشرق

١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة

ت: ٣٩٢٩١٩٢ - ف: ٣٩٣٣٩٠٩

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أسم الكتاب :	مناظر الفروسية فى ضوء فنون الخزف الإسلامى
أسم المؤلف :	الدكتور/ عبد الناصر ياسين
رقم الطبعة :	الأولى
السنة :	٢٠٠٥
رقم الأيداع :	١٧٩٦
الترقيم الدولى :	ISBN
	977-314-263-9
أسم الناشر :	مكتبة زهراء الشرق
العنوان :	١١٦ شارع محمد فريد
البلد :	جمهورية مصر العربية
المحافظة :	القاهرة
التليفون :	٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢
فاكس :	٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢
المحمول :	٠١٢٣١٧٧٥١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ

سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾﴾^(١)

صدقة الله العظيم

(١) سورة النجم الآيات من ٣٩ حتى ٤١.

الإهداء

ما أحوجنا إلى أخلاق الفرسان..
في زمن لبس فيه الباطل ثوب الحق..
فإلى من يتحلون بأخلاق الفرسان...

أهدي هذا العمل المتواضع

عبد الناصر ياسين

المحتوى

رقم الصفحة

الموضوع

مقدمة ٩

الفصل الأول

المناظر الحربية أو العسكرية ١٧

الفصل الثاني

مناظر الصيد والطرء ٦١

الفصل الثالث

مناظر التتزه والتريض ١٣٥

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية ٢١٩

المصادر والمراجع ٢٣٩

اللوحات ٢٦١

مَقَلَّمَةٌ

تُعد المناظر التصويرية المنفذة على الخزف الإسلامي؛ درة تاج هذا النوع من الفنون، ولا شك أن ذلك يرجع إلى تنوع موضوعاتها، وثراء تفاصيلها. غير أن كثيرًا من هذه المناظر - ومنها مناظر الفروسية - لم تلق العناية الموجبة من الدراسة التفصيلية، إذ كان جل الاهتمام فيها ينصب على العموميات، وواقع الأمر أن العناية بدراسة تفاصيل هذه المناظر، تزودنا ب ذخيرة ثرية من المعلومات المهمة؛ التي تسهم لا ريب في إثراء ميدان دراسة الفنون الإسلامية، ناهيك عما تزودنا به من معلومات قيمة عن كثير من النواحي الاجتماعية خلال العصور الإسلامية المختلفة.

وغني عن البيان أن الفروسية، من الموضوعات غير الهينة في التراث الإسلامي، إذ أنه علم متكامل، أفردت له مخطوطات بعينها، وتناولته كثير من المصادر التاريخية ومراجعها^(١)، ولا تأتي هذه الدراسة جامعة لذلك التراث المكتوب، بل مبرزة لبعد آخر منه وهو البعد المادي، وإذا كان هذا البعد قد ظهر على كثير من أنواع الفنون الإسلامية، فدراستنا هذه ستهتم بإبراز ذلك البعد على نوع واحد من تلك الفنون، وهو "فن الخزف".

(١) للاستزادة عن هذه المخطوطات والمصادر والمراجع. انظر ثبتها لدى نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص.ص ١٩١-٢٠٧؛ أحمد عبد الرازق، وسائل التسلية عند المسلمين، دراسات في الحضارة الإسلامية، بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص.ص ١١٠-١٢١؛ محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، تركيبه - تنظيمه - أسلحته - بحريته وأبرز المعارك التي خاضها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٧٣، ح ٤ من نفس الصفحة؛ محمود نديم أحمد فهمي، الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي للبحري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص.ص ٣٥-٣٩، وانظر كذلك ثبت المخطوطات أرقام (٣٧، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٨، ٦٠).

ومما ينبغي أخذه في عين الاعتبار أن "الفروسية" ترتبط لدى الكثيرين بالجانب الحربي خاصة؛ وما يدور في فلكه من تدريب فئة الفرسان على فنون القتال والحدق فيه^(١)، كما أنها ترتبط لدى البعض بالرياضة البدنية، بوجه عام^(٢)، هذا بالإضافة إلى كونها لدى آخرين طائفة من الأفكار والعواطف والنظم^(٣)، وهي في ذلك ذات علاقة وثيقة بـ "الفتوة"^(٤)، وما يتصل بها من شجاعة، ونجدة، وعفو، وكرم، ووفاء، وصدق، وأمانة وغير ذلك من الخصال الحميدة.

والحق أن دراسة تتناول "مناظر الفروسية في ضوء فنون الخزف الإسلامي"^(٥)، لا يعنىها - وأحسب أنها غير مطالبة - أن تتبع أمر "الفروسية" وفق الأبعاد والمفاهيم السابقة، لذا كان من الطبيعي ألا نستعين من المصادر والمراجع التي تناولت الفروسية، إلا بالقدر الذي يخدم موضوع الدراسة.

(١) ذكر "ابن قيم الجوزية": إن الفروسية أربعة أنواع، أحدها: "ركوب الخيل والكر والفر بها، الثاني: الرمي بالقوس، الثالث: المطاعنة بالرمح، الرابع: المداورة بالسيوف. فمن استكملها استكمل الفروسية". ابن القيم إمام الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر)، الفروسية، تحقيق، عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص ١٠٧.

(٢) يرى "عزت العطار الحسيني" في تقديمه لكتاب الفروسية -المنوه إليه في الهامش السابق- أنه ينبغي علينا استعاضة عنوان "الرياضة البدنية" بـ "الفروسية الإسلامية". راجع، المرجع نفسه: ص ب.

(٣) واصف بطرس غالي، تقاليد الفروسية عند العرب، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، د. ت، ص ١٧.

(٤) راجع، محمد مصطفى الهاللي، الفتوة والفروسية العربية الإسلامية، مجلة المورد، عدد خاص بعنوان: (الفكر العسكري عند العرب)، العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م، ص ٢٣، ص ٢٧، ٣٥؛ عبد العزيز محمد، الفتوة في المفهوم الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص ٢٤، ٢٥.

(٥) جدير بالذكر أن موضوع الكتاب الذي بين أيدينا دراسة موسعة ومنقحة لبحث بعنوان: "مناظر الفروسية على الخزف الإسلامي"، تقدم بها الباحث للنشر في الكتاب التذكاري للمرحوم الأستاذ الدكتور حسن الباشا.

وربما السؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما الذي تقصده الدراسة تحديداً من كلمة "الفروسية" طالما أن لها مقاصد عدة، أقول: إنه على الرغم من قول "ابن السكيت": إذا كان الرجل على حافرٍ، برّذوتاً كان أو فرساً أو بغلاً، قلت: مَرّاً بنا فارس على بغل ومرّ بنا فارس على حمار؛ وأنشد^(١):

وإني امرؤ للخيل عندي مزيّة، على فارس البرثون أو فارس البغل

إلا أن الدراسة أخذت بقول "عمارة بن عقيل": "لا أقول لصاحب البغل فارس ولكني أقول بغال، ولا أقول لصاحب الحمار فارس ولكني أقول حمار"، إنما يُقال فارس لصاحب الفرس أي راحيه^(٢)، والفروسيّة، والفروسة، والفراسة: هي الحثقُ بركوب الخيل وأمرها^(٣)، وفي الحديث: علّموا أولادكم العوم والفراسة؛ الفراسة، بالفتح: "العلم بركوب الخيل وركضها، من الفروسية"^(٤).

وخلاصة القول: إن الدراسة ردت مصطلح "الفروسية" إلى مدلوله الأصلي؛ المرتبط بركوب الفرسان للأفراس -الخيول- وركضها، ولا تهتم بالجوانب المتعددة والمختلفة لعلم الفروسية، ومدلوله الواسع.

(١) البيت للشاعر عمرو بن معاوية بن المنتفق، فارس مشهور، كان يتقلد عدة ولايات أيام معاوية بن أبي سفيان، وهو الذي فضل الخيل العرب على الهجن والبرازين في المغازي. راجع، المرزباتي، أبي عبيد الله محمد بن عمران، معجم الشعراء، تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، سلسلة الذخائر، العدد (٩٣)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، أول إبريل ٢٠٠٣م، ص ٦٦.

(٢) ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل، لسان العرب، تحقيق، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج ٦، ص ١٩٢؛ وراجع الزمخشري، جاز الله أبي القاسم، أساس البلاغة، سلسلة الذخائر، العدد (٩٦)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، منتصف مايو ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ١٩٣.

(٣) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٧٧١.

(٤) ابن منظور، مع ٦، ص ١٩٣.

على أية حال، فمن المعروف أن مناظر الفروسية قد شاعت إلى حد كبير في تصاوير المخطوطات الإسلامية، غير أنها لم تصلنا إلا من بقاع محدودة، كما أنها لم تشمل إلا عصوراً زمنية بعينها، بينما مناظر الفروسية المنفذة على الخزف الإسلامي، وصلتنا من بقاع إسلامية متنوعة، ومن عصور مختلفة، لذا فلا شك أن دراسة هذه المناظر في ضوء ما وصلنا من التحف الخزفية الإسلامية؛ سوف تسد - إلى حد ما - بعض الثغرات الموجودة في هذا المجال.

والحق أن بعض مناظر الفروسية المنفذة على الخزف الإسلامي؛ جاءت واضحة فاكتملت أركان دراستها، بينما البعض الآخر به علة عوامل الزمن، وغير ذلك من الأسباب التي قد تعوق التوصل إلى دراستها دراسة تفصيلية وافية. كما يجب أن يؤخذ في عين الاعتبار أن الفنان المنفذ لهذه المناظر؛ لم يكن حريصاً دائماً على نقل تفاصيل الواقع نقلاً دقيقاً، وأن أسلوب تنفيذه لهذه المناظر، لم يصل إلى درجة براعة تنفيذ ما يماثلها في المخطوطات الإسلامية المصورة^(١).

(١) للاستزادة عن تصاوير الفروسية في المخطوطات الإسلامية. انظر على سبيل المثال، ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي، (٥) الديني والعربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧م، اللوحات [٢٠، ٢٨، ٤١ - ٤٤، ١٩٧، ٢١٤، ٢١٩، ٢٣٣، ٢٥٢، ٢٥٥] وانظر بصفة خاصة ص. ٤٣٥ - ٤٤٤ فيما ذكره عن كتاب تعليم الفروسية وما ورد به من تصاوير؛ ولنفس المؤلف: التصوير الفارسي والتركي (٦)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، اللوحات (١٨، ٢٤، ٢٦، ٤٠، ٤١، ٥١، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٩، ٧١، ٧٤، ٨٦، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ١٠٠، ١١٩، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣١، ٢٣٤)؛ ديماند. م. س، الفنون الإسلامية، ترجمة، أحمد محمد عيسى، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٢م، الأشكال ٢٠، ٢٢، ٣١، ٣٤؛ ماير، ل. أ، الملابس المملوكية، ترجمة، صالح الشبتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م، صورة رقم ١٦؛ نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، الأشكال ١-٦؛ نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٢م، الأشكال ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٦، ١٨٧، ٢٧٩، ٣١٥ - ٣١٧، اللوحتين

وأيًا كان الأمر فقد تنوعت مناظر الفروسية المنفذة على الخزف الإسلامي؛ ويمكننا تصنيفها إلى ثلاثة أنواع رئيسية: مناظر ذات صبغة حربية أو عسكرية، وأخرى تمثل الصيد والطرْد^(١)، أما الثالثة فهي تمثل مناظر التنزه أو التريض. مع الأخذ في عين الاعتبار أن الغرض من هذا التصنيف، هو تسهيل عملية دراسة موضوع البحث، وأن التداخل بين هذه التصنيفات أمر وارد، وأعطي على ذلك مثلاً، بأنه قد يظهر لنا فارس، وهو يرمي سهم قوسه، فيرى البعض أن المنظر يُعبر عن موضوع الصيد، وقد يرى آخرون أن الفارس يؤدي تدريباً عسكرياً، وقد يظهر في تحفة فارس يبدو من خلال هيئته وأسلحته أنه محارب، غير أن وجود اثنين ملتف على الفرس، قد توحي بأنه يصطاد هذا الكائن، وقد يرى آخرون، أن الموضوع لا يُعبر عن الصيد، بل يرمز إلى جسارة هذا الفارس المحارب^(٢)!

على أية حال فسوف نقوم بدراسة ما تيسر من مناظر الفروسية؛ التي وصلتنا منفذة على الخزف الإسلامي؛ مراعين في دراستها البعد الجغرافي^(٣)،

= الملونتين رقمي ٦، ١٣؛ عفيف بهنسي، الفن الإسلامي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٦م، الصور أرقام ٨٣-٩٠، ٨٦؛

James, D., Islamic art an Introduction, London, 1974, pls. 11, 30, 38, 41 & Basil, G., Shahnama Illustration from Firdausi to the Mongol Invasions, the Art of Saljuqs in Iran and Anatolia, California, 1994, pls. 95, 98 & Nicolle, D., Saljuq Arms and Arms in Art and Literature, the Art of Saljuqs in Iran and Anatolia, pp. 247- 256 & Mostafa, M., Miniature Painting in Some Mamluk Manuscripts, Bulletin de l' Institut d' Égypte, T. LII, S. 1970-71, le Caire, 1972, pls. 3-19, 23-28, 32-33, 38, 42-43 & Irwin, R., Islamic Art, London, 1997, figs. 28, 194, 208.

(١) الطرد: أي مزاوله الصيد. والطيّدة: ما طرّنت من صيد وغيره. الفيروزآبادي، ج ١، ص ٤٣٠؛ وفي الحديث: كنت أطارِدُ حيّةً أي أخدعها لأصيدها، ومنه طرادُ الصيد. ابن منظور، لسان العرب، مج ٣، ص ٣٢٨.

(٢) سوف نناقش مثل هذه القضايا في ثنايا الدراسة.

(٣) إن الأقطار التي تركّزت فيها مناظر الفروسية المنفذة على الخزف - كما سيتضح من الدراسة - حسب ترتيبها الجغرافي من الشرق إلى الغرب، هي: إيران، والعراق، والشام، ومصر، والغرب الإسلامي (شمال أفريقيا، والأندلس).

والتصنيف النوعي^(١)، والتسلسل التاريخي - ما لم يكن هناك ضرورة تستدعي تقديم أو تأخير - شارحين بشيء من الإيجاز سماتها الفنية، مركزين على ما اشتملت عليه من أجزاء مختلفة؛ سواء كانت ملابس^(٢)، أو أسلحة^(٣) تخص الفرسان، أو كانت كسوات (شكل A)، ولجمًا (شكل B)، تخص الخيول^(٤).

(١) نقصد بالتصنيف النوعي: أي نوع الخزف -مينائي، بريق معدني، محزوز ... إلخ.

(٢) رغم المحاولات المحمودة التي قام بها بعض العلماء في دراسة الملابس الإسلامية؛ فلا شك أن الأمر لم يزل بعيد المثال، فالخلاف بينهم قائم بقوة حول تحديد صفات كثير من أنواع الملابس، وهو ما نجده -على سبيل المثال- بين "نوزي" و "العبيدي". راجع، صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية، العراق، ١٩٨٠م، ص ٩١، ٩٢، ١٥١، ١٥٢، ١٨١، ١٨٢، ٢٨١، ٢٨٢. وكذلك عند "ماير" و "العبيدي". راجع، صلاح حسين العبيدي، ص ١٠٠، ١٠١، ٢٨٤. وعند "كاترمير" و"نوزي" من ناحية، و"ماير" من ناحية أخرى. راجع، ماير، ص ٤٢.

(٣) أود التنويه إلى أن الدراسة التي بين أيدينا، كانت سابقة على دراستين للباحث أفردهما لتناول الأسلحة في العصر الإسلامي (بالتطبيق على زخارف الفنون التطبيقية والعمائر)، ونظرًا للعلاقة الترابطية في المصادر المتخصصة بين الفروسية والأسلحة خاصة، فقد أسهب الباحث في هاتين الدراستين موظفًا لما ورد في هذه المصادر عن كثير من الأمور المتعلقة بالفروسية والأسلحة. فلمزيد من التفاصيل عن الأسلحة التي ظهرت مع الفرسان، راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية في العصر الإسلامي (بالتطبيق على زخارف الفنون التطبيقية والعمائر)، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد الرابع والعشرون، الجزء الثاني، إصدار خاص؛ دراسات أثرية، أكتوبر ٢٠٠١م، الأسلحة الدفاعية (الجَنَن الواقية) في العصر الإسلامي (بالتطبيق على زخارف الفنون التطبيقية والعمائر)، المؤتمر الخامس لجمعية الآثاريين العرب، الندوة العلمية الرابعة (١٣ - ١٤ شعبان ١٤٣٢هـ / ١٩ - ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٢م)، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(٤) عن أجزاء كسوة الخيل - السرج وملحقاته، اللجام وملحقاته - انظر، محمد غيطاس، التصوير في بلاد النوبة، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، العدد ٢٦، المجلس الأعلى للآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م، الشكلا، ٧، ٨.

وقبل الولوج في الدراسة، أود لفت نظر الباحثين، إلى أن الكتاب الذي بين أيديهم يفتح لهم مجالات لا حصر لها من البحث، فمناظر الفروسية شاعت على أكثر أنواع الفنون الإسلامية، فبالإضافة إلى ظهورها على الخزف، فقد ظهرت أيضا على مواد أخرى متعددة كالخشب، والعاج، والنسيج، والسجاد، والمعادن، والزجاج وغير ذلك، وأنه بعد دراسة مناظر الفروسية على سائر هذه المواد، ستكون الصورة لا شك أكثر اكتمالاً.

لذا فادعو من يجد في نفسه طاقة - لمثل هذه التوعية من الدراسات - من الباحثين، أن يواصل استكمال هذا المشوار، أو يقوم أحد الباحثين بإعداد رسالة في هذا الموضوع، ولا شك أنه سيجد في الكتاب الذي بين يديه ما يعينه كثيراً - سواء من الناحية العلمية أو المنهجية - على إخراج دراسة متكاملة، وقيمة. وقد حرصت على إثبات هذه الدعوة؛ لأنه رغم قناعتني بتغطية المستهدف من الدراسة، فإن المجال لم يزل متسعاً لإضافات أخرى.

وأختتم تقديمي هذا مذكراً نفسي وإياكم، ببيت شعر - أرى أنه حكمة يجب ألا تغيب عن ذهن باحث علم - يقول^(١):

مَنْ ظَنَّ أَنَّ عُقُولَ النَّاسِ نَاقِصَةٌ وَعَقْلُهُ زَائِدٌ أَزْرَى بِهِ الطَّمَعُ!

(١) عن: القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقبله نصوصه، محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م، ج ١٤، ص ١٥٤.

الفصل الأول

المناظر الحربية أو العسكرية

الفصل الأول

المناظر الحربية أو العسكرية

تعد المناظر ذات الصبغة الحربية أو العسكرية أقل أصناف مناظر الفروسية تنفيذًا على الخزف الإسلامي، ويرجع ذلك لأسباب عدة، لعل أهمها الغرض الرئيس الذي صنعت لأجله الأواني الخزفية^(١).

الجدير بالذكر أن بعض التحف الخزفية تضمنت مناظر تمثل معارك حربية بكل ما في الكلمة من معنى - كما أن منها ما اشتمل على مناظر تمثل فرسان في شبه عرض عسكري، غير أن هناك نماذج أخرى احتوت على مناظر فرسان يحملون أسلحتهم، وقد يرى بعض العلماء أنهم في رحلات صيد^(٢)، ولكنني أميل إلى أنه طالما لا نملك في المنظر ما يؤكد كونهم في رحلات صيد - كاصطحابهم للبار مثلاً أو ظهور الفريسة - فالأوقع تصنيفها ضمن مجموعة المناظر ذات الطابع الحربي أو العسكري.

ويجب ألا نستبعد احتمال تنفيذ مناظر للفرسان وهم في هيئات عسكرية أو حربية، إذ كما يقبل بعض الفنانين على تمثيل مناظر لفرسان وهم في حالات الصيد أو التنزه، فالطبيعي ألا يغيب عن أذهانهم أهمية الفرسان من العسكريين؛ الذين لهم من الأهمية مكان على مر العصور الإسلامية.

(١) لا شك أن الغرض الرئيس من إنتاج هذه الأواني هو استعمالها في تناول الطعام والشراب، ولا شك أن تمثيل الموضوعات ذات الصبغة الحربية أو العسكرية غير محببة للنفس - كغيرها - في هذه الأواني.

(٢) سوف نشير إلى هذه الآراء في حينه.

والحق أن التراث الإسلامي يزخر بذكر هؤلاء الفرسان من العسكريين أو ذكر أفراسهم التي يحاربون على صهواتها، ونجد هذا الأمر في كثير من المصنفات الدينية، والتاريخية، والأدبية وغير ذلك، ناهيك عن إشارات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، ولا شك أن المجال يضيق عن التوسع في هذا الأمر، لذا سنقتطف شذرات تدل على ما تمتع به الفرسان وأفراسهم - من مكانة رفيعة بين غيرهم من الطوائف بشكل عام، وبين طائفة العسكريين بوجه خاص.

وأول ما نستدعيه في هذا الأمر، قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ﴾^(١).

إن ما ورد في هذه الآية عن الخيل التي تربط في سبيل الله، هي جياد الفرسان من المحاربين؛ وهي التي قال فيها تعالى: ﴿وَأَلْعَدِيتِ صُبْحًا ۝ فَأَلْمُورِيتِ قَدْحًا ۝ فَأَلْغِيرِيتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۚ﴾^(٢).

وفي هذه الآيات يقسم الله تعالى بخيل الجهاد المسرعات التي يسمع لأنفاسها صوت هو الضبح من شدة الجري ويتطاير الشرر من تحت حوافرها من شدة قدحها للأرض الحجرية والتي يهجم بها فرسانها على العدو في وقت الصباح ليأخذوه على غرة، والتي يكون من شدة جريها أن تثير غبار الطرق في وقت الصباح فتدخل وسط جميع الأعداء فتشتته^(٣).

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٢) سورة العاديات، الآيات: ١ - ٥.

(٣) محمد جمال الدين محفوظ، ص ٢٣.

أما في الأحاديث النبوية الشريفة، فقد حث رسولنا الكريم ﷺ أن يتدرب المسلمون على ركوب الخيل وعلى فنون الحرب بها، كما أشار في غير حديث إلى فضل الخيول التي تُعد للاستعمال في الحروب، والأمثلة على ذلك كثر، أذكر منها على سبيل المثال:

قوله ﷺ: "خير الناس رجل ممسك بغان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعه طار إليها"^(١)، أي فإن خير الناس ذلك الفارس المحارب، المستعد دومًا للانطلاق بمجرد سماعه الإنذار بالحرب^(٢).

وقوله ﷺ: "من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده، فإن شيعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة"^(٣).

كما قال ﷺ: "الخيول معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الأجر والمقّم"^(٤).

وليس أدل على فضل خيول الجهاد؛ أن الرسول ﷺ فضلها في السُّهُمان على أصحابها، حيث "جعل للفرس سهمين، ولصاحبه سهمًا"^(٥).

(١) هيعه: أي صيحة خطر.

(٢) محمد جمال الدين محفوظ، العسكرية الإسلامية، سلسلة اقرأ، العدد (٥٩٨)، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص ٨٤.

(٣) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، متن البخاري مشكول بحاشية السندي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت، ج ٢، ص ١٤٦.

(٤) البخاري، ج ٢، ص ١٤٥.

(٥) البخاري، ج ٢، ص ١٤٧؛ وانظر، نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص ٨، وراجع، واصف بطرس غالي، ص ١٨٦.

كما أن هناك كثيرًا من الأقوال المأثورة، التي تحفز المسلمين على الفروسية وحذقها، كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبًا"، وقول عمرو بن العاص رضي الله عنه: "لا تزالون أصحاء ما نزعتم وندوتم"، والنزع: رمي النبال أما النزو فالفروسية^(١).

ولطالما زخرت المصادر العربية المختلفة بالإشارة إلى هؤلاء القادة العسكريين، وهم في ساحات الوغى، يقتحمون الصعاب وهم فوق صهوات جيادهم المغاوير، والحق أن مجرد محاولة الطوف حول هذا الأمر؛ سيقودنا إلى ما لا نبيغيه من توسع في هذا المجال، لذا فسأكتفي بثبت شذرات من الشعر العربي، فيها ما يعني لما نبغي، بل وربما لا أكون مبالغًا إذا قلت: إن بيت شعر قيل في فارس محارب، أو في فرسه المغوار، قد تؤدي معان يمكن سردها في كتاب!

وقد لوحظ أنه دائمًا ما نجد اقتران اسم المقاتل باسم فرسه^(٢)، والشعر العربي جاهلة وإسلامًا - زاهر بالأمثلة الدالة على ذلك، ونذكر - على سبيل المثال - قول عنتره (؟ - ٢٢ ق. هـ) في فرس له يسمى "الأغر"^(٣):

جَزَى الله الأغرَ جَزَاءَ صِدْقٍ	إذا ما أوقدت نارَ الخُرُوبِ
يَقِينِي بالجبينِ وَمَتَكِبِّيهِ	وَأَنْصُرُهُ بِمُطَرِدِ الكُغُوبِ ^(٤)

وكان لأسد الله "حمزة بن عبد المطلب" رضي الله عنه (؟ - ٣ هـ) فرس اسمه "الورد"، قال فيه^(٥):

(١) محمد مصطفى الهلالي، ص ٢٥.

(٢) راجع، واصف بطرس غالي، ص. ص ١٩٦ - ١٩٨.

(٣) ديوان عنتره بن شداد، ص ٤٦.

(٤) مطرد الكعوب: الرمح المستقيم الكعوب.

(٥) واصف بطرس غالي، ص ١٩٨.

أتقي دونيه المنايا بنفسي وهو دوني يقشي صدور العوالي
فإذا ما هلكت كان ترائي وسجالا محمودة من سجالي

كما كان لرئيس هوازن "مالك بن سعد النصري"، فرس يُسمى "محجاج" شهد
به يوم حنين (٨هـ-)، وقال^(١):

أقدم محجاج إنه يوم نُكِرَ مثلي على مثلك يحمي ويكرّ

وكان للصحابي "منقع التيمي" فرس يقال له "جناح" شهد عليه القادسية
(١٤هـ-)، وقال فيه^(٢):

لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زَيْلَ بَيْتِهَا طِعَانٌ وَنُشَابٌ، صَبَرْتُ جَنَاحًا
فَطَاعَتُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ وَوَدَّ جَنَاحٌ لَوْ قَضَى فَأَرَا حَا
كَأَنَّ سَيْوْفَ الْهِنْدِ فَوْقَ جَبِينِهِ مَخَارِيقَ بَرَقَ فِي تِهَامَةٍ لَاحَا

كما قال الملك المنصور "عمر بن علي بن رسول" (ت ٦٤٧هـ-)، في فرسه
"المفتاح"^(٣):

(١) المرزباتي، ص ٢٦١. ومالك بن سعد النصري، صحابي جليل، استعمله الرسول ﷺ على من أسلم من قومه، ثم شهد بعد رسول الله ﷺ فتح دمشق الشام، وشهد القادسية. والجدير بالذكر أن البيت الذي أثبتناه عاليه قاله مالك بن سعد -مع أبيات آخر- يوم حنين حين كان يقود هوازن ضد المسلمين، وذلك حين أبى فرسه "محجاج" أن يقدم به لقتال رسول الله. راجع، ابن الأثير، عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق، خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت، ج ٥، ص ٣٦، ٣٧.

(٢) ابن الأثير، ج ٥، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(٣) المجاهد علي بن داود الرسولي، الخيول اليمنية في المملكة الرسولية، تحقيق، هلال ناجي، مجلة المورد، عدد خاص بعنوان: (الفكر العسكري عند العرب)، المجلد الثاني عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م، ص ٩٩.

سَلُّوا "المفتاح" إذا ما التقت صُفْرُ المِراوِخِ
أنا أول من يُحارب وآخر مَنْ يَصالحُ

وبالإضافة إلى ما تقدم فتجد الإشارة بوجه عام - إلى وصف الارتباط بين
الفرس وقرسه في ساحة الوغى، في قول كثير من الشعراء، ونذكر من ذلك قول
"عنتره" (؟ - ٢٢ ق. هـ) (١):

حَلَقْنَا لَهُمُ وَالْخَيْلَ تَرْدِي بِنَا مَعَا نَزَايْلُهُمْ حَتَّى يَهْرُوا الْعَوَالِيَا

كما يقول "طفيل الغنوي" (؟ - ١٣ ق. هـ) (٢):

فَإِنْ فَرَعُوا طَارُوا إِلَى كُلِّ سَابِجٍ شَدِيدِ الْقُصَيْرَى سَابِغِ الضَّلَعِ جَرَشَعٍ (٣)
وَكُلُّ طَمُوحِ الطَّرَفِ شَقَاءٌ شَطْبَةٌ مُقَرَّبَةٌ كَبْدَاءٌ سَفَوَاءٌ مُمَزَّعٍ (٤)
تَجِيءُ بِفَرَسَانِ الصَّبَاحِ عَوَابِسَا مُسَوِّمَةٌ تَرْدِي بِكُلِّ مُقَتَّعٍ

كما قالت الصحابية "نغم" امرأة شماس بن عثمان بن الشريد المخزومي،
ترثي زوجها، وقُتِلَ بأحد (٣ هـ) (٥):

(١) ديوان عنتره بن شداد، ص ١٠٧.

(٢) ديوان طفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق، حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت،
١٩٩٧م، ص ٧٤.

(٣) سابع: خيل سريع. وفي باقي البيت يصف محاسن هذه الخيول. فالقصيري: أسفل الأضلاع.
السابع: الطويل الأضلاع. والجَرَشَع: المنتفخ الجبين.

(٤) طموح: أي تطمح في السير: تبعد والشقاء: الطويلة. والشطبة: الحسنة. الممزع: مأخوذ من
المزع، وهو المر الخفيف.

(٥) ابن الأثير، ج ٧، ص ٢٦٦.

يَا عَيْنُ جُودِي بَدَمْعٍ غَيْرِ إِنْسَاسٍ عَلَى كَرِيمٍ مِنَ الْفَتِيَانِ لَبَّاسٍ
صَغَبَ الْبَدِيهَةَ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ حَمَلُ الْوَيْةِ رَكَّابٌ أَفْرَاسٍ

ووصلنا ما يُفيد أن "أبا دلف" شهد وقعة "البذ" ^(١) (٢٢١ هـ)، وتحتته فرس أدهم، وعليه نضح الدم. فاستوقفه رجلٌ من الشعراء وأنشد ^(٢):

كَمْ ذَا تُجَرِّعُهُ الْمَتُونُ وَيَسْلَمُ لَوْ يَسْتَطِيعُ شَكَا إِلَيْكَ الْأَدَهْمُ
فِي كُلِّ مَنَبِتِ شَعْرَةٍ مِنْ جِلْدِهِ نَمَقٌ يَنْمُقُهُ الْخُسَامُ الْمِخْذَمُ ^(٣)
وَكَأَنَّمَا عَقَدَ النُّجُومَ بِطَرْفِهِ وَكَأَنَّهُ بَغْرَى الْمَجْرَةِ مُلْجَمُ ^(٤)
وَكَأَنَّهُ بَيْنَ الْبَوَارِقِ لَقْوَةٌ شَقَرَاءُ كَاسِرَةٌ طَوَتْ مَا تَطْعَمُ ^(٥)
مَا تُدْرِكُ الْأَرْوَاحُ أَدْنَى سَيْرِهِ لَا بَلْ يَفُوتُ الرِّيحَ فَهُوَ مُقَدَّمُ
رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرًا وَاللَّوْنُ أَدَهْمُ حِينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ

كما يقول الأمير الشاعر تميم بن المعز لدين الله ^(٦) (٣٣٧ - ٣٧٤ هـ)، عن الأفراس؛ التي يمتطي صهواتها الفرسان في ساحات الوغى ^(٦):

(١) البذ: كورة بين أنريجان وآران، خرج منها بابك الخرمي. حاربه الإفشين وكان أبو دلف معه.

(٢) ابن عبد ربه، أبي عمر أحمد، العقد الفريد، تحقيق، محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م، ج ١، ص ١٧٢.

(٣) النمق: الكتاب الذي يكتب عليه، أو زينه. المختم: القاطع.

(٤) العرى: ما يُربط بها. المجرة: مجموعة نجوم في كبد السماء. والبيت كناية عن ارتفاع رأسه.

(٥) البوارق: صفة للسيوف اللامعة. اللقوة: أثني العقاب.

(٦) ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، تقديم، إبراهيم الدسوقي جاد الرب، سلسلة السخاقر، العدد (٨٤)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د. ت، ص ٣١١.

نِعَم المَعِينِ عَلَى الوَغَى فِي مَأْزِقٍ لَيْسَتْ بِهِ الأَبْطَالُ نَقَعُ القَسْطِ^(١)

فِرْسِ أَشْمِ المَنْكِبِينَ مِقَابِلَ يَرْمِي الجُنَادِلَ مِنْ يَدَيْهِ بِجُنْدِلٍ^(٢)

ويقول "ابن حمديس" (٤٤٧ - ٥٢٧ هـ)، يذكر سرية خرجت من بلاد المسلمين إلى بلاد الروم، فضربت مغيرة على العدو، فكسرتة وأخذت الغنائم وانصرفت إلى أرض المسلمين^(٣):

عَلَتْ خَيْلُنَا مِنْهَا جَلِيدًا قَلَمَ يُتَخَّ بَنَسَا للْعَدَى مِنْ عَدُوْهِنَ عَجَاجٍ

وَكَمْ حَاقِرٍ فِي الرِّسْغِ مِنْهُ زَبْرَجْدٌ كَسِيرٍ بِهِ مَقَاهِ عِلَاحِ زَجَاجٍ

بِأَسَدٍ وَغَى كَمْ قِيلَ عَوْجُوا، نُصِرْتُمْ عَلَى المَوْتِ مِنْ حَرْبِ العِدَاةِ، فَعَاجُوا

فَلَا غُنْمَ إِلَّا كُلَّ رَأْسٍ كَأَنَّهُ عَلَى الرَّمْحِ مِنْ ضَرْبِ المِهْنَدِ تَاجٍ

على أية حال فمنظومة مناظر الفروسية ذات الصبغة الحربية التي نقوم على دراستها، ذات أبعاد ثلاثة، الفارس، وفرسه، وسلاحه، وفيما بينهم علاقة من نوع خاص، نقف عليها في قول أحد الباحثين: "لقد أحب العربي جواده بوجه خاص، فدربه وهذبه وعلمه، واتخذ منه رفيقًا وفياً وصديقًا ذكيًا. ولما كان النضال من أجل الحياة يدفع العربي إلى تحسين أدواته وأسلحته وجياده، فقد دفعه ذلك بطبيعة الحال إلى تحسين نفسه، فحرص على أن يكون جديرًا بما يقتني من أسلحة كما تكون أسلحته جديرة به، وأن يكون أهلاً للجواد الكريم الذي يمتطيه. ومن هنا ساد الاتساق بين الجواد والأسلحة والفارس، وغدا الجواد الكامل والأسلحة الكاملة وقفًا على "الفارس" أي الرجل الكامل، لأن الكمال يستدعي الكمال"^(٤).

(١) المأزق: الموضع الضيق الذي يُقتل فيه. النقع: الخيل الساطع المرتفع. القسطل: الغبار في الحرب.

(٢) أشم: عال مرتفع. مقابل: كريم النسب من أبويه أصيل من كلا الطرفين. الجنادل: الحجر والصخر.

(٣) ديوان ابن حمديس، صححه وقّم له، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت، ص ٧٥، ٧٦.

(٤) واصل بطرس غالي، ص ٥١.

وليس أدل على العلاقة الوثقى بين الفارس، وفرسه، وسلاحه، قول "ابن قيم الجوزية": إن عماد الفروسية أربعة أشياء، أحدها ركوب الخيل، والكر والفر بها، والثاني: الرمي بالقوس، والثالث: المطاعنة بالرماح، والرابع: المداورة بالسيوف، وأن من استكمل هذه الأشياء الأربعة فقد استكمل الفروسية^(١).

وقد أكد ابن منكلي على العلاقة الترابطية بين هذه المفردات الثلاث في قوله: "ومن لوازم الجندي: التبصر بما يلائمه في شراء سلاحه وفرسه، كما يختار ما يلائمه من مأكول ومشروب وملبوس ومكان وغير ذلك من ضرورات البشرية، ومع ذلك فلا بد له وأن يكون خبيراً بما يشتريه من سلاح وفرس، وهذا لازم له شرعاً"^(٢).

ونجد الإشارة إلى هذه المفردات الثلاثة في كثير من أشعار العرب جاهلية وإسلاماً - ومن ذلك مثلاً، قول عنتره (؟ - ٢٢ ق. هـ) ^(٣):

وَقَلْتُ لِمُهْرِي، وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَّا: تَنْبَهْ، وَكُنْ مُسْتَيْقِظًا غَيْرَ نَاعَسٍ
فَجَاوَبَنِي مُهْرِي الْكَرِيمُ وَقَالَ لِي: أَنَا مِنْ جِيَادِ الْخَيْلِ كُنْ أَتَتْ فَارِسِي

وقول عمرو بن مَعْدِيكَرْبَ يصفُ صَبْرَهُ وَجَلْدَهُ فِي الْحَرْبِ، وَيُشِيرُ إِلَى أَسْلِحَتِهِ وَفَرَسِهِ^(٤):

(١) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص ١٠٦.

(٢) ابن منكلي، محمد بن محمود، التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تحقيق، صادق محمد الجميلي، مجلة المورد، عدد خاص بعنوان: (الفكر العسكري عند العرب)، المجلد الثاني عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م، ص ٣٥٧.

(٣) ديوان عنتره بن شداد، ص ٢٠٠.

(٤) ابن عبد ربه، ج ١، ص ١٣٦، ١٣٧؛ وانظر، المرزباني، ص ١٦، ١٧.

أَعَاذِلْ عُدَّتِي بِدَتِي وَرُمَحِي وَكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلَسِ الْقِيَادِ^(١)
 أَعَاذِلْ إِيَّامَا أَفَنَسِي شَبَابِي رَكُوبِي لِلصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي^(٢)
 مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سُلِّ جِسْمِي وَأَقْرَحْ عَاتِقِي حَمْلُ النُّجَادِ^(٣)

كما يقول الزبير بن العوام - يوم الخندق (هـ) - عن فرسه، واصفاً جسارته، مشيراً إلى سلاحه^(٤):

مَتَى تَلَقَّتِي يَعدُو بِبَزِّي مُقَلَّصٌ كُمَيْتٌ بِهَيْمٍ أَوْ أَغْرٌ مُحْجَلٌ^(٥)
 تَلَقَّ امْرَأً إِنْ تَلَقَّاهُ فَيَسَيِّفُهُ تُعَلِّمُكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ تَجْهَلُ

وما أجمل قول عبد الله بن المبارك، في قصيدة أنفذها سنة (١٧٧هـ) إلى الفضيل بن عياض لما كان الفضيل مجاوراً بمكة - يقول فيها^(٦):

يَا عَابِدَ الْحَرَمِينَ لَوْ أَبْصَرْتَنَا لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعِلَادَةِ تَلْعَبُ
 مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّهُ بِدُمُوعِهِ فَتُحَوِّرُنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ^(٧)

(١) أعاذل: منادى مرخم أصلها: عاذلة. فرس مقلص: طويل القوائم منضم البطن. اليدن.

(٢) الصرّيح: المستغاث به.

(٣) النجاد: حمائل السيف.

(٤) ابن عبد ربه، ج ١، ص ١٩٠.

(٥) البز: السلاح. المقلص من الخيل: المشرف الطويل القائم. الكميت: الأحمر يخالطه سواد. البهيم: الحالك، لا تلوّنه شية أي علامة. الأغر: الذي على جبهته بقعة بيضاء. المحجل: الذي في قوائمه كلها أو بعضها بياض.

(٦) ابن منكلي، ص ٣٦٧؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٣٣.

(٧) خده، في النجوم: جيده. بدموعه، في النجوم: بدمعه. تتخضب، في النجوم: تتخضب.

أو كان يُتَعَبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلِ
رِيحِ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ غَبِيرَتَا
وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيَّتَا
لَا يَسْتَوِي غَبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي
هَذَا كِتَابِ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا
فَخَيُولُنَا يَوْمَ الْكَرْيَةِ تَتَعَبُ^(١)
وَهَجُ السَّنَابِكِ وَالْغَبَارُ الْأَطِيبُ
قَوْلٌ فَصِيحٌ صَادِقٌ لَا يُكَذِّبُ^(٢)
أَنْفَ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ^(٣)
لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يَكْذِبُ

ومن المعاني الجميلة في هذا الشأن، قول "العماد الكاتب"، في قصيدة يرثي
صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩ هـ) (٤):

بكت الصوارم والصواهل إذ خلت من سبلها وركوبها غزواته

كما يقول "عبد المنعم الجيلاني" (ت ٦٠٢ هـ)، في وصف فروسيته،
وسلاحه، وفرسه (٥):

كليني لدفع الضيم يا أم معبد
قلو كنت يوم الروع ممن يشهد الوغى
ولما أصفقنا والخيول تحممت
تأملت ما فضل الرجال فلم أجد
فما العز إلا في ظلال المهند
رأيت على حر الجلال تجلدي
وكفكفها باللجم كل مجرد
سوى سبق سهم أو ثبات مؤيد

(١) الكريهة، في النجوم: الصبيحة.

(٢) فصيح، في النجوم: صحيح.

(٣) إشارة إلى الحديث الشريف: "لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً".

ابن تغري بردي، ح ١، ص ١٣٣.

(٤) أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد، الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت، د. ت،

ج ٢، ص ٢١٦.

(٥) ابن منكلي، ص ٣٤٤.

فسارعت حتى كنت أول مصلت وقارعت حتى كنت آخر مغمد

كما يقول شرف الدين بن عنين، مهنئاً الملك الكامل بانتصار المسلمين على الفرنج في دمياط (٦١٨هـ) (١):

سلوا صهوات الخيل يوم الوغى إذا جهلت آياتنا والقنا اللدان

وأوجز الملك المنصور "عمر بن علي بن رسول" (ت ٦٤٧هـ)، فروسيته في الحروب، بقوله (٢):

ليس عندي إلا حصانٌ ورمحٌ يتقيه العدا، وسيفٌ صقيلٌ

على أية حال فتتبع أمور الفرسان في المعارك الحربية، أمر ربما تُفرد له مجلدات، وأكتفي منها بما تقدم، وأختمه بقول "ابن منكلي" عما يحتاج الفارس المحارب من خصال: "يحتاج إلى عشر خصال، ست منها مكتسبة وأربع منها أصيلة. فالمكتسبة فراهة الدابة (٣)، والفروسية، وجودة السلاح، والحنق باستعماله، وتعهد السراويل (٤)، والجنن (٥)، والثقافة بالتوقي بها. والأربع الأصيلة: رباطة الجأش، ولطف الحيلة، وجودة الرأي، وشدة الصبر" (٦).

(١) المقرئزي، تقي الدين أبي العباس، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٣٣٠.

(٢) الرسولي، ص ٩٩.

(٣) الفراهة: الحنق في الشيء، وهنا الدابة الفارهة، أي الحاذقة المدربة.

(٤) السراويل: ج سراويل، وهو القميص أو كل ما يلبس.

(٥) الجنن: ج جنة، وهو كل ما يتقى به من ضربات الأعداء.

(٦) ابن منكلي، ص ٣٥٦.

أما مناظر الفروسية ذات الصبغة الحربية أو العسكرية؛ التي وصلتنا منفذة على الخزف الإسلامي، فهي على النحو التالي:

إيران:

وصلنا عديد من المناظر ذات الصبغة الحربية أو العسكرية المنفذة على الخزف الإيراني، وأفضلها لا شك منظر فريد يمثل معركة حربية متكاملة، منفذة على سلطانية^(١) (اللوحتان ١ - أ، ب) من الخزف ذي الزخارف المتعددة الألوان، المعروف باسم "المينائي"^(٢)، يرجع تاريخ صناعتها إلى القرن السابع الهجري/ ١٣ م.

والمنظر على هذه السلطانية يمثل معركة حربية حامية الوطيس بين فريقين من المتحاربين، الفريق الأول منهما -على اليسار- يمثل مجموعة من المحاربين في حالة دفاع عن حصن أو قلعة^(٣)، بينما الفريق الآخر -على اليمين- يمثل القوة المهاجمة؛ ومعظمها من الفرسان مع قليل من المترجلين، هذا بالإضافة إلى فيل حرب يقوده سائسه، كما يظهر في الإطار مجموعة من المحاربين؛ بعضهم يمتطون صهوات جيادهم، والآخرين مترجلين.

(١) محفوظة في "Freer Gallery" بواشنطن. انظر: Pope, A, U., A Survey of Persian Art, from Prehistoric Times to the Present. vol. II, London and New York, 1939, pp.1603-1604, pl. 674 & Lane, A., Early Islamic Pottery, Mesopotamia, Egypt and Persia, London, p. 42, pl. 70 a & Porter, V., Islamic Tiles, British Museum, London, 1995, P. 46, PL. 38.

(٢) للاستزادة عن الخزف المينائي وأهم مراكز صناعته، انظر، سعيد محمد مصيلحي: الخزف الإيراني المعروف بالمينائي في ضوء مجموعة متحف الفن الإسلامي، ندوة الآثار في شرق العالم الإسلامي، ٣٠ نوفمبر - ١ ديسمبر ١٩٩٨م، ص.ص ٦٣١-٦٣٩.

(٣) هناك إشارة تفيد بأنه يتمثل في هذه الرسوم صور لقلاع وأسوار مدينة الري. راجع، صلاح حسين العبيدي، ص ٢٠٥.

وبعيداً عن الطابع الزخرفي الذي تميز به المشهد، فقد وفق الفنان ونجح نجاحاً ملحوظاً في إضفاء جو المعركة الحربية عليه، وهو ما يتضح في الازدحام الشديد وكثرة العناصر الممثلة، وذلك علاوة على الحركات المتنوعة التي رُسمت بها الخيول، هذا بالإضافة إلى الاختلاف الواضح في هينات الفرسان، وذلك سواء في وضعة أجسامهم، أو في تنوع حركات أذرعهم؛ بحسب نوعية السلاح المستخدم (شكل ١)، وما يتطلب ذلك من وضعة مناسبة له. ومن ناحية أخرى فقد وفق الفنان في توزيع عناصره في المشهد، إذ يبدو كأنه مقسم إلى مجموعتين - واحدة مهاجمة والأخرى مدافعة - وما يلاحظ أنه وزع الفرسان توزيعاً متناسقاً؛ وذلك على هيئة صفوف متساوية أو شبه متساوية.

وعلى الرغم من الازدحام الشديد الذي بدا عليه المنظر؛ فيمكننا من خلال قطاع تفصيلي منه (لوحة ١ ب)؛ أن نتعرف على ما يرتديه الفرسان من ملابس، وما يحملوه من أسلحة، هذا بالإضافة إلى كسوات الخيول.

وفيما يتعلق بملابس الفرسان فهم يرتدون أقمصاً^(١)؛ مشدوداً حول أوساطها

(١) إن مجرد محاولة تعريف هيئة هذا النوع من الملابس تعريفاً لا حيدة عنه، أمر ليس بالهين، رغم توافر المراجع التي تناولته. وإذا كان "دوزي" ذكر أن "له كمان واسعاً للغاية، يهبطان إلى المعصم، ويتدلى القميص إلى منتصف الساقين". انظر له، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة، أكرم فاضل، وزارة الإعلام العراقية، سلسلة المعاجم (١)، العراق، ١٩٧١م، ص ٣٠٠. فقد ذكر غيره أن القمصان التي وصلتنا منفذة على الآثار الإسلامية المختلفة؛ كانت على أنواع وأشكال متباينة في طولها وقصرها، فمنها الطويل ومنها القصير، كما تميزت بعضها بفتحات في جيوبها الأمامية، بعضها مزودة بأزرار والبعض الآخر يخلو من ذلك، بينما اتعدت مثل هذه الفتحات في البعض الآخر. صلاح حسين العبيدي، ص ٢٠٣، وانظر ما تناوله من الهينات المختلفة المدعمة بالصورة لهذه القمصان، ص ٢٠٤ - ٢٠٦. ومن الجدير بالذكر أن من بين الأمثلة التي ذكرها -العبيدي- ما يتميز بأكمال ضيقة تصل إلى المعصمين، وهو ما لا يتفق مع قول "دوزي". راجع، صلاح حسين العبيدي، ص ٢٠٥ - ٢٠٧. ويلاحظ أن "العبيدي" قد تناول القمصان عند دراسته لملابس البدن الداخلي، ولكن الأمثلة التي تناولها تؤكد استعمالها كملابس خارجية أيضاً.

أحزمة^(١)، وهذه الأقمصة غير موحدة الأطوال؛ فمنها ما يصل حتى مستوى الركبة ومنها ما دون أو بعد ذلك، وتتميز بأنها مقورة^(٢) عند الرقبة، وأكثرها مقفول فيما بين فتحة الرقبة وموضع الحزام، ثم تنفتح أسفل الحزام إلى جزعين، كما أن لها أكمامًا طويلة ضيقة تصل حتى الرسغين، ويلاحظ أنه يوجد شريطان حول عضدي كل فارس. ويرتدي الفرسان من أسفل هذه القمصان سراويل^(٣) طويلة، مختلفة الألوان، ويلاحظ أن بعضها مزخرف بلفائف وحلزونات.

كما يضع الفرسان على رؤوسهم أغطية متنوعة الأشكال والهيئات؛ منها خوذ (شكل ١ / ٦٦)، شُدت حول بعضها العصائب^(٤)؛ التي منها ما تميز بطرفين متطايرين إلى الخلف (شكل ٢ / ٦٦).

(١) يعرف حزام العسكريين باسم "منطقة" وأطلق عليه أيضا اسم "حياصة" و"تيما". راجع، مسير، ص ٤٧. وللاستزادة عن "المنطقة" راجع، دوزي، ص ٣٤٠. ومن الجدير بالذكر أنه روي: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رحمته كان له منطقة. انظر، القلقشندي، ج ٢، ص ١٤٢.

(٢) كل شيء قطعت من وسطه خرقا مستديرا، فقد قورته. ابن منظور، معج ٥، ص ١٤٦.

(٣) السراويل: مفردا سروال، وهي مشتقة من الكلمة الفارسية "شوار" وهو لباس يتميز بأنه واسع من أعلى ضيق من أسفل، كما أنه طويل يصل حتى كعب القدم. راجع، دوزي، ص. ص ١٦٨-١٧٤، وانظر تعريفه لكلمة لباس، ص. ص ٣١٩-٣٢٢. ومن الجدير بالذكر أن طول السروال لم يكن موحدا، بل اختلفت أطواله، فمنه ما يصل إلى الركبة، ومنه ما يقف عند منتصف الساق، هذا إلى جانب السروال السابق ذكره، والذي يصل حتى كعب القدم. للاستزادة راجع، صلاح حسين العبيدي، ص ١٩٨، ١٩٩.

(٤) العصائب: مفردا عصابة، وكل شيء استدار بشيء فقد عصب به. للاستزادة راجع، محمد بن فارس الجميل، اللباس في عصر الرسول ﷺ، دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الرابعة عشر، الرسالة الحادية والتسعون، ١٤١٤-١٤١٥هـ / ١٩٩٣-١٩٩٤م، ص ٢٦، ٢٧.

وينتعل الفرسان في أقدامهم أحذية؛ حالت دقة الرسم، وتباين ألوان، وزخارف سراويلهم، أن نتحقق من ماهيتها على وجه الدقة، والأرجح أن بعضها من النوع القصير، وبعضها الآخر من النوع ذي الرقبة الطويلة، وهذا التنوع في هينات الأحذية، ربما وضح بصورة أكبر فيما انتطه الجنود المترجلين!

أما بالنسبة إلى الأسلحة التي يحملها هؤلاء الفرسان^(١)؛ فقد كان أكثرها ظهوراً القوس^(٢) (شكل ١ / ٦٨)، كما بدت من بينها سيوف مستقيمة تتميز بأطراف مدببة^(٣)، وبالإضافة إلى ذلك فقد حمل بعضهم أيضاً أسلحة طويلة لعلها

(١) هناك إشارة تفيد بأن ما وصلنا من الأسلحة الإيرانية الأثرية هو في حكم النادر، وأن صور الأسلحة المنفذة على الفنون الإيرانية ليست متوفرة إلا بالنسبة للعصور القديمة والحديثة؛ وأنه يرجع السبب إلى ذلك في قلة الأبحاث التي صدرت عن الأسلحة الإيرانية في العصور الوسطى، مع الأخذ في الاعتبار أنه وصلتنا أسلحة مرسومة في صور المخطوطات الفارسية التي ترجع إلى القرنين ٧ و ٨ هـ / ١٣ - ١٤ م. سليمان أحمد سليمان، قطع من السلاح الإيراني بمتحف الفن الإسلامي، دراسات في الفن الفارسي، كتاب تذكاري احتفاء بمرور ٢٥٠٠ عام على تأسيس الإمبراطورية الفارسية، القاهرة، ١٩٧١ م، ص ٦٨.

(٢) يعد القوس أبرز أسلحة الرمي، وأبسط أشكاله عبارة عن أعواد لينة متينة تتخذ من بعض الأشجار تقوس كالهلال، ويثبت فيها وتر قوي بإحكام، وكان الوتر يتخذ من جلد البعير أحياناً، وترمي به السهام. ويعمل هذا السلاح عن طريق جذب وتر إلى الخلف باتجاه الرامي، أي إلى عكس اتجاه السهم بحيث يضغط عقب السهم على الوتر، ثم يترك السهم لينطلق إلى الجهة المعنية. محسن محمد حسين، ص ٢٧٩؛ وللاستزادة عن القسي، راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص. ص ١٣٤ - ١٣٨.

(٣) تنقسم السيوف المستقيمة عند المسلمين إلى قسمين: سيوف مستقيمة ذات حد واحد وأخرى ذات حدين، وهي الأكثر استعمالاً وشيوغاً. كما اختلفت أطرافها فهي إما مدببة أو نصف مستديرة. انظر، سعد ماهر، مشهد الإمام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩ م، ص ٣٤٨، وللاستزادة عن السيوف. راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص. ص ٢٩ - ٣٣.

تمثل نبابيت، أو أعمدة، أو دبابيس^(١) (شكل ٢ / ٦٨).

كما لا يفوتنا الإشارة إلى أن المحاربين المترجلين، يحملون أيضاً أسلحة متنوعة، من بينها سيوفاً مستقيمة مدببة الطرف، ورماحاً^(٢)؛ تميزت نصالها بأنها شديدة التدبيب، كما يقبض بعضهم على تروس^(٣).

أما بالنسبة لكسوة الخيول، فمن الواضح أن هذه الخيول مسرجة^(٤)، ومنجمة^(٥)، ويظهر من أجزاء سروجها؛ أحزمة مقدمتها ومؤخرتها، كما أنها

(١) النبوت: عصا غليظة الرأس، رقيقة من طرف وثقيلة من الطرف الآخر، وقد يكون في رأسها المسامير الحادة لتصبح أكثر تأثيراً. أما العمود: فهو يشبه النبوت إلا أنه يصنع من الحديد فقط. أما الدبوس: فيكون رأسه من الحديد ونصابه من الخشب المحكم التقدير والتدوير. محسن محمد حسين، ص ٢٧٦، ٢٧٧. وللاستزادة عن النبوت، والعمود، والدبوس، راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ٩٦ - ٩٨.

(٢) الرمح: سلاح خاص بالطعن، وهو على نوعين: أحدهما: متخذ من القنا، وهو قصب مسدود من الداخل، ينبت في بلاد الهند يقال للواحدة منه: قنّاء. والثاني: ما يتخذ من الخشب كالزان ونحوه، ويقال للحديد الذي في أعلى الرمح السنان. القلقشندي، ج ٢، ص ١٤٩؛ وراجع، محسن محمد حسين، ص ٢٧١ - ٢٧٥؛ ماير، ص ٨٣؛ وللاستزادة عن الرماح. انظر، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص. ص ١٠٤ - ١١٢.

(٣) للاستزادة عن هذه التروس وأشكالها. راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص. ص ٥٦٢.

(٤) السرج: هو ما يقعد فيه الفارس على ظهر الفرس، وأشكال قوالبه مختلفة، ومن السروج ما يكون مغطى بالذهب، وهو ما يصلح للملوك، ومنها ما يكون مغطى بالفضة البيضاء، وكل منها قد يكون منقوشاً وقد يكون غير منقوش، ومنها ما يكون بأطراف من فضة. القلقشندي، ج ٢، ص ١٤٣، وللسرج أجزاء وأشكال مختلفة. للاستزادة راجع، نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص. ص ٨٤، ٨٧ - ٩١.

(٥) اللجام: هو الذي يكون في فك الفرس - يمنع من الجراح - من حبل، أو عصاة، أو حديدة وتلزم إلى قفاه، وللجم أجزاء كثيرة. للاستزادة راجع، الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، صفة السرج واللجام، حققه واستدرك عليه، مناف مهدي محمد، المنظمة العربية للتربية -

مزودة برُكَب^(١) (شكل ١ / ٧٠)؛ وضع الفرسان فيها أقدامهم؛ ويلاحظ أنه يوجد أسفل السروج لبد^(٢) طوال؛ يصل بعضها إلى قرب نهاية مؤخرة الخيول؛ وهي مستطيلة الشكل، وخالية من الزخرفة.

أما فيما يتعلق باللجم، فيظهر من أجزائها أحزمة الوجنة - العذارين^(٣) - والجبهة - العارض^(٤) - والأنف، والفك، وكذلك الرائدتين أو المرودين^(٥)، هذا

= والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٦٩؛ نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص ٨٠، ٧٨-٨٣. وللجام قوالب مختلفة، ومنها ما يكون مطليًا بالذهب، ومنها ما يكون مطليًا بالفضة، ومنها ما يكون ساجًا، ومنها ما يكون رأسه وجنباه محلى بالفضة، ومنها ما يكون غير محلى. القلقشندي، ج ٢، ص ١٤٤، ١٤٣.

(١) الرُكَب جمع ركاب: يكون في السرج، وهو ما تُضع فيه الرجل عند الركوب، وكان يصنع من الجلد والخشب، ثم عدل عن ذلك إلى الحديد، ويعد "المهلب بن أبي صفرة"، أول من اتخذ من الحديد. الأزدي، ص ٦١؛ وانظر، القلقشندي، ج ٢، ص ١٤٤. وسيرا الركبان، المشدودان في السرج، يُسميان: المِغْلَقَان، وربما قالوا: العِلْقَان. الأزدي، ص ٦٠.

(٢) اللبود: ج لبد: وهي بطانة تطرح على ظهر الفرس، ليوضع من فوقها السرج. الأزدي، ص ٦٢. وقد يصف البعض ما تحت السرج بأنه غاشية؛ على أساس أنه يغطي ظهر الفرس. غير أن غاشية السرج: هي غطاؤه. الأزدي، ص ٨٥، وراجع، ابن منظور، مج ١٥، ص ١٤٥. والجدير بالذكر أن من اللبود ما يكون من الديباج، وجلود الثُمر، والأدم. الأزدي، ص ٦٢.

(٣) العذاران: السيران الواقعان على خد الفرس من يمين وشمال. الأزدي، ص ٧٢؛ نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص ٨١.

(٤) العارض: السير المعترض على جبهة الفرس، وبعضهم يسميه الجبهة. الأزدي، ص ٧٢، ٧٣؛ نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص ٨١.

الرائدان أو المرودان: حلقتان يدخل فيهما طرف العذارين. الأزدي، ص ٧٢؛ نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص ٨١.

بالإضافة إلى العنان^(١)؛ الذي يخرج من شكيمة^(٢) الفرس.

ومن الجدير بالذكر أن أحد الخيول التي بدت في المنظر ظهر عليه درع، وهو من معدات الوقاية التي كانت تُستخدم لحماية الخيول أثناء المعارك الحربية.



(شكل ١) رسم على سلطانية من الخزف المينائي، بمجموعة كلبيان، إيران، ق ٧ هـ، عمل الباحث، انظر: Pope, A., vol. V, pl. 764

- (١) العنان: ما قبض عليه الفارس، وللأعنة ثلاثة أطوال: طويل وقصير ومعتدل. راجع، نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص ٨١، ٨٢. وورد ما يفيد أن بعض العرب أوصى بنيه عند موته، فقال: قَصَرُوا الْأَعْنَةَ وَأَطْوَلُوا الْأَسَنَةَ. الأُرْدِي، ص ٧٣.
- (٢) الشكيمة: هي الحديدة المعرضة في فم الفرس، وهي أصل ملاك العنان. نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص ٨٠.

ومن المناظر التي وصلتنا تمثل فرساتاً في هيئة حربية، منظر منقذ على صحن من الخزف المينائي^(١) (لوحة ٢)، يرجع إلى صناعة مدينة "ساوة"، في القرن السابع الهجري/ ١٣ م.

يُشاهد في منتصف الصحن فارس يمتطي صهوة جواده الراكض (شكل ٢)، قابضاً بكلتي يديه على رمح (شكل ٦٨/٣)؛ يلاحظ أنه طويل بشكل مبالغ فيه، ووضعة الرمح بين يدي الفارس على النحو الممثل، ترجح أنه يؤدي تمارين حربية أو حركات استعراضية. والجدير بالذكر أنه يدور حول حلقة الصحن، شريط كتابي بالخط الكوفي، يتضمن أمنيات طيبة لأمير يدعى "فخر الدين"، وهو ما يجعلنا نتساءل عما إن كان الموضوع المصور؛ يمثل منظرًا تذكاريًا لهذا الأمير!

وأيًا كان الأمر، فالفارس يرتدي زيًا يصعب تحديد صفته -لعدم وضوح الرسم- اللهم إلا شكل الكمين الضيقين الواصلين إلى الرسغين، وقد ظهر شريط حول عضد كل منهما، ويضع على رأسه قلنسوة من النوع المعروف باسم "الشاشية"^(٢)، حولها عصابة على هيئة شريط ضيق، ويتطاير منها إلى الخلف طرف يتميز بأنه طويل بشكل مبالغ فيه، كما أنه مدبب جهة الرأس وعريض من الخلف (شكل ٦٦/٣).

(١) في ملكية "Rabenou". انظر، Pope, A., vol. II, p. 1630, vol. V, pl. 673 A. عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ١١٣، لوحة ١٨، شكل ٤٩.

(٢) الشاشية: نوع من القلائس؛ يرجح أن اسمها منسوب إلى مدينة الشاش في بلاد ما وراء النهر، وقد ظهرت "الشاشية" على كثير من التحف الخزفية الإيرانية، خاصة من النوع المينائي. راجع، صلاح حسين العبيدي، ص.ص ١٠٠-١٠٤، (لوحة ٢٥ شكل ٢١، لوحة ٢٦ شكل ٢٢، لوحة ٢٨ شكل ٢٤). وعنها راجع، نوزي، ص.ص ٢٠٠، ٢٠٣.

أما فيما يتعلق بالفرس فهو مسرج وملجم، ونرى من أجزاء السرج؛ لبس طويل مستطيل، يصل إلى بداية ذنب الفرس، كما نرى كذلك حزام المقدمة، وأحد الركابين وقد وضع الفارس فيه قدمه، ويلاحظ أنه يتدلى من أسفل السرج ثلاثة أشرطة رفيعة.

أما بالنسبة للجام، فنرى من أجزائه أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف. كما أنه يوجد في أعلى رقبة الفرس شريط مشغول بأشكال دائرية، ويتدلى من هذا الشريط حلقة، عن طريق شريط طويل.



(شكل ٢) رسم على صحن من الخزف المينائي، بحوزة

“Robenou”، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر،

Pope, A., pl. 763 A

ومن المناظر التي يُمكن تصنيفها على اعتبار أنها ذات صبغة حربية أو عسكرية، منظر منفذ على جزء من بلاطة نجمية الشكل^(١)، من الخزف ذي الزخارف المرسومة بألوان متعددة والبريق المعدني، ترجع إلى مدينة "قاشان" في القرن السابع الهجري/ ١٣م.

والمنظر على هذه البلاطة قوامه موكب، يظهر فيه صفان من الفرسان، الصف الأمامي قوامه فارسان يتحاوران، ويظهر بجوارهما جزء صغير من رأس شخص ثالث - هو فارس على الأرجح - كما يظهر أمام هذه الشخصيات الرئيسة شخص مترجل يحمل في يده لواء أخضر اللون، أما من خلفهم فيظهر الصف الثاني؛ وقوامه مجموعة من الجنود والأتباع، يعطو بينهم لواءان سوداوان، كُتب على كل منهما عبارة بالخط النسخ قرأها البعض "الله أكبر لا إله إلا الله"^(٢)، وإن كان قرأها آخرون "العز والإقبال"^(٣)، وليس من المستبعد أن تقرأ "العز والإقبال الدولة"^(٤) (الوحة ٣)، كما يضع بعضهم على خيولهم طبولاً مما تُصطحب في مواكب القادة، أو عند المعارك الحربية، وغير ذلك.

(١) محفوظة في متحف "بوسطن" للفنون الجميلة. عنها انظر، Pope, A., vol. V, pl. 706؛ العبيدي، ص ١٥٠.

(٢) منى بدر: الأعلام الإسلامية منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، بالتطبيق على صور المخطوطات، مجلة كلية الآداب بقتا، العدد ٦، ١٩٦٦م، ج ١، ص ٤١٨.

(٣) صلاح حسين العبيدي، ص ١٥٠.

(٤) للاستزادة عن الأعلام في هذا المنظر. راجع، عبد الناصر ياسين، الأعلام في العصر الإسلامي، أنواعها، صفاتها وخصائصها، مع دراسة للأعلام المنفذة على الخزف الإسلامي، العصور، المجلد الثالث عشر، الجزء الأول، يناير ٢٠٠٣، شوال ١٤٣٢هـ، ص ٥٤، ٥٥.

وعلى الرغم من الارتدحام الشديد الذي بدا عليه المنظر، هذا علاوة على فقد جزء كبير منه، فيمكننا أن نكون تصورًا عن ماهية ملابس الفرسان وكذلك عن كسوة خيولهم.

وفيما يتعلق بملابس الفرسان؛ فأكثرها اكتمالاً فارسا المقدمة في الصفين الأمامي والخلفي، وكل منهما يرتدي قميصًا قصيرًا؛ مشدودًا حول وسطه حزام، ومن أسفل القميص يرتدي سروالاً وهي على الأرجح شاكلة ملابس باقي الفرسان - وقد تميز سروال فارس المقدمة في الصف الخلفي، بأنه مزخرف بلقائف وحلزونات نباتية. ويلاحظ أن فتحات رقاب قمصان جميع الفرسان دائرية الشكل، محكمة الغلق حول الرقبة، أما الأكمام فهي ضيقة وطويلة تصل إلى الرسغين. وقد زُينت هذه القمصان بزخارف نباتية متنوعة، كما توجد أشرطة حول أعضادهم.

ويضع كل فارس على رأسه قلنسوة (شكل ٤ / ٦٦)؛ مما تستعمل أثناء الحروب، ويلاحظ أنها مدببة من الوسط، ويزين سطحها العلوي دوائر صغيرة مستديرة، ويغطي الأذن - كما يرى بعض الباحثين - ما يشبه الزرد الذي يرتديه الفرسان أثناء الحرب (شكل ٣)، ومن الجدير بالذكر أن هناك اعتقادًا يرى أن الفارسيين الظاهرين في الصف الأمامي هما من القواد، وذلك لكبير حجمهما في الصور من ناحية، وكذلك لهيئتهما من ناحية أخرى^(١).

أما بالنسبة لكسوات الخيول، فنظرًا لتواري أجزاء كبيرة من الخيول خلف بعضها، بالإضافة إلى فقد جزء من البلاطة، فلم يبد أكثر سروجها، اللهم إلا ما يخص موضع سرجي فرسي المقدمة في الصفين الأمامي والخلفي؛ وقد ظهر من أجزاء سرجيهما حزام الصدر، كما زُود كل سرج منهما بركاب وضع الفارس فيه

(١) صلاح حسين العبيدي، ص ١٥١.

قدمه، ومما يلاحظ أن هيئة ركاب فارس المقدمة في الصف الأمامي (شكل ٧٠/٢)، يختلف عن هيئة ركاب فارس المقدمة في الصف الخلفي (شكل ٧٠/٣)، مما يعني تمييز القادة حتى في شكل ركوب سروج خيولهم.

أما فيما يتعلق باللجم، فنظرًا لظهور جميع رؤوس الخيول؛ فمن الواضح أنها جميعًا ملجمة، وإن كان هناك تفاوت في ظهور أجزاء لجام عن آخر، وهو الأمر الذي نجم عن اختلاف أوضاع رؤوس الخيول التي بدا بعضها جامحًا. وعلى أية حال فأكثر اللجم وضوحًا ما يخص فرسا الصف الأمامي ويُرَى في كل منهما: أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف، والفك. ويظهر كذلك العنان الخارج من الشكيمة، ويلاحظ أنه يعلو رقبة الفرس الأمامي منهما؛ ثلاثة أشرطة، مرصعة بحبيبات اللؤلؤ.



(شكل ٣) رسم على بلاطة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف
يوسطن للفنون الجميلة، عن: صلاح العبيدي، الملابس العربية، شكل
٦٩.

وفيما له صلة بالفرسان حاملي الرايات، يهمني الإشارة إلى منظر منفذ على سلطانية^(١) من الخزف الإيراني ذي البريق المعدني، تنسب إلى القرن الثالث أو الرابع للهجرة / ٩ - ١٠ م.

وقوام هذا المنظر رسم لفارس يمتطي صهوة جواده الراكض، حاملاً بكتفا يديه علماً (شكل ٤)؛ يتميز بقماشة ذات طرف مستدق.

والحق أنه رغم خلو المنظر -بصورة مباشرة- من أية أسلحة تشير إلى كونه منظرًا حربيًا، فقد آثرت وضعه -مثل سابقه- ضمن هذه المجموعة؛ وقد ألحقته بالمنظر السابق، رغم أنه أقدم تاريخًا، لأن المنظر السابق فيه ما يدل على أن الفرسان من طائفة العسكريين، بينما الفرسان في المنظر محل التناول؛ يُرجح أنه من هذه الطائفة.

على أية حال، فمن المعروف أن حمل الأعلام يرتبط بالمناسبات الحربية والمدنية على حد سواء، غير أنها كما سيتبين -أكثر ارتباطًا بالنواحي الحربية، وعلاوة على ذلك فما جعلني أصنف هذا المنظر ضمن المناظر ذات الصبغة الحربية أو العسكرية، أن حمل الأعلام لا يتصل بمناظر الفروسية، التي نقوم على دراستها؛ إلا بالموضوعات ذات الصبغة الحربية أو العسكرية، حيث لا يمكن تصنيفه على اعتبار أنه موضوع صيد أو موضوع تنزه، كما اعتقد أنه ليس من الحصافة عمل تصنيف جديد لقطعة أو قطعتين؛ خاصة أن المناظر التي تضمنتها، احتوت على ما يؤهلها لضمها لأحد تصنيفات الدراسة!

على أية حال فأود التنويه إلى أنه في دراسة سابقة قمت بتناول المنظر محل البحث، وألمحت إلى ما تمثل فيه من فروسية ومعان بطولية، وأشارت إلى ارتباط

(١) في حوزة "Rabenou". عنه انظر، Pope, A., vol. V, p. 1495, pl. 579, B.

حمل الأعلام بالقادة، غير أنني وصفت ما يتوج سارية العلم بأنه "أشبه ما يكون بالورقة النباتية الثلاثية"^(١)، وربما كانت طبيعة الرسم تُوحى بذلك، غير أن الأوقع أن هذا العلم مثبت في رمح، وما وُصف على اعتبار أنه ورقة نباتية ثلاثية، هو سنان الرمح. وفي هذا المقام أود التأكيد على أن الأعلام التي كانت تُثبت في الرماح، لها في المعارك الحربية وظائف شتى، منها تمييز فرق وجماعات الجيش، واستخدامها في الإشارات الحربية، كعلامة لبدء الهجوم، وقبل كل ذلك حملها من قبل القادة وأمراء الجيش^(٢)، وهو ما يجعلنا نتساءل عن إمكانية كون المنظر محل التناول - منظرًا تذكاريًا لأحد هؤلاء القادة العسكريين، أو على أقل تقدير تجسيدًا لبطولاتهم.

على أية حال فالمنظر رغم أهميته من حيث الموضوع؛ فهو فقير في تفاصيله، سواء أكانت في تفاصيل ملابس الفارس، أم في كسوة الفرس.

وفيما يتعلق بملابس الفارس؛ فهو يرتدي زيًا -لعله قميص- يتميز بطولهِ الذي يصل إلى قرب موضع القدم، كما أنه ينتعل في قدمه حذاء.

أما بالنسبة لكسوة الفرس فقد اقتضب الفنان في تمثيلها، فلم يمثل من أجزاء السرج سوى "قربوس"^(٣) المؤخرة؛ الذي تميز بصغر حجمه.

أما فيما يتعلق باللجام، فيظهر بشكل اصطلاحى - من أجزائه، أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك.

(١) انظر، عبد الناصر ياسين، الأعلام في العصر الإسلامي، ص ٥٣.

(٢) راجع، عبد الناصر ياسين، الأعلام في العصر الإسلامي، ص ٣٨، ٥٣، ح ١٠٣ من نفس الصفحة؛ الأسلحة الهجومية، ص ١١٩، ١٢٠.

(٣) لكل سرج قريوسان، أحدهما يكون في المقدمة، والآخر يكون في المؤخرة. وهما أيضًا الحنولان، الواحد جنو، والجمع أحناء. الأزدي، ص ٤٧.



(شكل ٤) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعلني، في حوزة Rabemou، إيسران،
ق ٣ - ٤ هـ، عمل الباحث، انظر: Pope, A., vol. V. pl. 597, B.

ومن المناظر الإيرانية ذات الطابع العسكري؛ ما وصلنا منفذ على بلاطة^(١) خزفية متعددة الألوان، ترجع إلى حوالي القرن العاشر الهجري / ١٦ م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، قابضاً على رمح، متمنطقاً بسيف (لوحة ٤، شكل ٥)، ويلاحظ أن المنظر منفذ بأسلوب شديد الإتقان، وقريب - إلى حد كبير - من الواقع، وإن كان لا يخلو من الأسلوب الزخرفي الذي يتضح في طريقة رسم النباتات والأزهار التي تحيط بالفارس، كما أنه يتمتع أيضاً بالحيوية والحركة؛ التي نلمسها بصفة خاصة في أسلوب تنفيذ ذراعي وساقَي الفرس، وكذلك في وضعة ذراعي الفارس.

(١) كانت محفوظة في مجموعة "بترل" الخاصة. عنها انظر، أبو الحمد محمود فرغلي، الفنون الزخرفية الإسلامية في عصر الصفويين بإيران، مكتبة مديونية، القاهرة، ١٩٩٠ م، لوحة ٥٢.

وعلاوة على ذلك فالمنظر غني بالتفاصيل؛ التي نجدها في ملابس الفارس وأسلحته، وكذلك في كسوة الفرس ومشتملاتها. وفيما يتعلق بملابس الفارس، فهو يرتدي زيًا طويلًا فضفاضًا -أقرب ما يكون إلى العباءة^(١)- يغطي جميع بدنه إلى قدميه، وقد تميز الكمان بأنهما قصيران أو مشمران؛ فبدأ أن الفارس يرتدي رداءً تحتانيًا أسفل رداءه الفوقاني، ويلاحظ أنه يوجد شريطان معقودان على صدره، مشكلان هيئة حرف "x" وفي منطقة التقائهما يوجد شكل دائري، ويضع الفارس فوق رأسه خوذة (شكل ٥ / ٦٦) نصف دائرية الشكل، يظهر من أسفلها مدارئ تقي الأذن والرقبة^(٢)، كما أن هذه الخوذة مشدود حولها عصابة.

أما بالنسبة إلى سلاح الفارس؛ فالفارس يقبض بيده اليمنى على رمح له رأس ضخمة حاد التدبيب (شكل ٤ / ٦٨)، كما يتمنطق حول وسطه بحزام مشدود فيه سيف داخل غمده^(٣)، ويمكننا أن نرجح من شكل هذا الغمد (شكل ٥ / ٦٨) أن السيف من النوع المستقيم، وذا طرف مدبب.

(١) العباءة: لباس من ألبسة البدن الخارجي، التي تلبس فوق سائر الألبسة الأخرى. وهي تتميز بأنها طويلة تمتد حتى القدمين، ومفتوحة من الأمام، ولكنها مضمومة إلى بعضها، وهي من غير أكمام، إلا أن لها فتحتين واسعتين مقورتين تساعدان على إمرار الذراعين منهما. صلاح حسين العبيدي، ص ٢٨٧؛ وانظر، دوزي، ص ٢٣٨.

(٢) الخوذة: هي إحدى معدات وقاية البدن، وهي على نوعين، هما: البيضاء وهي التي تقي الرأس فيما عدا الرقبة والأذنين. والمغفر وهي تتميز بأنها مزودة بشملة من الزرد تغطي الرقبة والأذنين. القلقشندي، ج ٢، ص ١٥١؛ ماير، ص ٧٤؛ وانظر، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص ٥٧٧. وبما أن الخوذة موضوع الدراسة مزودة بما يقي الرقبة والأذنين، فهي من نوع المغفر.

(٣) الغمد أو الجراب: هو صناعة شرقية، كان من المألوف أن يتكون من غلافة خشبية مكسوة بجلد رقيق جدًا، أو مكسوة بالشجرين -نوع من الجلود المدبوغة اتلينة جدًا- أو بالحريير الأطلس، أو المخمل، أو المعطن. للاستزادة راجع، ماير، ص ٨٢.

أما فيما يتعلق بكسوة الفرس، فالفرس مسرج وملجم، وقد ظهر من أجزاء السرج حزامان؛ أحدهما في مقدمة الفرس والآخر عند مؤخرته، وثبتت حلقتان في الحزام الأمامي، وحلقة واحدة في الحزام الخلفي.

ويظهر من أجزاء السرج لبد متقن التنفيذ، ويلاحظ أنه يأخذ هيئة مفصصة من الخارج. كما يظهر من أجزاء السرج بوضوح أيضًا؛ ذلك الركاب الذي وضع فيه الفارس قدمه، ويلاحظ أن الركاب أقرب إلى شكل المستطيل (شكل ٤ / ٧٠)، كما أنه يتميز بكبر بحره.

أما عن اللجام (شكل ١ / ٧١)؛ فيظهر منه أحزمة قطعة الرأس، والجيبة، والوجنة، والفك، كما يبدو أيضًا الرائدان أو المرودان، وكذلك العنان الذي يخرج من شكيمة الفرس، ومما يلاحظ أن الفارس يمسك عنان فرسه بشماله مع دنوه للسرج، ويمسك رمحه بيمينه، وهو الأسلوب الذي يتفق مع الوضع السليم المتصوص عليه لتعليم الركوب بالرمح^(١).

(١) انظر، محمود نديم، ص ٣٧.



(شكل ٥) رسم على بلاطة من الخزف
المتعدد الألوان، كانت في مجموعة بتلر
الخاصة، إيران، ق ١٠ هـ. عمل
الباحث، انظر، فرغلي، لوحة ٥٢.

وآخر ما نتناوله من التحف الخزفية الإيرانية المرتبطة بالموضوعات ذات الصبغة الحربية أو العسكرية، تمثالين لفارسين^(١)، من النوع ذي الدهان الأزرق والنقوش السوداء، ينسبان إلى القرن السابع الهجري / ١٣ م، أولهما^(٢): عبارة عن فارس يمتطي صهوة جواد ساكن الحركة، وقد أقر "Pope" بأهميته وتفردته نظراً لموضوعه الحربي^(٣)، لكنه بالنسبة لنا لا يُشكل أهمية كبيرة، حيث خلا من التفاصيل، اللهم إلا من السيف الذي يقبض عليه الفارس، وكذلك العنان الذي يخرج من شكيمة الفرس، وقد أمسك به الفارس بقبضتيه مع السيف (لوحة ٥).

(١) على الرغم من أن تماثيل الفرسان، لا تخضع لمناظر الفروسية، فقد وجدت أنه من المفيد للدراسة تناول هذين التمثالين، نظراً لارتباطهما بشكل ما لموضوع البحث.

(٢) ضمن مجموعة "Ralph Ellis" بنيويورك. عنه انظر، Pope, A., vol. II, p. 1614, vol. V, pl. 739.

(٣) Pope, A., vol. II, p. 1614

أما التمثال الآخر^(١) فهو عبارة عن فارس يمتطي صهوة جواده ويصطحب معه بعض أسلحته، وبسبب أسلوب تنفيذ التمثال فيصعب التحقق من ماهية ملابس الفارس، ويلاحظ أنه معلق على يمينه وشماله -قرب فخذه- جزآن بارزان؛ الأيمن منهما يمثل كنانة^(٢) تحتوي على بعض السهام، أما الأيسر فيصعب التحقق من وظيفته، وإن كان يلاحظ أنه مزخرف من الخارج بزخارف نباتية.

أما فيما يتعلق بكسوة الفرس والمتمثلة في السرج واللجام، فيظهر من أجزاء السرج بوضوح قربوسا المقدمة والمؤخرة، وهما يتميزان بارتفاعهما، كما يظهر من أجزائه أيضًا حزاما المقدمة والمؤخرة، ويوجد أسفل حزام المقدمة -عند منطقة الصدر- تمثالان صغيران لفتاتين، كما يتدلى من كل سير من سيري حزام المؤخرة -عند الفخذين- منطقتان معينتا الشكل، والسرج مزود بركابيين وضع الفارس فيهما قدميه، ويلاحظ ظهور شريطي الركابيين.

أما بالنسبة للجام، فيظهر من أجزائه بوضوح حزام الأنف، كما يمكننا أن نتبين بشيء من التدقيق حزامي الجبهة، والوجنة.

(١) محفوظ بمتحف كلية الآثار -جامعة القاهرة، رقم السجل: ١٧٥٥. عنه انظر زكي محمد

حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، القاهرة، ١٩٥٦م، شكل ١٧٠.

(٢) تسمى كذلك بـ " الجعبة"، و"الوفضة". راجع، ابن سلام، أبو عبيد القاسم، كتاب السلاح، تحقيق، حاتم صالح الضامن، المورد، العدد الرابع (عدد خاص بعنوان "الفكر العسكري عند العرب")، المجلد الثاني عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م، ص وللإستزادة راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ١٣٩.

العراق:

يبدو أن تمثيل مناظر الفرسان ذات الطابع الحربي أو العسكري لم يشع على الخزف العراقي، والمثل الوحيد الذي وقفت عليه منها؛ منظر منفذ على صحن^(١) من الخزف ذي البريق المعدني، ينسب إلى العراق في القرن الرابع الهجري/١٠م.

يظهر في ملء ساحة الصحن، منظر قوامه فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ويبدو أنه يستعرض قدراته العسكرية وفروسيته، فترك عنان فرسه حرًا طليقًا، وشرع رافعًا ذراعيه؛ يشير سيقًا في يمناه، قابضًا على ترس في شماله (لوحة ٦، شكل ٦).

وعلى الرغم من قلة العناصر الممثلة في هذا المنظر؛ وما تميز به من أسلوب زخرفي، فقد أحسن الفنان ووفق في توزيعها بأسلوب متوازن؛ نلمسه في تقابل الجزء العلوي للفارس - المتمثل في ذراعيه وفي إحداها سيف وفي الأخرى ترس - مع الجزء السفلي للفارس - المتمثل في ذراعيه وساقيه - وإضفاء شيء من الحركة في وضعة ذراعي وساق الفارس مقابل حركة ذراعي الفارس.

وقد تميزت تفاصيل ملابس الفارس وأسلحته بالوضوح، وهو ما ينطبق أيضًا - إلى حد كبير - على كسوة الفرس. وفيما يتعلق بملابس الفارس؛ فهو يرتدي قميصًا طويلًا يصل حتى منتصف الساق - مزخرفًا بعدد من الأشكال الدائرية، ويتمنطق حول وسطه بحزام أو حياصة^(٢)، كما أنه ينتعل في قدمه حذاء ذا رقبة طويلة.

(١) محفوظ في مجموعة "Keir" انظر، Grube, E., Islamic Pottery of the Eight to the Fifteenth Century in the Keir Collection, London, 1976, p. 70, no. 37.

(٢) الحياصة: حزام للصكربين. للاستزادة، راجع، ماير، ص ٤٧، ٤٨.

أما أسلحته؛ فإن سيفه (شكل ٦ / ٦٨) من النوع المستقيم ذي الطرف نصف مستدير الشكل، وللسيف مقبض بسيط؛ ينتهي بقبعة حلقة الشكل، أما الترس (شكل ١ / ٦٩) فهو من النوع مستدير الشكل؛ وقد ظهر مقبضه، ممسكاً به الفارس؛ وهذا المقبض على هيئة شريطين متقاطعين "Cross".

أما بالنسبة إلى كسوة الفرس، فعلى الرغم من أن بحر السرج^(١) قد غُطي بجلسة الفارس وقميصه، فمن الواضح أن الفرس مسرج، إذ يظهر من أسفل الفارس وأمامه، منطقة مزخرفة بنقاط مطموسة، لعلها تمثل اللبد، الذي يوجد أسفل السرج، كما أن السرج مزود بركاب، ويظهر من أجزاء السرج أيضاً حزاما المقدمة والمؤخرة، وقد عُلق في كل منهما حلقة على هيئة ورقة الغنب الخماسية. كما أن الفرس ملجم أيضاً، ويظهر من أجزاء هذا اللجام أحزمة كل من الوجنة، والأنف، والفك، هذا بالإضافة إلى الرائدتين أو المرودين، كما يظهر كذلك العنان خارج من الشكيمة.



(شكل ٦) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعنق، بمجموعة كير، العراق، ق ٤ هـ، عمل الباحث،
انظر: Grube, E., no. 37

(١) بحر السرج: المساحة التي يقعد فيها الفارس، وهي تكون بين القربوسين. انظر، الأردى،

سوريا:

وصلنا على الخزف السوري نموذجين لمناظر فرسان؛ تبدو أنها ذات طابع حربي أو عسكري، النموذج الأول منهما: منفذ على صحن^(١) من الخزف المعروف باسم "Sgraffiato"، يُنسب إلى القرن السابع الهجري/ ١٣ م.

والمنظر المنفذ على هذا الصحن، قوامه فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، وقد شرع في رمي سهم قوسه. والمنظر مفعم بالحيوية والحركة؛ التي نلمسها في حركة ذراعي وساقَي الفرس، حيث يبدو منها كأنه في حالة وثوب، كما نلمس ذلك أيضًا في حركة ذراعي الفارس وهو يرمي سهمه المشدود في وتر القوس^(٢) (لوحة ٧، شكل ٧).

ويرتدي الفارس في هذا المنظر زيًا؛ يتميز بأنه ضيق من أعلى وينتهي عند الوسط بحزام، ثم يتسع أو ينتفخ بعد ذلك ليضيق عند منطقة القدم. وإذا ما سلمنا بأن الجزء السفلي ما هو إلا سروال، فقل الجزء العلوي في هذه الحالة قد يكون قميصًا صغيرًا أو سترة قصيرة^(٣)، محشوة داخل السروال، كما يظهر في قدم الفارس حذاء؛ يتميز بامتداده من الأمام، وهو يشبه في هيئته شكل المثلث.

(١) محفوظ في المتحف البريطاني بلندن. عنه انظر، Lane, A., Early Islamic Pottery, p. 26, pl. 35 B؛ أحمد عبد الرازق، الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، كلية الآداب، جامعة عين شمس، د. ت، ص ١٨٠، ١٨١، لوحة ١٢٩.

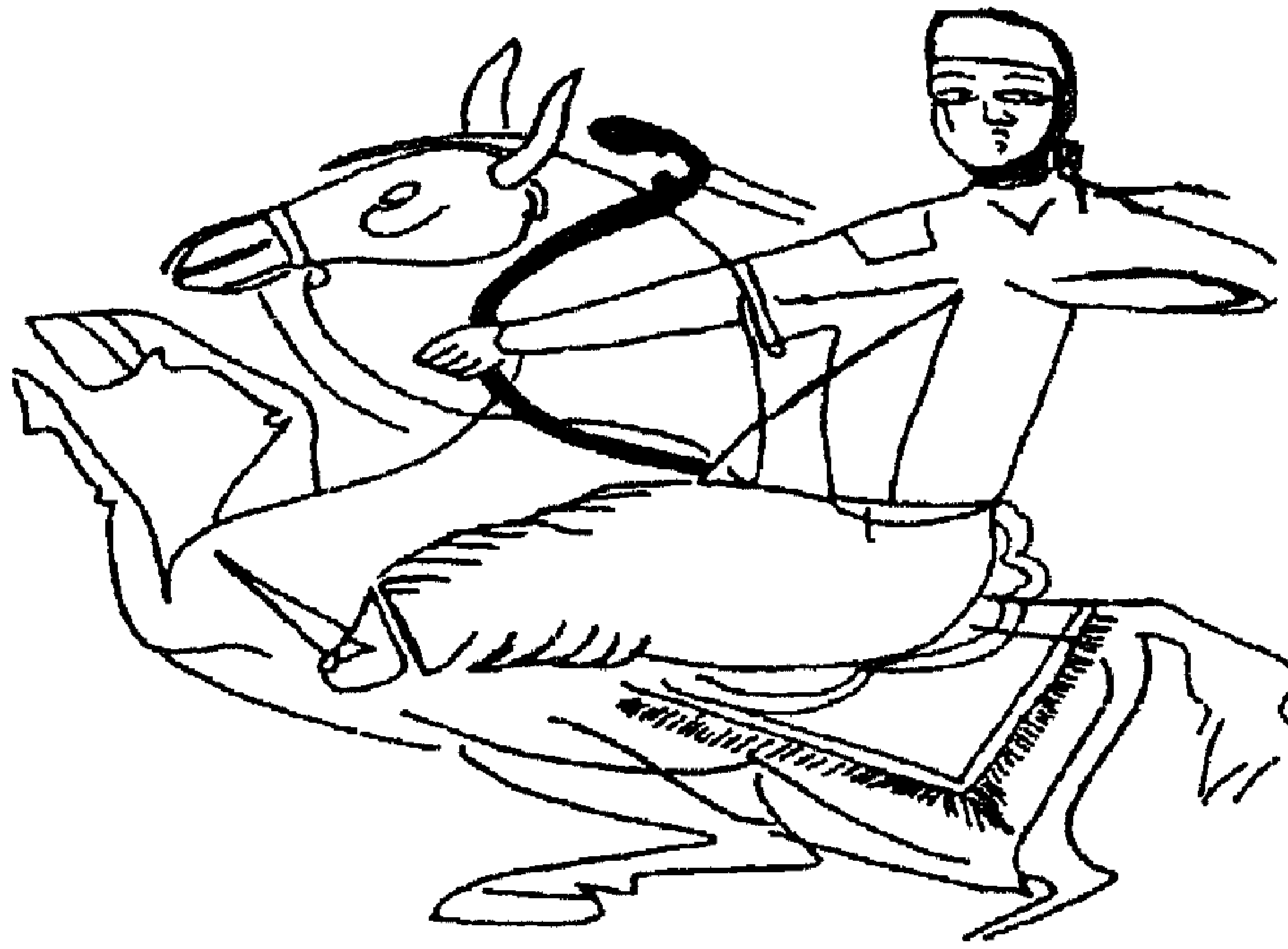
(٢) من الجدير بالذكر أن هناك توافقًا في رسم الفارس على هذا الصحن، مع رسم مماثل منفذ في قصر الحير الغربي، الذي يرجع إلى عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك. ولا يقتصر هذا التوافق عند الموضوع فحسب، بل هناك تشابه كبير بينهما في التفاصيل.

(٣) لعل أقرب ما توصلت إليه عن هذا الزي ما أورده "دوزي" باسم "القرطقي". ذاكراً عنه؛ أنه ليس معروف معرب "كرته"، وأن كلمة "كرته" في اللغة الفارسية؛ تشير إلى: سترة قصيرة أو قميص، وهذه السترة تسبل على الكتفين، وتنساب حتى وسط الجسم. وأن كلمة "كرتي" الفارسية، لها نفس المعنى، وتصغيرها كلمة "كرتك" يشير إلى: قميص يلي الجسم مباشرة، وله كمان يصلان إلى المرفقين". انظر، دوزي، ص ٢٩٢.

وفيما يتعلق بالسلاح الذي يستخدمه الفارس؛ فهو عبارة عن قوس (شكل ٧/ ٦٨)، هلالى الشكل، يتميز بأنه معقوف الطرفين، ويلاحظ ظهور وتر القوس.

أما بالنسبة لكسوة الفرس، والمتمثلة في السرج واللجام، فيلاحظ أن للسرج إطارًا خارجيًا ذا هيئة مفصصة، ويوجد من أسفل هذا السرج اللبد، وهو مستطيل الشكل، وخالي من الزخرفة، ويؤخذ في عين الاعتبار أنه على الرغم من ظهور السرج واللبد من أسفله، فلا يبدو لنا أي من أحزمة هذا السرج، اللهم إلا شريط يظهر عند مؤخرة الفرس، متصل باللبد، ربما يُعبر عن حزام المؤخرة.

أما اللجام؛ فيظهر من أجزائه حزاما الأنف، والفك، وكذلك العنان؛ وقد تركه الفارس طليقًا، بسبب شغل إحدى يديه بالقبض على القوس، وشغل الأخرى بشد الوتر.



(شكل ٧) رسم على صحن من الخزف الـ
'Sgraffiato'، بالمتحف البريطاني،
سوريا، ق ٧، عمل الباحث، أنظر،
Lane, Early, pl. 35 B

أما النموذج الثاني: فهو عبارة عن تمثال لفارس^(١) من الخزف متعدد الألوان، عُثر عليه في الرقة بسوريا، ينسب إلى القرن السابع الهجري / ١٣م.

وقوام هذا التمثال: فارس يمتطي صهوة جواده، وقد رفع يده اليمنى إلى أعلى قابضاً فيها على سيف قصير^(٢) (لوحة ٨، شكل ٨)، ويقبض في شماله على ترس من النوع مستدير الشكل.

ويرتدي الفارس في هذا التمثال قميصاً يصل إلى منتصف الساق تقريباً؛ وهو مشقوق من أسفل الوسط، وينفتح عند هذه المنطقة عن يمين ويسار إلى جزعين، كما أنه يرتدي أسفل القميص سروالاً، ويبدو أنه يوجد فوق هذا القميص - عند جزئه العلوي - سترة قصيرة، كما يضع الفارس على رأسه خوذة (شكل ٦ / ٦٦) مخروطية الشكل، وينتعل حذاءً له رقبة طويلة.

وإذا كانت هيئة الفارس، وأسلحته - سواء الهجومية المتمثلة في السيف، أو الدفاعية المتمثلة في الترس والخوذة، وربما ملابسه أيضاً - تدل على أنه بلا شك أحد القادة العسكريين^(٣)، فيلاحظ أنه ظهر وهو يُصارع تنيناً قد التف حول بدن

(١) محفوظ في متحف دمشق الوطني. عنه انظر، R ice, D, T., Islamic Art, London, p. 131, pl. 131؛ بهنسي، لوحة ٢٩٥؛ أحمد عبد الرازق، الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص ١٨٠، لوحة ١٢٨.

(٢) من الجدير بالذكر أن هناك سلاحاً يعرف بـ "المنجاة"، والتي تعني بالفارسية (النصفي) أي نصف سيف، وهو يشبه السيف القصير كما هو في السيف موضوع البحث - وإن كان ذكر أنه شبيه بالخنجر المقوس. وهذا السلاح النصفي "المنجاة" هو الذي استخدمه السلطان صلاح الدين الأيوبي في قتل الأمير الصليبي "أرناط" صاحب الكرك يوم انتصار حطين. راجع، عبد الناصر ياسين: الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص ١٣٤.

(٣) انظر، Nicolle, D., Saljūq Arms and Armour in Art and Literature, The Art of the Saljūqs in Iran and Anatolia, California, 19994, p. 252, pl. 257, fig. 9.

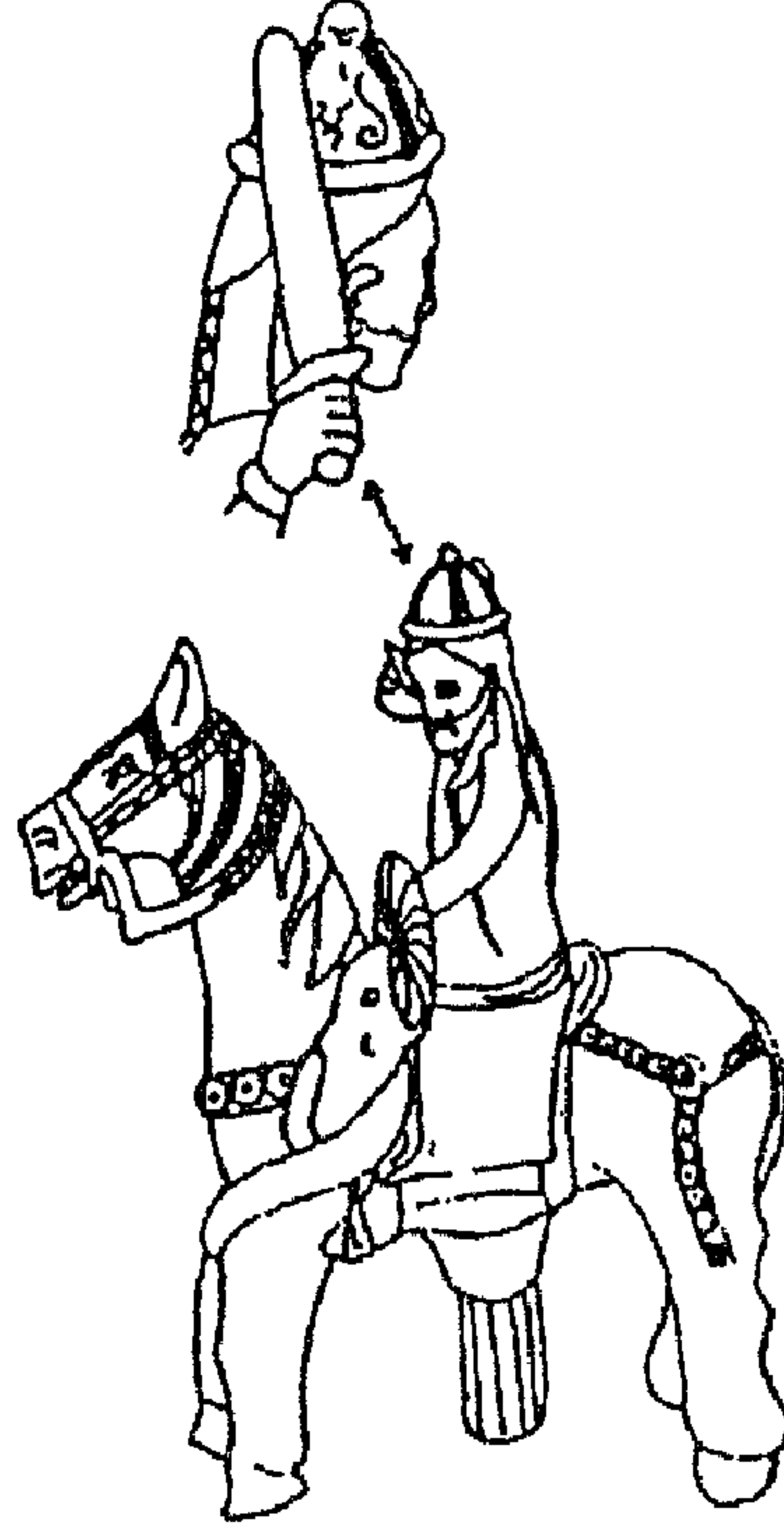
الحصان^(١)، وبينما يهجم التتتين بالهجوم عليه، يقي الفارس نفسه بترسه الذي وجهه نحو فاه التتتين الفاجر، ويهم أن يضربه بسيفه. ولعل الموضوع على هذا النحو يُوحى بأننا أمام موضوع صيد، غير أن مصارعة الفارس للتتتين؛ ربما يقصد بها للانتصار على الشر، المرموز له بالتتتين^(٢)، أو إشارة إلى البطولة والجسارة التي يتمتع بها هذا الفارس! وإذا ما صح التفسير الأخير، فيجب أن يُؤخذ في عين الاعتبار، إمكانية أن تكون التحفة محل التناول، تمثالا شخصيا لأحد القادة العسكريين!

وفيما يتعلق بكسوة الفرس؛ فللفرس سرج ذي بحر صغير، ويظهر من أجزائه حزاما المقدمة، والمؤخرة، كما أن السرج مزود بركاب، وضع الفارس فيه قدمه.

كما أن للفرس لجاما؛ يظهر منه أحزمة الوجنة، والجبهة، والأنف، وكذلك شريطا يصل ما بين حزامي الجبهة والأنف، كما يبدو أيضا جزء من العنان. ويوجد حول أعلى رقبة الفرس مجموعة من الأشرطة، ويلاحظ أن جميع هذه الأحزمة والأشرطة مرصعة.

(١) أحمد عبد الرازق، الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص ١٨٠.

(٢) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية (دراسة في "ميثافيزيقا" الفن الإسلامي)، مجلة كلية الآداب بسوهاج، إصدار خاص: دراسات أثرية، العدد الثالث والعشرون، الجزء الثاني، أكتوبر ٢٠٠٠م، ص ١٠٣، ح ٧٤٤ من نفس الصفحة، ص ١٠٦.



(شكل ٨) رسم لتمثيل من الخزف المرسوم
تحت الطلاء، الرقعة ق ٦هـ، بمتحف
نمشق، عن، Nicollo, D., fig. 9

مصر:

مما يؤسف له أنه على الرغم من كثرة ما وصلنا من مناظر الفرسان المنفذة على الخزف المصري، ففي ضوء ما توافر للدراسة من نماذجها، يصعب الاعتقاد بأن أيًا منها يمثل منظرًا ذا صبغة حربية أو عسكرية.

غرب العالم الإسلامي:

وصلنا على الخزف في غرب العالم الإسلامي نماذج قليلة لمناظر فرسان؛ يمكن تصنيفها على اعتبار أنها ذات طابع حربي أو عسكري، ومنها ما هو منفذ

على جزء من صحن^(١) من الخزف المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، عُثر عليه في حفائر مدينة صبرة، ينسب إلى القرن الرابع الهجري / ١٠ م.

والمنظر المنفذ على هذا الصحن قوامه؛ فارس يمتطي صهوة جواد راكض، وقد أمسك الفارس عنان فرسه بشماله، بينما شغلت يمينه بالقبض على منتصف قنطرة رمحه (شكل ٩).

وعلى الرغم من عدم دقة تنفيذ الرسم وبساطته، فإن الفنان قد أضفى عليه شيئاً من الحيوية والحركة، التي نلمسها في طريقة وثبة الفرس - من ناحية - وفي حركة رأسه وعنقه الملتفتان بشدة تجاه الفارس - من ناحية أخرى. كما نلمس التوازن في طريقة تنفيذ رأس الفرس وهي متجهة إلى أعلى، وذلك في مقابل الذنب المرفوع ومتجه إلى أسفل.

وفيما يتعلق بملابس الفارس؛ فلا نستطيع تبينه كاملاً، بسبب فقد جزء من أسفل الفارس، وإن كان يبدو من الجزء المتبقي أنه يرتدي قميصاً مباشراً بخطوط طولية، ويتميز هذا القميص بأن له فتحة رقبة ضيقة ومقورة، والقميص مقفول من فتحة الرقبة إلى أسفل. كما أن الفارس يضع على رأسه عمامة ضخمة ذات تهشيرات طولية.

أما السلاح الممسك به الفارس، والمتمثل في الرمح (شكل ٨ / ٦٨)، فيلاحظ أنه طويل، حيث يصل من عند رقبة الفرس إلى ما بعد ذنبه، وقد وضعت تدبيبة سن رأس هذا السلاح.

(١) محفوظ بمتحف "باربو" بتونس. انظر، Jenkins, M., Western Islamic Influences on Fatimid Egyptian Iconography, Kunst des Orients, vol. X, 1975, p.98, fig.14. وترى "مارلين جنكنز" أن المنظر المنفذ على هذا الصحن لصقده. انظر لها، Jenkins, M., p. 89 غير أنني لا أرى فيه أي شيء يؤيد ذلك.

أما بالنسبة لكسوة الفرس، فعلى الرغم من أن عدم وضوح الرسم يحول دون
تبيين التفاصيل، فإننا نلاحظ بشكل إجمالي أن الفرس مسرج، حيث يبدو من أجزاء
هذا السرج حزام المؤخرة.

كما أن الفرس ملجم أيضاً؛ ويظهر من أجزاء هذا اللجام؛ أحزمة الوجنة،
والأنف، والفك، هذا بالإضافة إلى جزء من العنان؛ الذي يخرج من شكيمة
الفرس، وينتهي في اليد اليسرى للفارس.



(شكل ٩) رسم على صحن من الخزف المرسوم
بالوان متعددة، بمتحف باردو، شمال أفريقيا، عمل
الباحث، انظر: Jenkins, M., fig. 14.

ومن نماذج غرب العالم الإسلامي أيضاً؛ التي تُصنف على اعتبار أنها ذات صبغة حربية أو عسكرية، منظر منفذ على كسرة جرة^(١) من الخزف المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، تُنسب إلى القرن الرابع أو الخامس للهجرة/١٠-١١م (لوحة ٩، شكل ١٠).

والمنظر الممثل على هذه الكسرة، قوامه فارس يمتطي صهوة جواد، أدى كسر القطعة إلى فقد رأسه، وقوائمه، ويظهر من خلفه رأس فرس آخر، وجزء من عنقه، ويظهر هذا الفارس، رافعاً ذراعه الأيمن؛ قابضاً فيها على مقبض ترس، بينما يقبض بشماله على مؤخرة رمح، والمنظر بوجه عام ركيك في أسلوب تنفيذه؛ ويميل إلى الطابع الزخرفي والبعد عن الطبيعة، كما أنه يتميز بالإجمال وعدم الاهتمام بالتفاصيل.

ويرتدي الفارس سترة علوية أو قميصاً قصيراً؛ يتميز بئنه ضيق ومحكم على البدن، وله فتحة رقبة مقورة، وكمان طويلان ضيقان، يصلان إلى الرسغين، وينتهي هذا القميص عند الوسط بحزام، يوجد من أسفله مباشرة سروال قصير يصل إلى الركبة، كما أن الفارس ينتعل حذاء له رقبة طويلة. ويلاحظ أن القميص مشغول بزخرفة على هيئة خطوط متقاطعة تكون أشكال معينات متجاورة، أما السروال فخال من الزخرفة.

أما بالنسبة لأسلحة الفارس؛ فإن ترسه (شكل ٢/٦٩) من النوع مستدير الشكل، وذو مقبض يتكون من أشرطة متقاطعة "Cross"، أما رمحه (شكل ٩/٦٨) فهو متوسط الطول، ينتهي برأس مدببة الشكل.

(١) محفوظة في متحف "بناكي" بأثينا. انظر، Philon, H., Early Islamic Ceramics, Ninth to Twelfth Centuries, vol. 1, Benaki Museum Athens, Islamic Art pl. VI. A, fig, 127, Publication, 1980, p. 40.

وفيما يتعلق بكسوة الفرس، فيلاحظ أن بدن الفرس مزخرف على شاكلة زخرفية قميص الفارس، وإن كان يقطع هذه الزخرفة خطوط أفقية خالية من الزخرفة، وتمثل هذه الخطوط جزأاً مقدماً ومؤخرة السرج، الذي يتوارى عن الظهور أسفل جلسة الفارس. ويمكننا القول بشيء من الحذر - لعل الفنان قصد من زخرفة بدن الفرس بهذا الأسلوب؛ الإيحاء بأن للفرس كسوة من عباءة^(١).

أما فيما يتعلق بالجام، فعلى الرغم من أن رأس الفرس مفقود؛ فنستطيع أن نفر بشيء من الاطمئنان أنه كان ملجماً وله عنان، وهو الأمر الذي يمكننا أن نستشفه من رأس الفرس الآخر، الذي يظهر خلف الفرس ممطيه الفارس.



(شكل ١٠) رسم على كسرة من الخزف انخرف
المرسوم بألوان متعددة، بمتحف بنسكي، شمال
أفريقيا، ق ٤هـ، عمل الباحث، انظر: Philon,
H., Vol. 1, pl. VI, A

(١) عباءة الفرس: عبارة عن رداء يقصد به تغطية بدن الفرس، أو لستر عيوبه. نبيسل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص ٩١.

الفصل الثاني

مناظر الصيد والطرد

الفصل الثاني

مناظر الصيد والطرْد

مناظر الصيد والطرْد من أكثر مناظر الفروسية تمثيلاً على الخزف الإسلامي، ولا تكمن أهميته هذه المناظر عند كثرة عدد ما وصلنا منها فحسب، بل أيضاً لتباين أنماطها، وغناها بالتفاصيل؛ المتمثلة في ملابس الفرسان وأسلحتهم، هذا بالإضافة إلى تنوع أشكال وزخارف كسوات الخيول.

وربما كان سبب كثرة تسجيل مناظر الصيد والطرْد على الخزف الإسلامي، يرجع إلى أن الصيد كان ظاهرة شائعة في مختلف العصور والبقاع الإسلامية، وكان يمارسها أهل السيادة، وأهل الفاقة على حد سواء، فأهل السيادة يجدون فيه وسيلة للهو وطريقاً إلى المتعة، أما أهل الفاقة فيجدون في الصيد ما يكفيهم عما في أيدي الآخرين، وفي ذلك قيل: إن الصيد "يؤثره رجلان متباينان في الحال ملك ذو ثروة أو زاهد ذو قناعة، فالملك يُؤثره لِحُبِّ القَبْة والظفر أو للطرب واللذة والابتهاج بظاهر العتاد والعدة. والزاهد يؤثره لكف نفسه عن دَنِيّ المكاسب والنأي بها عن مصرع المطالب، وصون ماء وجهه عن غضاضة الامتهان..."^(١).

والفكرة السابقة نفسها، تتضح في قول آخر مفاده، أن الخروج للصيد يُعد تزهة الملوك وقناعة الصغوك"، فالملوك يروحون عن أنفسهم في خرجاتهم للصيد، ويتدربون على الفروسية، ويتمرنون على الصبر في السفر والجوع والعطش، أما "قناعة الصغوك"، فالصغوك: هو الفقير الذي لا مل له ولا اعتماد،

(١) عبد الرحمن رأفت باشا، الصيد عند العرب، أدواته وطرقه - حيواته الصلاد والمصيد،

مؤسسة الرسالة، دار النفائس، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م، ص ٣٤.

فيقصد بها ذلك الفقير الذي يخرج للصيد بغرض سد رمق أطفاله الجياع^(١).

وفيما يتعلق بصيد السادة، فقد رُوي أن أحد أبناء الملوك عوتب على شغفه بالصيد وقتل وقته فيه، وكان أديباً شاعراً فأجاب عن ذلك بقوله^(٢):

ربّما أغدو إلى الصيد معي	فَتِيَّةٌ هَزَلَهُمْ فِي الصِّيدِ جِدْ
ألقوا الحربَ فلما ظفّروا	فَتَحَامُوا أَنْ يَعَادِيَهُمْ أَحَدٌ
واستقام الناس طراً لهم	فَغَدُوا لَيْسَ يُرَى فِيهِمْ أَوَدٌ
وجدوا في الصيد منها شبيهاً	فَابْتَغَوْهَا فِي مَعَانَاةِ الطَّرْدِ
لِئُرَى عَادَتُهُمْ جَارِيَةً	لَهُمْ بَاقِيَةٌ لَا تُفْتَقَدُ

واهتمام سادة القوم من خلفاء، وسلاطين، وملوك، وأمراء وغيرهم بالصيد؛ أمر شائع في مختلف البقاع والعصور الإسلامية، وربما كان العصر المملوكي الأكثر حظاً في ذلك، والمظاهر التي تؤكد ذلك كثر، وأود الإشارة منها على سبيل المثال، إلى أرباب الوظائف والخدم الذين اختصوا بالصيد، ومن أرباب الوظائف، "أمير شكار" وهو لقب كان يُطلق على مَنْ يتحدث على الجوارح من الطيور وسائر أمور الصيد. وهو مركب من لفظين: أحدهما عربيّ وهو أمير، والثاني فارسيّ وهو شِكار، ومعناه الصيد؛ فيكون المعنى: أمير الصيد^(٣).

ومن الخدم الذين اختصوا بالصيد، البازدار: وهو الذي يحمل الطيور الجوارح المعدة للصيد على يده. وخصّ بإضافته إلى الباز الذي هو أحد أنواع الجوارح-

(١) راجع، الحسن بن عبد الله، آثار الأول في ترتيب الدول، ط بولاق، ١٢٩٥هـ، ص ١٣٤؛ نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١١.

(٢) عبد الرحمن رأفت الباشا، ص ٥٦، ٥٧.

(٣) القلقشندي، ج ٥، ص ٤٣٣، ٤٣٤، وانظر، ج ٤، ص ٢٣.

دون غيره، لأنه هو المتعارف عليه في الصيد - بين الملوك في الزمن القديم^(١).

ومن الجدير بالذكر أنه كان للبازدار فرسان جيدان، أحدهما قصير هملج^(٢)، والآخر عكسه، فضلاً عن كونه "يتبطء عند الإرسال لإدراك الطرائد. وليكن سهل الحبس، سريع الاندفاع، عديم النفور"^(٣).

ومن الخدم المختصين بالصيد كذلك، كلاب بزى: وهو الذي يتصدى لخدمة الكلاب، ويركب بها في الصيد مع السلطان أو الأمير^(٤).

وممن اختصوا بالصيد أيضاً، الفهاد: وهو الذي يُعلم الفهد الصيد، وكان يركب به مع السلطان^(٥).

ومن الجدير بالذكر أن الجوارح الثلاثة سابقة الذكر - الباز، والكلب، والفهد - هي التي وصلتنا منفذة لجوارح الصيد، في مناظر الصيد الخاضعة للدراسة.

أما بالنسبة للطائفة الثانية وهم أهل الفاقة - فمنهم من كان يبيع من صيده، ما فضل على قوته، وينفق ثمنه في مصالحه الأخرى، وقد كانت هذه حال "الخليل بن أحمد الفرهودي"، فهو مع فضله وأدبه وكمال علمه، فقد كان له باز يقتنص به، وكان بعض الناس يسألونه أن يشاركهم في أموالهم، فيأبى، ووصلنا ما يُفيد أن "سليمان بن علي الهاشمي"، عرض عليه مالاً، فكتب إليه "الخليل"^(٦):

(١) القلقشندي، ج ٥، ص ٤٤١.

(٢) هملج: هو البرزون أو الإكديش، كان يُجلب من بلاد الترك والروم، ويُطلب للصبر على السير وسرعة المشي. نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص ٥٣.

(٣) نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص ٥٣.

(٤) نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص ٥٥.

(٥) نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص ٥٦.

(٦) عبد الرحمن رأفت الباشا، ص ٣٤، ٣٥.

أبلغ سليمان أني عنه في سعة وفي غنى غير أني لست ذا مال
شخاً بنفسي أني لا أرى أحداً يموت هزلاً ولا يبقى على حال

ولا يفوتنا ونحن نتناول موضوع الصيد، أن نتذكر قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(١)، فقد نزلت هذه الآية عندما سألا "زيد الخير" و"عدي بن حاتم" النبي ﷺ، فقالا: "إنا نصيد بالكلاب والبزاة وقد حرم الله تعالى الميتة فماذا يحل لنا"^(٢).

وقيل إن الجوارح سُميت بذلك لأنها تجرح لأهلها، أي تكسب لها، أو لأنها تجرح بأنبيائها أو مخالبيها، أي اشتقاقاً من الجرح بمعنى الجراحة^(٣)، وحد تطعيم هذه الجوارح: أنها إذا أرسلت أطاعت، وإذا دُعيت أجابت^(٤).

وبالإضافة إلى ما ظهر في المناظر قيد الدراسة، من الصيد عن طريق الجوارح - كالبزاة، والكلاب، والفهود - فظهر فيها كذلك الصيد عن طريق الأسلحة المختلفة، كالقوس، والرمح، والسيف وغير ذلك، ومن الثابت أن الإسلام أقر الصيد عن طريق مثل هذه الأسلحة، وقد وردت الإشارة إلى ذكر الصيد بواسطة الرماح في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾^(٥).

(١) سورة المائدة: الآية، ٤.

(٢) عبد الرحمن رأفت الباشا، ص ٢٨. وللإستزادة عن موضوع الصيد في القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، راجع، البخاري، ج ٣، ص. ٣٠٤ - ٣٠٨.

(٣) عبد الرحمن رأفت الباشا، ص ٢٩.

(٤) نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص ٨١.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٩٤.

ومما ينبغي أخذه في عين الاعتبار أن الصيد كما كان رياضة عند البعض،
ووسيلة للعيش عند آخرين، فمن غير المستبعد أن المسلمين أقبلوا على رياضة
الصيد كدراسة تمهيدية لتنظيم المعارك الحربية، لما في التدريب على الفروسية
في الصيد من تمرن على الصبر في السفر، والجوع والعطش، والتقوي على شدة
التعب وغير ذلك^(١).

وبصفة عامة، فمعرفة فوائد أهمية الصيد، شغلت بال كثير من الكتاب
والشعراء، فكتبوا لنا نثرًا وشعرًا مقطوعات رائعة تُشير إلى ذلك^(٢)، ومما وردنا
نثرًا نذكر مثلاً- قول ابن منكلي (ت بعد سنة ٧٧٨هـ-): إن فوائد الخروج
للاصطياد عشرة: تمرين الخيل، الثانية: رياضة النفس، الثالثة: لذة في غير
محرم، الرابعة: اكتساب الشجاعة، الخامسة: معرفة ذوي الألباب، السادسة: أن
ينكف عن الذنوب في وقت صيده، السابعة: أن يستغني بالصيد عن أن يأكل في
غير وقت الحاجة، الثامنة: أنه يداوي ما به من الهموم والغصوم، التاسعة: أن
الصيد يزيل عن الجسد بالحركات ما يولد من الأوجاع، ومن الفضلات والرطوبات
ما يحركه تعب الصيد من الملاذ، العاشرة: أنه يزيل الفكر ويحد النظر ... ولم
يخرج ملك قط لصيد إلا ورجع بفائدة: إما جسمه فيروضة، وإما أن يكون قد
طويت عنه مظلوم فيتمكن من السماع منه ورفع ظلامته، فيسلم من مآثمه^(٣).

وعن فوائد الصيد في الشعر نختار قول الشاعر^(٤):

يُعْقِبُ الْجِسْمَ صِحَّةً وَصَلَاةً	إِنَّمَا الصَّيْدُ هِمَّةٌ وَنَشَاطٌ
حِينَ يَلْقَى إِصْلَابَةً وَتَجَاحَا	وَرَجَاءٌ يَنَالُ فِيهِ سُرُورٌ

(١) عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ١١.

(٢) للاستزادة، راجع، القلقشندي، ج ١٤، ص. ص ٣٢١ - ٣٤٠.

(٣) نقلا عن: نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص ١٢، ١٣.

(٤) القلقشندي، ج ١٤، ص ٣٢٢.

ومما لا شك فيه أن أخبار الصيد عن طريق الجوارح أو الأسلحة المختلفة، بحر لا قرار له، فقد زخرت كثير من المصادر والمراجع بذكره، ونذكر من طرفها، رواية تقول: إن الخليفة العباسي "المهدي" (ت ١٦٩هـ)، كان في رحلة صيد ومعه "علي بن سليمان" و"أبو ذُلامة"، فآثر أمامهم ظبي، فرماه "المهدي"؛ فأنفذه، ورمى "علي بن سليمان"؛ فأصاب كلباً من كلاب الصيد فقتله، فقل "أبو ذُلامة" ^(١):

قد رمى المهدي ظبيًا	شكك بالسهم فؤادة
وعلي بن سليمان	ن رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهمـا،	كل امرئ يأكل زاده

ويُعد الشاعر أبو نواس (ت حوالي ١٩٧هـ)، من أكثر الشعراء الذين نظموا في الصيد عامة، والصيد بواسطة الكلاب، والبزاة خاصة ^(٢)، فله في ذلك عدة قصائد كاملة، ونقف من القصائد التي نظمها في كلاب الصيد، على قصيدة استهلها بقوله ^(٣):

أنعت كلباً جال في رباطه	جول مصابٍ قرّ من أسعاطه ^(٤)
عند طبيبٍ خاف من سياطه	هجتاً به وهاج من نشاطه

وبعد عدة أبيات يصف انقضاض هذا الكلب على طائر "القطا"، ويُشبهه في ذلك بالصقر، فيقول:

-
- (١) عبد الرحمن رافت الباشا، ص ٤٥.
- (٢) راجع ديوان أبي نواس (الحسن بن هاني)، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ص. ص ٦٢٥ - ٦٧١.
- (٣) ديوان أبي نواس، ص ٦٢٥، ٦٢٦.
- (٤) الأسعاط: ج سعوط وهو النواء.

يصيد بَغْدَ البُغْدِ عَلَى قِطَاطِهِ أَغْضَفُ لَا يِيَّاسُ مِنْ خِلَاطِهِ^(١)
 فلم يزل يأخذ في لطَاطِهِ كالصقر ينقضُّ على غَطَاطِهِ^(٢)
 ثم يصف محاسن هذا الكلب وسرعة جريه، وبعد ذلك يقول عن صيده
 للظباء، وإعداد ما يصطاده للأكل:

في هبوات الضيق أو رياطه فأدرك الظبي ولم يُبَاطِهِ^(٣)
 ولفَ عشرين إلى أشراطه فلم نزل نقرن في رباطِهِ
 ويخْمِطُ الشَّائُونَ من خمَاطه ويطبِخُ الطابِخ من أسقاطِهِ^(٤)
 حتَّى علَا في الجوّ من شِياطِهِ^(٥)
 كما أن له قصيدة أخرى يصف فيها كلب صيد، ونذكر منها استهلاله الذي
 يقول فيه^(٦):

أعددتُ كُتْبًا للطرادِ سَلْطًا مَقْتَدًا قَلَادًا وَمَقْطًا^(٧)
 فهو النَجِيبُ والحسيبُ رَهْطًا ترى له خطّين: خُطًّا خَطًّا^(٨)

وله كذلك قصيدة أخرى يذكر فيها خروجه بكرة للصيد، مصطحبًا كلبه الذي
 جعل القصيدة في وصفه، ونذكر منها استهلالها حيث يقول^(٩):

(١) اتصاع: رجع مسرعًا. القِطَاط: المثال الذي يحذى عليه. الأغضف: الذي أنناه إلى وراء.
 الخِلاط: المخالطة.

(٢) اللطاط: الملازمة. الغطاط: القطا.

(٣) الهبوات: ج هبوة: وهي غبار يشبه الدخان. الرياط: ج ريطه: وهي الملاعة البيضاء.

(٤) يخمط: يشوي.

(٥) الشياط: ريح الاحتراق أو النضج.

(٦) ديوان أبي نواس، ص ٦٢٧.

(٧) السلط: الشديد. المقط: الحبل الصغير الشديد الفتل.

(٨) رهط الرجل: قومه.

(٩) ديوان أبي نواس: ص ٦٢٨.

قد اغتدي والطير في مثنواتها لم تغرب الأفواه عن لغاتها^(١)
بأكلب تمرخ في قاداتها تعد عين الوحش من أقواتها^(٢)

ونختار مما ذكره عن كلاب الصيد أيضاً، قصيدة يصف فيها كلب صيد اسمه
"زنبور"، ويشير فيها إلى كيفية تعليمه، والحيوانات التي يصطادها، فيقول^(٣):

إذا الشياطين رأت زنبورا	قد قلد الحلقة والسئورا
دعت لخزان الفلا ثبورا	أدفى ترى في شدقه تأخيرا ^(٤)
ترى إذا عارضته معرورا	خناجرا قد نبتت سطورا
مشبكات تنظم السحورا	أحكم في تأديبه صغيرا ^(٥)
حتى توفي الستة الشهورا	من سنة أو بلغ الشفورا ^(٦)
وعرف الإيحاء والصغيرا	والكف أن تومئ أو تشيرا
يعطيك أقصى حضره الموفورا	شدا ترى من همزه الأظفورا ^(٧)
منتشطا من أذنه سئورا	فما يزال والغا تأمورا ^(٨)
من ثعلب غادره غفيرا	أو أرنب جورها تجويرا ^(٩)
فامتع الله به الأميرا!	ولا يزال فرحا مسرورا!

(١) مثنواتها: مواضعها.

(٢) قاداتها: قلائدها. العين: بقر الوحش.

(٣) ديوان أبي نواس، ص ٦٣٣.

(٤) خزان الفلا: مكانه من الوحش.

(٥) السحور: ج سحر بالفتح: وهو الرئة.

(٦) الشفور: ج شفر بالضم: وهو ناحية الوادي من أعلاه.

(٧) الحضر بالضم: شدة الجري.

(٨) التأمور: القلب وحبته والدم.

(٩) عقير: معفر التراب. جورها: صرعها.

مكرماً من غبطة مبروراً يُزِينُ المنبرَ والسَّريرا

ونختار من قوله عن كلاب الصيد أيضاً^(١):

أَعْدَدْتُ كَلْبًا لِلطَّرَادِ فَظًّا إِذَا غَدَا مِنْ نَهْمٍ تَلْظَى^(٢)!
وَجَاذِبَ الْمَقْوَدَ وَاسْتَلْظَا^(٣) كُنَّ شَيْطَانًا لَهُ الظَّا^(٣)
يَكْظُ اسْتِرَابَ الظُّبَاءِ كَظًّا حَتَّى تَرَاهَا فِرْقًا تَشْظَى^(٤)
يَحُوزُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ حَظًّا حَتَّى تَرَى نَجِيعَهَا مُفْتَظًّا^(٥)

وقوله كذلك^(٦):

لَمَّا بَدَا الثَّعْبُ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ صَحْتُ بِكَلْبِي: هَا ... فَهَاجَ كَالْبَطَلِ
طَلَبَ جَرِيءُ الْقَلْبِ مَحْمُودُ الْعَمَلِ مُؤَدِّبَ كُلِّ الْخَصَالِ قَدْ كَمُلَ
فَجَاذِبَ الْمَقْوَدَ كَفَى وَحَمَلَ وَطَرَدَ الثَّعْبَ طَرْدًا مَا بَطَلَ
وَمَرَّ كَالصَّقْرِ عَلَى الصَّيْدِ اشْتَمَلَ فَلَقَهُ لَفًّا سَرِيعًا مَا قَتَلَ

يا لك من كلب إذا صاد عدل

وليس أدل على مكانة كلاب الصيد لدى أبي نواس، أن له قصيدة رثاء في أحدها، ونختار منها قوله^(٧):

يا بُؤْسَ كَلْبِي سَيِّدِ الْكِلَابِ قَدْ كَانَ أَغْنَانِي عَنِ الْعِقَابِ^(٨)

(١) ديوان أبي نواس، ص ٦٤١.

(٢) تلظى: تلهب شوقاً للطعام.

(٣) الظ: لازم وداوم وأقام.

(٤) يكظ: يجهد ويكرب. تشظى: تتبدد وتتطاير شظايا.

(٥) حظ: نصيب. النجيع: الدم. مفتظ: معصر.

(٦) ديوان أبي نواس، ص ٦٤٤.

(٧) ديوان أبي نواس، ص ٦٤٣.

(٨) العقاب: الصقر.

وكان قد أجزى عن القصاب
يا عين جودي لي على حلاب
وعن شراء الجلب الجلاب^(١)
من لظباء العفر والذئاب

كما كان ليزاة الصيد لدى أبي نواس حظ كبير، فله فيها عدة قصائد، منها قوله في بلز يصف قتله لطيور الكراكي، ويقول^(٢):

آلف ما صيدت من القتيص
بكل بلز واسع القميص
ذي برئس مذهب رصيص
وهامة ومنسر حصيص^(٣)
وجوجو عول بالدليص
مدبج، معين الفصوص^(٤)
على الكراكي نهم حريص
آنس عشرين بذات العيص^(٥)
فاتسل عن سكاره المنصوص
وانقض يهوى وهو كالوبيص^(٦)
دائى جناحيه إلى نصيص
فاعتام منها كل ذي خميص^(٧)
فقدة بمخلب قبوص
فكم ذبحنا ثم من موقوص^(٨)
وكم لنا في البيت من مقصوص
معدة للشئ والمصوص^(٩)

وله أيضاً قصيدة أخرى، عن صقور الصيد، استهلها بقوله^(١٠):

لا صيد إلا بالصقور اللمح
كل قطامي بعيد المطرح^(١١)

(١) القصاب: الجزار. الجلب: الخلم.

(٢) ديوان أبي نواس، ص ٦٤٧.

(٣) الحصيص: الخالي من الشعر.

(٤) الجوجو: الصدر. عول: أذل وأعجب. الدليص: المديج المنقوش.

(٥) الكراكي: ج كركي، وهو نوع من الطيور. النهم: الشره. ذات العيص: اسم موضع.

(٦) السكار: المحبس. المنصوص: المجلو. الوبيص: البرق.

(٧) النصيص: أقصى السير والحركة. اعتام منها: أخذ خيلها.

(٨) القبص: الأخذ بأطراف الأصابع. الموقوص: المكسور العنق.

(٩) مقصوص: ذات مقصوص وهو الشعر. المصوص: لحم ينقع في الخل.

(١٠) ديوان أبي نواس، ص ٦٤٨.

(١١) الصقور اللمح: النكية. القطامي: الصقر الحديد البصر.

وبعد عدة أبيات في وصف محاسن هذه الصقور، يقول:

فاصطادَ قبل التعبِ المبرحِ وقبل أوْبِ العازبِ المروحِ^(١)
خمسينَ مثلَ العنزِ المشدَحِ ما بين مذبوح وما لم يُذبحِ^(٢)

وله قصيدة أخرى، عن بزاة الصيد، لها أهمية خاصة، حيث يصف فيها القفاز -الدستبان- الذي يُوضع في الأكف لمنع ضرر مخالب البزاة، والجدير بالذكر أن هذه القفازات وصلتنا في أكف كثير من الصياد بالباز في المناظر التي سنقوم على دراستها. وفي هذه القصيدة يقول أبو نواس^(٣):

لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ قَدْ تَشَزَّرَا عَنِّي وَعَنْ مَعْرُوفٍ صُبْحَ اسْفَرَا^(٤)
كسوتُ كَفِّي دُسْتَبَانًا مُشْعَرَا فروةً سِنَجَابٍ، لُوَامًا أَوْ بَرَا^(٥)
تَقِي بَنَانَ الْكَفِّ أَلَا تَخْصُرَا وغمزةَ البَازِي إِذَا مَا طَفَّرَا^(٦)
قَسَمْتُ فِيهِ الْكَفِّ إِلَّا الْخِنْصِرَا أَعَدَدْتُ لِلْبَغْثَانِ حَتْفًا مُمَقِّرَا^(٧)
برش، بَطَانِ الْجَنَاحِ، أَقْمَرَا أَرْقَطَ، ضَاخِي الدَّقَتَيْنِ، أَمْرَا^(٨)

كما أشار أبو نواس في بعض قصائده إلى فهود الصيد، والفهاد الذي يقوم على تعليمها أو تدريبها، وقد ورد ذلك في قوله^(٩):

-
- (١) العازب: الذاهب. المروح: السائر في العشي.
(٢) المشدح: السمين.
(٣) ديوان أبي نواس، ص ٦٥٠.
(٤) تشزز: تهيأ: أي كاد ينتهي.
(٥) مشعر: ذو شعر. لوام: ملائم. أوبر: ذو وبر.
(٦) تخلص: تبرد ولا زائدة. طفر: وثب في ارتفاع.
(٧) الحتف: الهلاك. الممقر: ضارب العنق.
(٨) أبرش: مختلف الألوان. بطن الجناح: طويل الريش. الضاحي: الأبيض. دفئا الطائر: جناحه.
أتمر: منقط أبيض وأسود.
(٩) ديوان أبي نواس، ص ٦٤٩.

لَمَّا طَوَى اللَّيْلُ حَوَاشِي بُرْدِهِ عَنْ وَاضِحِ اللَّوْنِ نَقِيَّ وَرْدِهِ
 نَادَيْتُ قَهَّادِي بِرْدَ فَهْدِهِ نِدَاءً مِنْ جَادَ لَهُ بِوُدِّهِ
 فَجَاءَ يَرْجِيهِ عَلَى سَمْتِهِ أَصْفَرَ أَحْوَى بَيْنَ بَيْنِ وَرْدِهِ

وله قصيدة أخرى، أشار فيها إلى خروجه للصيد، كما يصف الفهد الذي خرج به يصطاد، وكيفية اصطاده، ومنها قوله^(١):

عَيْنَ بَعْدِ النَّظَرِ الْمَمْتَدِّ سَرِبِينَ عَنَّا بِجِبِينِ صُلْدِ^(٢)
 فَانْقَضَ يَأْدُو غَيْرَ مُجْرَهْدِ^(٣) فِي لَهَبٍ عَنْهُ، وَخُتْلٍ إِدِ^(٤)
 مِثْلَ اتْسِيَابِ الْحَيَّةِ الْعَرِيدِ بِكُلِّ نَشْرٍ، وَبِكُلِّ وَهْدِ^(٥)
 حَتَّى إِذَا كَانَ كَهَافِي الْقَصْدِ صَغَصَعَهَا بِالصَّخْصَحَانِ الْجُرْدِ^(٦)
 وَعَاثَ فِيهَا بِفَرِيغِ الشَّدِّ بَعْدَ شَرِيحِي طَمَعٍ وَخَرْدِ^(٧)
 لَا خَيْرَ فِي الصَّيْدِ بِغَيْرِ فَهْدٍ

ويهمنا الإشارة من جهة أخرى إلى أن لاتخاذ الأفراس في الصيد أهمية خاصة، حتى قيل إن من جملة آداب المتصيد: "اتخاذ فرسين: أحدهما جار للبعد، والآخر خفيف لقرب، إذ كل منهما له موطن يركض فيه، فالفراس الجاري للبعد فلتطلب الحمر الوحشية والغزال الذي له النفس الطويل بحسب بلاده ووطنه كالمصريات؛ لأنها أشد عدواً أي جرياً - وأما الغزال المتعوب بطرد الكلاب

(١) ديوان أبي نواس، ص ٦٦٢، ٦٦٣.

(٢) عنا: ظهر. الصلد: القوي.

(٣) يادو: يختل. مجرهد: أجرهد أسرع وامتد وطال واستمر فهو مجرهد. الإد: الأمر الفظيع المنكر.

(٤) العريد: الشديد من كل شيء. النشر: المرتفع.

(٥) صغصعها: فرمها. الصخصحان: الأرض المستوية.

(٦) عاث فيها: أفسدها. فريغ الشد: سريعه. الشريح: المثل والنوع. الحرد: المنع.

والخيل والأماكن الرملية؛ فكل فرس مستريح يأخذه، ولا اعتبار بهذا الفرس".
وأما الفرس الحاد في جريه فلطلب الوحش وللغزال الخاتس^(١).

وقد وردت الإشارة إلى الفرسان الصياد في كثير من الأشعار، وبين أيدينا من هذه الأشعار ما لا يُحصى عدداً، ونكتفي منها مثلاً- بقول الشاعر الجاهلي "امروء القيس" (١٣٠ - ٨٠ ق. هـ)، يصف في قصيدة طويلة صيده، وفرسه الذي يمتطي صهوته عند الصيد، ونذكر منها^(٢):

إِذَا مَا رَكِبْنَا قَالَ وَلَدَانُ أَهْلَنَا	تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِبُ ^(٣)
وَيَخْضِدُ فِي الْآرِي حَتَّى كَأَنَّمَا	بِهِ عُرَّةٌ أَوْ طَائِفٌ غَيْرُ مُعَقَّبٍ ^(٤)
خَرَجْنَا نُرَاعِي الْوَحْشَ بَيْنَ ثُعَالَةٍ	وَبَيْنَ رُحَيَّاتٍ إِلَى فَجٍّ أَخْرَبٍ ^(٥)
فَأَنَسْتُ سِرْبًا مِنْ بَعِيدٍ كَأَنَّهَا	رَوَاهِبٌ عِيدٍ فِي مَلَأٍ مُهَذَّبٍ ^(٦)
فَأَلْقَيْتَ فِيهِ اللَّجَامَ وَفَتَنْتَنِي	وَقَالَ صِحَابِي قَدْ شَلَوْتُكَ فَاطْلُبْ ^(٧)

ونشير في هذا الأمر كذلك إلى قول الشاعر أبو نواس (ت حوالي ١٩٧ هـ)^(٨):

-
- (١) نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص ٣٨.
- (٢) ديوان امرئ القيس وملحقاته، بشرح أبي سعيد السكري المتوفي سنة ٢٧٥ هـ، دراسة وتحقيق، أنور عليان أبو سويلم، ومحمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث، الإمارات، ٢٠٠٠ م، المجلد الأول، ص. ص ٣٨٨ - ٣٩٠.
- (٣) أي: يحتطبون لثقتهم بالصيد.
- (٤) هنا يصف فرسه. يخضد: يشد المضغ. الآري: المحبس، يقال: تَلَرَّى إذا احتبس، ويقال: ارَّ لفرسك فيجعل له أخية في الأرض.
- (٥) نراعي الوحش: أي نتبصرها وننظر إليها. ثُعالة، وريحات، وأخرى: أسماء مواضع.
- (٦) السرب: القطيع من البقر والظباء.
- (٧) شلوتك: أي سبقتك.
- (٨) ديوان أبي نواس، ص ٦٥٧.

قَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ فِي إِهَابِهِ أَدْعُجُ مَا جُرَّدَ مِنْ خِضَابِهِ
مُدَثَّرٌ لَمْ يَبْدُ مِنْ حِجَابِهِ كَالْحَبَشِيِّ أَنْسَلَ مِنْ ثِيَابِهِ^(١)

وبعد ذلك يصف في عدة أبيات محاسن فرسه هذا، ثم يذكر أنه فرس طرد
وذلك في قوله:

نَشَا الْمَطَارِيدَ، وَحَدَّ نَابِهِ حَتَّى إِذَا الصَّبَحُ بَدَأَ مِنْ بَابِهِ^(٢)
كما نشير أيضا إلى ما ورد في قصيدة للأمير الشاعر تميم بن المعز لدين
الله^(٣) (٣٣٧ - ٣٧٤هـ) في الطرد، يقول^(٤):

قَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ فِي دُجَاهِ وَالصَّبْحُ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ سَنَاهُ
عَلَى حِصَانٍ شَنِيجٍ نَسَاهُ أَنْبَطَ نَهْدٍ عَيْلٍ شَوَاهُ^(٥)
وبعد عدة أبيات يصف صيده الطيور بالبازي، فيقول^(٥):

يَا شِفْوَةَ الْخُبْرُجِ مَا دَهَاها! لَمْ يَسُوْ الْبَازِي، مَا جَنَاهُ^(٦)
إِذَا رَجَعَ الْخُبْرُجُ مَا لَاقَاهُ أَخَاهُ ثُمَّ رَأَى مِنْ بَعْدِهِ
وَبِرْكَةً تَتَّبَعُهُ أَنْثَاهُ وَكَرَّ لَا يَجْبُنُ عَنْ هَيْجَاهُ^(٧)

(١) مدثر: لابس الدثار.

(٢) النشا: ج نشاة: وهي الشجرة اليابسة، والمراد: قوائم الخيل. المطاريد: خيل الطراد.

(٣) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص ١٩.

(٤) الشنج: المتقبض. وشنج النساء: صفة محمودة في الحصان. والنساء: عرق يخرج من الورك

فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر. والأنبط من الخيل: ما تحت إبطه وبطنه
بياض. والنهد: الفرس الحسن الجميل. وعيل الشوى: غليظ القوائم.

(٥) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص ٢١.

(٦) الخبرج: طير ماء.

(٧) البركة، بضم الباء: طائر مائي أبيض.

وكلُّ بازٍ معه فتاه حتى سَقَّها المُرُّ من جَناه
فأضحتِ الأربعُ من قَتلاه فلَحَمْنَا الغريضُ من صَرَعا^(١)

وله أيضًا قصيدة أخرى في الطرد، استهلها بقوله^(٢):

قد اغتدي قبل طلوع الفجر والليل في مثل خطاب الشَّعر

وبعد عدة أبيات يصف مصطاده، ويُشير إلى أنه كان في صيده على صهوة
جواده، فيقول^(٣):

أهوى بها الكَلابُ نحو عشر من بقر الوحش بدت في سَطَر
ومثلها من الظِّباء العُفر القَطَر^(٤) فطِرْنَ كالبرق خِلال
يهوين مَهْوَى النجم حين يسري أمضى من الماء جرى في حَفَر
حتى إذا مَلَكْنَ مَلِكَ القَهَر وحشَ الفلا تحت غبار التَّسر
غادرنها في النَّقْع مثل الجُزر فهنَّ صرعى دُمُهْن يجري^(٥)
ثم نزلتُ مسرِّعا عن مُهري أقطِعُ من أوصالها وأفري

ونختار أيضًا مما وصلنا عن الصيد في الشعر العربي، ما ورد بقصيدة في
الصيد "ابن حمديس"، يصف فيها صقراً يصطاد الطيور، ويذكر الفتیان الفوارس
وهم على صهوات جيادهم، مرتدين المعدات الواقية لأجسامهم، حاملين الأسلحة
التي سيصطادون بها، فيقول فيهم^(٦):

(١) هنا إشارة إلى أنه اصطاد أربعة من الطيور. الغريض: اللحم الطري.

(٢) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص ١٨٩.

(٣) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص ١٩٠.

(٤) عفر، ج أعفر: وهو من الظباء ما يعلو بياض حمرة.

(٥) الجز، جمع جزور: وهي الناقة التي تتحر.

(٦) ديوان ابن حمديس، ص ١٢٧، ١٢٨.

وَفَتِيَّةٌ يَكْتَسُونَ الْمَجْدَا
وَيُرَكَّبُونَ السَّابِحَاتِ الْجُرْدَا
وَيَلْبَسُونَ مِنْ حَدِيدٍ سَرْدَا
وَيُثْرِعُونَ الذَّابِلَاتِ الْمُنْدَا
وَيَصْرَعُونَ فِي الْحُرُوبِ الْأَسْدَا
وَيَقْتَصُونَ حُمْرًا وَرَبْدًا^(١)
صَادُوا وَصَادُوا مَا يَجُوزُ الْعَدَا

جدير بالذكر أن المعدات الواقية للبدن كانت من الأشياء المهمة التي ينبغي أن يحرص الصيادون عليها، خاصة إذا ما كان مصطادهم من الحيوانات الضارية، حيث تعمل هذه المعدات على وقاية أجسامهم إذا هجمت عليهم هذه الحيوانات^(٢).

ومن الجدير بالذكر أنه كان يُراعى في ملابس الصائد أن تكون ملائمة من حيث النوع والوقت للفصل الخارج فيه الصائد للصيد، كما أن هناك من ألوان الملابس ما تفضل عند الصيد على غيرها، فقليل إنه كان يتوخى في ملابس الصيد عند العموم "الألوان المشابهة لألوان الوحش، المقاربة لها، كاللون الصلي والعودي؛ فقد قيل: إن الوحش لا ينفر منهما، وأن الطير تأنس إليهما، ويتبعه اللون الأحمر؛ إلا في رمي الأسد فإنه يأباه ولا يقدم عليه لقربه من النار"^(٣).

وبعد هذا المدخل، سنشرع حاليًا في دراسة ما وصلنا من مختلف مناظر الصيد والطرْد؛ وقد وجدناها منفذة على تحف خزفية من بلاد إيران، والشام، والعراق، ومصر، والغرب الإسلامي.

(١) الربد: النعام، أو ما لونه أريد من الطيور.

(٢) راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص ٥٥٤، ٥٨١، وانظر الأمثلة، ص ٥٦١، شكل ١، ص ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٨٣، ٥٨٤.

(٣) نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص ٤١.

إيران:

شاع تمثيل مناظر الصيد والطرْد بواسطة الفرسان، على كثير من التحف الخزفية الإيرانية، والحق أن أهميتها لا ترجع إلى كثرة عدد ما وصلنا منها فحسب، بل ولتنوع موضوعاتها، وغناها بالتفاصيل، هذا إلى جانب أنها تغطي فترة زمنية طويلة، حيث يمتد تاريخ إنتاجها فيما بين القرنين الثالث والثالث عشر للهجرة/ ٩ - ١٩ م.

ومن هذه المناظر ما وصلنا منفذ على صحن^(١) من الفخار المرسوم تحت الطلاء؛ يرجع إلى صناعة نيسابور^(٢) في القرن الثالث أو الرابع للهجرة/ ٩ - ١٠ م.

والمنظر على هذا الصحن، قوامه فارس في رحلة صيد؛ يمتطي صهوة جواده، شاهراً أداة صيده؛ المتمثلة في سيف، ويحيط به مجموعة من الطيور والحيوانات، كما يقبع على مؤخرة الفرس فهد؛ لعله فهد صيد (لوحة ١٠)، يدعم ذلك ما وصلنا ويُفيد أن فهد الصيد، كان يركب على ظهر الدابة^(٣)، ومن طريف ما قيل في ذلك: إن فهد الصيد لا يعدو خلف صاحبه وإنما يركب خلفه، وكأن لسان حاله يقول: هو المحتاج إليّ ولست بالمحتاج إليه فلم أذل نفسي له^(٤)؟

والمنظر محل التناول، لا يخرج -بوجه عام- عن الأسلوب الإسلامي الذي يميل إلى الطابع الزخرفي، والبعد عن الواقع، مع محاولة إضفاء جو من الحركة؛

(١) محفوظ في متحف إيران. عنه انظر، Wilkinson, Ch, K., Nishapur: Pottery of the Early Islamic Period, the Metropolitan Museum of Art, New York, pp. 20-22, pl. 62 a ؛ عفيف بهنسي، صورة رقم ١٣٧؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ٣٧، ٣٨؛ الأسلحة الدفاعية، ص ٥٨٣، شكل ٣١.

(٢) عن هذا النوع من الفخار النيسابوري. راجع، ديمتد، ص. ص ١٧١-١٧٤.

(٣) راجع، القلقشندي، ج ٢، ص ٤٣.

(٤) عبد الرحمن رأفت باشا، ص ١٦٢.

البادية في طريقة عدو الفرس، وحركة نراعي الفارس، كما تميز أيضاً بالتوازن وحسن توزيع العناصر.

ويرتدي الفارس زياً يبدو أنه مكون من جزعين علوي وسفلي؛ بينهما حزام أو شريط مزدوج، والجزء العلوي (شكل ٣ / ٦٩) من هذا الزي عبارة عن سترة أو قميص قصير؛ له كُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، وفتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، أما الجزء السفلي فهو عبارة عن سروال منتفخ. والقميص مزخرف بخطوط صغيرة متقاطعة "Crosses"؛ يلاحظ أنها في وضع متساو ومنتظم، وربما كان القصد من هذه الزخرفة؛ الإيحاء بأن الفارس يرتدي قميصاً من الزرد^(١)، كما يزخرف كُم الذراع الأيسر حلقات مطموسة على هيئة الفلوس، أما السروال فهو مزخرف بمناطق مربعة الشكل، كما يضع الفارس على رأسه غطاء يتميز بأنه مزخرف بأشكال وريعات (شكل ٧ / ٦٦).

وينتعل الفارس حذاء مدبب الشكل، يضعه الفارس في حلقة الركاب (شكل ٥ / ٧٠)، ومن الملفت للنظر أنه يوجد أعلى الحذاء، في منطقة ساق الفارس شيئاً ما لعله واقية ساق - فيبدو الفارس كأنه ينتعل حذاء ذا رقبة طويلة، ومما يلاحظ أن

(١) قميص الزرد: من معدات الوقاية التي كان يستخدمها الفرسان في العصور الوسطى، وكانت إما قصيرة أو طويلة. للاستزادة راجع، ماير، ص. ص ٦٥-٧٠؛ مؤلف مجهول: خزانة السلاح تحقيق: نبيل عبد العزيز، مع دراسة عن خزانة السلاح ومحتوياتها على عصر الأيوبيين والمماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٦٠؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص ٥٧٦. ومن الجدير بالذكر أن قمصان الزرد ظهرت في مناظر صيد أخرى نفدت على الخزف الإيراني، غير أن الصائد فيها - بهرام جور - يركب جمل، وهو ما نجده في سلطانية مذهبة بزخارف فوق الدهان، من صناعة قاشان في ق ٦ هـ / ١٢م، وهي من مجموعة "مارتا بمرشف". راجع، صلاح حسين العبيدي، ص ٢٠٧؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص ٥٨٤، شكل ٣٥، على بلاطة من الخزف المرسوم بألوان متعددة مع التذهيب، محفوظة بمجموعة "Mme E. Paravicini". راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص ٥٨٤، شكل ٣٦.

واقية الساق مزخرفة في أعلاها بوحدة نباتية على هيئة نصف مروحة نخيلية (شكل ١١١).

جدير بالذكر أن الفارس في هذا المنظر، يرتدي عديداً من المعدات الواقية للجسم، وهي تتمثل فيما يلبسه على بدنه من الزرد، والغطاء الذي يضعه على رأسه، والحداء الذي ينتعله، وما يعطوه من واقية للساق، ومثل هذه المعدات كانت ضرورية في حالة صيد الحيوانات الضارية؛ إذ أنها تساعد على حماية الصائد إذا ما هجم عليه أحدها^(١).

أما سلاح الفارس؛ فهو عبارة عن سيف (شكل ١٠ / ٦٨) مستقيم، له طرف غير مدبب، كما أن له مقبضاً مشكلاً على هيئة حرف "v"^(٢).

أما فيما يتعلق بالفارس؛ فبدنه مزين بأفرع نباتية ملفوفة، يتصل بها وتنتهي بأشكال مراوح نخيلية وأنصافها، كما أن على ساقه ونراعي الفرس أشكال وريادات (شكل ١١ ب)، وأرى أنه لا محل للاعتقاد بأن هذه الزخرفة لكسوة أو عباءة الفرس، فهي ليست إلا مجرد زخرفة، تزين بدن الفرس.

والفرس مسرج وملجم، والسرج له بحر مناسب لجلسة الفارس؛ ويبدو منه قربوسا المقدمة والمؤخرة، ويلاحظ أنه يوجد أسفل السرج منطقة مستطيلة ممتدة إلى أسفل بشكل مبالغ فيه، ولما كان لا يظهر من هذه المنطقة شيء على ظهر الفرس حيث إنها على قدر مساحة السرج - فيصعب البت ما إن كانت امتداداً للبدن السرج، أو هي امتداد لغاشية السرج.

وأياً كان الأمر، فالمساحة التي تمثل السرج والمنطقة التي تدنوها، تنقسم إلى جزعين؛ يفصلهما شريط مزدوج، والجزء العلوي منهما أصغر حجماً؛ وهو يقع

(١) راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص ٥٨٣.

(٢) عن هذا المقبض. راجع، Wilkinson, Ch, K., p. 21.

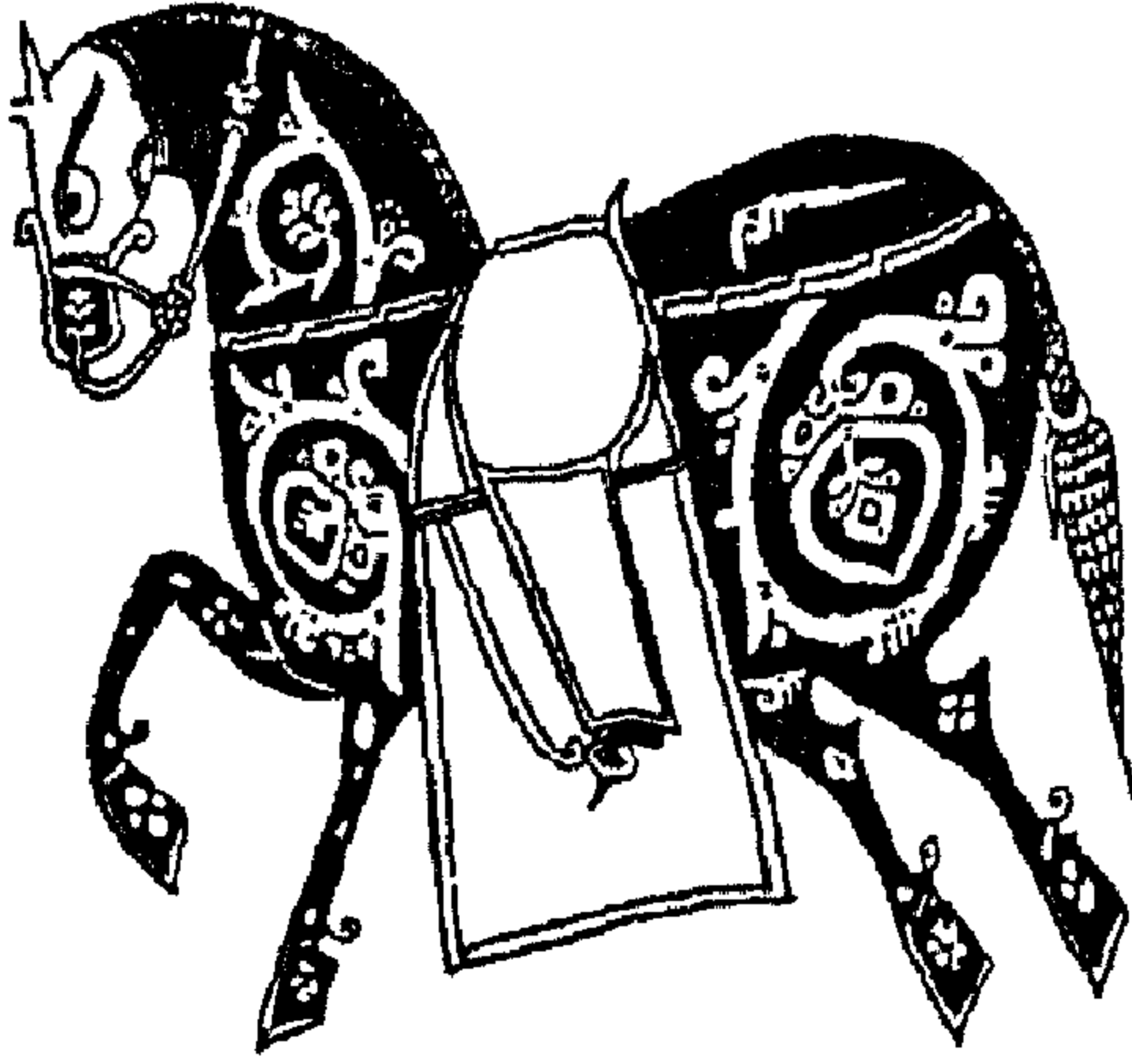
في منطقة السرج، وقد شغل معظم هذا الجزء بجلسة الفارس وفخذه، ويبدو أن الجزء الصغير المتبقي منها، مزخرف بنقاط صغيرة.

أما الجزء السفلي من هذه المنطقة الواقع أسفل الشريط المزدوج- فيبدأ من عند منطقة ساق الفارس، وينسدل إلى ما تحت قدمه بمسافة، ويزين هذا الجزء مجموعتان من الزخرفة؛ الأولى: تشغل المسافة ما بين ساق الفارس وشريط الركاب؛ وقوامها وحدات دقيقة متقاطعة "Crosses"؛ تشبه تلك التي وجدناها في قميص الفارس، أما المجموعة الثانية: فهي تمثل المساحة الممتدة في باقي هذا الجزء، وقوام زخرفتها نقاط مطموسة.

كما يظهر من أجزاء السرج أيضاً؛ حزاما المقدمة والمؤخرة، وكل منهما مزخرف بخطوط منكسرة تشكل هيئة تشبه المستطيلات، وبالإضافة إلى ذلك فإن السرج مزود بركاب على هيئة حلقيّة الشكل، يتدلى من شريط طويل^(١)، له نهاية ملفوفة إلى الداخل (شكل ١١ ب).

أما بالنسبة للجام؛ فهو منفذ بأسلوب اصطلاحي ولا يظهر منه سوى حزام الأنف، وكذلك العنان؛ الذي زود في بدايته وعند منتصفه بوحدتين زخرفيتين على هيئة الوريدات، كما ينتهي هذا العنان -أعلى قبضة الفارس- بشكل مستطيل (شكل ٧١ / ٢).

(١) أي أن الركاب هنا من النوع الطويل. ومن الجدير بالانكير؛ أن الركب على ثلاثة أطوال: طويل وقصير ومعتدل، وذلك تمثيلاً مع طول أرجل الفرسان. للاستزادة راجع، نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص ٩٠.



(شكل ١١ ب)، تفصيل من الشكل
السابق، عن: Bahrami, M., fig. 19



(شكل ١١ أ) رسم على صحن من
الفخار المرسوم بألوان متعددة تحت
الطلاء، بمتحف إيران، إيران، ق ٣-
٤ هـ، عمل الباحث، انظر:
Wilkinson, Ch., pl. 62, A

كما وصلنا منظر الفرسان في موضوعات صيد، منفذ على صحن^(١) من
الفخار المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، وهو من نيسابور أيضًا، ويتسبب
كسابقه إلى القرن الثالث أو الرابع للهجرة / ٩ - ١٠ م.

وقوام المنظر على هذا الصحن، فارس يمتطي صهوة جواده، ويصطحب معه
عدته للصيد، المتمثلة في باز يقبع على ظهر يده، وكلب صيد من خلفه، وقد
تسلح الفارس بأداة أقرب ما تكون إلى خنجر أو سيف القصير، شهره ملوحًا به

(١) محفوظ في متحف "الميترو بوليتان" بنيويورك. عنه راجع، رايس، د. ت، الفن الإسلامي،
ترجمة: منير صلاحى الأصبحي، دمشق، ١٩٧٧ م، ص ٥٦، شكل ٤٣؛ عبد الناصر ياسين،
الأسلحة الهجومية، ص ٨٦، شكل ٣٧؛ الأسلحة الدفاعية، ص ٥٨٣، ٥٨٤، شكل ٣٢؛ أنور
الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، ط ٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٧ م، شكل ٩٩.

في الهواء، مغطًا به فروسيته وجسارته، ومتحفظًا لدرء ما قد يحيق به من أخطار (لوحة ١١، شكل ١٢).

والمنظر هنا لا يخرج -بوجه عام- عن أسلوب تنفيذ المنظر المنفذ على التحفة السابقة، إذ يميل إلى الطابع الزخرفي، وعدم مراعاة قواعد المنظور، وعلى الرغم مما اتسم به من جمود، فقد حاول الفنان إضفاء شيء من الحركة، التي بدت في ذراعي الفارس المرفوعتين وقد حط الباز على ظهر كفه الأيسر، ويقابلها من الجهة الأخرى ذراع مرفوع؛ يقبض فيه بيده على مقبض سيفه.

وفيما يتعلق بملابس الفارس؛ فهو يرتدي زيًا مشابهًا في تكوينه العام لزي الفارس المنفذ على القطعة السابقة؛ وإن اختلفت تفاصيل الزخرفة، فالجزء العلوي -القميص- هنا؛ مزين بزخرفة "جزاجية" الشكل، يتخللها نقاط مطموسة، كما أن الجزء السفلي -السروال- مزخرف على شاكلة زخرفة الجزء العلوي. ويوجد بين هذين الجزعين حزام على هيئة شريط مزدوج، يتدلى في المنتصف منه حبل.

كما ينتعل الفارس في قدمه حذاءً؛ يعطوه واقية ساق، مزخرفة بنصف مروحة نخيلية، تمتد أسفل الحبل المتدلي من حزام وسط الفارس. كما يضع الفارس على رأسه غطاء (شكل ٧ / ٦٦) مخروطي الشكل، يتطاير منه شيء إلى الخلف، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يلبس في كفه الأيسر قفازًا (شكل ١ / ٦٧)، يحميه من مخالب الباز.

أما فيما يتعلق بالسلاح الممسك به الفارس؛ فكما سبق القول فهو عبارة عن خنجر، أو سيف قصير (شكل ١١ / ٦٨) له طرف مدبب؛ كما أن له واقية بسيطة الشكل.

أما الفرس، فيلاحظ أنه ينتشر على بدنه زخرفة قوامها أنصاف مراوح نخيلية، وبقع شبه دائرية الشكل، وقد سبقت الإشارة إلى أن مثل هذه الزخرفة، لا تعد أكثر من مجرد تزيين للحصان.

والفرس سرج ولجام، وفيما يتعلق بالسرج، فيظهر من أجزائه قربوس المؤخرة، ومن منطقة السرج إلى أسفل توجد المنطقة المستطيلة نفسها؛ التي وجدناها في القطعة السابقة، غير أنها هنا ليست بالطول المبالغ فيه، إذ لا تتعدى بطن الفرس، وتنقسم هذه المنطقة إلى قسمين أفقيين؛ يفصلهما عند المنتصف شريطان ضيقان، والقسم العلوي منهما -أسفل جلسة الفارس، وفخذه- خال من الزخرفة، أما القسم السفلي -عند مستوى ساق الفارس- فهو مزخرف بأشكال نقاط مطموسة. كما يظهر من أجزاء السرج أيضاً حزامي المقدمة والمؤخرة، ويتلى من حزام المؤخرة عناصر زخرفية؛ قوامها وحدات نباتية.

أما اللجام، فأجزاؤه ممثلة بأسلوب إجمالي، وإن كان يظهر منها بوضوح عنان يخرج من شكيمته (شكل ٣ / ٧١)، وينتهي هذا العنان في الكف اليماني للفارس، ويلاحظ أنه يوجد أعلى عنق الفرس -قرب الرأس- شريطان، كما أنه يوجد في عنق الفرس -أسفل العنان- ثلاث وحدات زخرفية نباتية.



(شكل ١٢) رسم على صحن من الفخار
المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء،
بمتحف المتروبوليتان، إيران، ق ٣-
٤هـ، عن: أنور الرفاعي، شكل ٩٩.

ومن النماذج التي وصلتنا أيضاً لمناظر فرسان في الصيد، ما هو منقذ على صحن^(١) من الخزف المموه، يرجع إلى مدينة الري في أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢-١٣م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده، وبينما يحط على يده اليسرى باز الصيد (شكل ١٣)، فيخلق أمامه طائران، ويقف طائر ثالث على غصن أمامه، كما يقف طائر رابع على غصن آخر، بأسفل جانبه.

وعلى الرغم من صعوبة تبين تفاصيل هذا المنظر -نظراً لصغر حجمه ودقة تنفيذه- فيمكننا القول: إن الفارس يرتدي زياً مزركشاً بزخارف دقيقة، ولهذا الذي فتحة رقبة على هيئة حرف "v"، وله كمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسفين، ويوجد حول منطقة عضديه شريطان، كما أنه مشدود حول وسطه

(١) محفوظ في متحف إيران. عنه انظر، عفيف بهنسي، صورة رقم ١٤٣.

حزام، ينفتح أسفله الزبي من الأمام إلى جزئين، ويضع الفارس على رأسه غطاء رأس من نوع "الشاشية".

أما بالنسبة للفارس، فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج قربوساه، ويلفت النظر أنه يوجد في الجزء الخلفي للفارس، كسوة مزركشة، تغطي منطقة ظهره وكفله، لذا فلعلها تمثل الكنبوش^(١)، كما أن السرج مزود بركاب (شكل ٦/ ٥٢)، وضع فيه الفارس قدمه، ويلاحظ أنه يتدلى من منتصف السرج ثلاثة أشرطة.

وفيما يتعلق بالجام، فيظهر من أجزائه عنان (شكل ٤/ ٧١) يخرج من الشكيمة، وقد أمسك الفارس بطرفه في يده اليمنى.



(شكل ١٣) رسم على صحن من الخزف
الموه، بمتحف إيران، إيران، ق ٦-
٧هـ، عمل الباحث، انظر: عفيف بهنسي،
صورة رقم ١٤٣.

(١) الكنبوش: هو ما يستر به مؤخر ظهر الفارس وكفله، وهو تارة يكون من الذهب الزركش، وتارة يكون من الفضة الملبسة بالذهب، وتارة يكون من الصوف المرقوم. نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص ٩١.

ومن المناظر التي وصلتنا من إيران كذلك، وتمثل فرساناً يصطادون، ما هو منقذ على صحن^(١) من الخزف ذي البريق المعدني، من صناعة مدينة قاشان في القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وقوام هذا المنظر، صائد بالباز أيضاً، وفيه نرى فارساً يمتطي صهوة جواده الراكض، ويحط على يده اليمنى باز، ويقوم الرسم على أرضية من الزخارف النباتية (شكل ١٤).

ويرتدي الفارس قميصاً ضيقاً من أعلى، وله فتحة رقبة دائرية محكمة حول الرقبة، ويظهر كم ذراعه الأيمن؛ وعلى عضده شريط، ومشدود حول وسط القميص حزام؛ يتدلى من منتصفه شريط. والقميص مفتوح من الأمام أسفل الحزام، ويلاحظ أنه يتطاير إلى الخلف فيغطي جزءاً كبيراً من ظهر الفرس، كما أن القميص مزين بوحدات زخرفية نباتية كبيرة الحجم؛ وذلك على أرضية من زخارف نباتية دقيقة.

ويرتدي الفارس أسفل القميص لباساً؛ يتميز بأنه ملتصق بالساق والقدم، كما أنه لا يوجد شيء يفصله عن موضع الحذاء عند القدم، وإذا كان من الصعب وسم هذا اللباس بأنه سروال أو جورب^(٢)، فلنا أن نتساءل عما إن كان هو "المسماة" أو "الطماق" الذي ذكر "دوزي" أنه عبارة عن غطاء من لباد للساق والحذاء، وكان يلبسه الصائدون قديماً^(٣)، كما يضع الفارس على رأسه

(١) ضمن مجموعة "Engel- Gros" عنه انظر، Pope, A., vol. V, pl. 714 B

(٢) الجورب: لفافة الرجل، وهو معرب عن الفارسية "كُورب"، والجمع جواربه. ابن منظور، معج ١، ص ٣١٢. وروي عن المغيرة بن شعبه (رضي) أنه قال: "توضأ الرسول ومسح على الجوربين والنعلين". محمد بن فارس الجميل، ص ١٣٠. ونكر "دوزي" نقلاً عن "تبيور" في كتابه: "رحلة إلى البلاد العربية"، قوله: إن الشرقيين يلقون أقدامهم وسيفاتهم بخرق صوفية كبيرة، وفوق هذه اللقات يلبسون خفافهم الواسعة. راجع، دوزي، ص ١٠٩.

(٣) راجع، دوزي، ص ١٧٥.

غطاء مزخرفاً من أعلى بزخارف نباتية، وبخطوط أفقية بالجانب الأيسر (شكل ٩ / ٦٦).

أما الفرس، فهو مسرج وملجم، ويلاحظ أن جميع بدنه مزين بزخارف مطموسة؛ بعضها على هيئة الأوراق النباتية، والبعض الآخر على هيئة الدوائر. وفيما يتعلق بالسرج، فقد أكتفى الفنان من أحزمته برسم حزام المؤخرة، كما أن السرج مزود بركاب وضع الفارس فيه قدمه، ويتدلى من السرج إلى أسفل ثلاثة أشرطة، ويوجد أسفل السرج لبد مستطيل الشكل، يظهر في مؤخرته زخرفة بسيطة على هيئة نقاط مطموسة، كما أنه ينتهي من الخلف بحاشية؛ قوامها ثلاثة أشرطة أوسطها أوسعها وهو مزخرف بزخارف دقيقة، أما الجانبان فهما ضيقان ويخلوان من الزخرفة. أما فيما يتعلق باللجام، فيظهر من أجزائه أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف، والفك.



(شكل ١٤) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة Engel-Gros، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر: Pope, A., vol. V, pl. 714, B

كما وصلنا منظر لفارس يصطاد بالباز أيضًا، وهو منفذ على صحن^(١) من الخزف ذي البريق المعدني، ينسب إلى قاشان في القرن السابع الهجري / ١٣ م.

والمنظر قوامه، فارس يمتطي صهوة جواده الجامح، ويحمل هذا الفارس بازًا يقف على يده اليسرى، والرسم منفذ على أرضية من الزخارف النباتية (لوحة ١٢).

ويرتدي الفارس قباء^(٢) مفتوحًا من الأمام، وجانبه الأيمن موضوع على الجانب الأيسر، والقباء ضيق من أعلى، ومتسع من أسفل المنتصف، ويلاحظ أنه متطير إلى الخلف على ظهر الفرس، وله فتحة رقبة مقورة، وكمان يظهر أحدهما - ضيقان وطويلان، بهما شريطان حول العضدين، والقباء مزين بزخارف على النمط المعروف باسم "عين الطاووس"، على أرضية من زخارف دقيقة جدًا، غير أن حاشيتي فتحة القباء مزينتان بزخرفة من نمط مختلف، قوامها نقاط صغيرة (شكل ١٥). ويظهر من أسفل القباء سروال، مزين بزخارف نباتية، كما أن الفارس يضع على رأسه قلنسوة من النوع المعروف باسم "الشاشية".

(١) محفوظ في مجموعة خاصة. عنه انظر، عفيف بهنسي، لوحة ١٤١.

(٢) القباء: لباس خارجي للرجال، وهو فارسي الأصل، ثم أخذته العرب مع ما أخذت من الأزياء الأخرى عن الفرس، وصار بعد ذلك لباسًا شائعًا لدى كافة المسلمين. للاستزادة راجع، صلاح حسين العبيدي، ص. ص ٢٨٠ - ٢٩٠. وقد أسهب "دوزي" في وصف وتعريف القباء، ويمكننا القول من خلاله: إنه ثوب واسع وإن تميز بأنه شديد الضيق من أعلى، يمر مرتين فوق البطن، ويشد تحت القراع: الشدة الأولى تحت القراع الأيسر، والشدة الثانية هي شدة الفوق وعلى الرغم من أنه ضيق حول الوسط، فإنه يربط في هذا الموضع بحزامين أو ثلاثة أحزمة فوقية، ويبلغ طوله حتى منتصف الساق. للاستزادة راجع دوزي، ص ٢٩٠. مع الأخذ في عين الاعتبار أن للقباء أنماطًا عديدة. عنها راجع، صلاح حسين العبيدي، ص ٢٨٣.

والجدير بالذكر أن الفارس يضع في يده اليسرى قفلزا (شكل ٢ / ٦٧) ذا واقية؛ يحميه من مخالب الباز القابع على كفه، وهذا القفلز مزين بزخرفة على هيئة نقاط صغيرة.

أما بالنسبة للفارس؛ فيلاحظ أن بدنه مزخرف بأكمله بأشكال كبيرة مطموسة؛ بعضها دائري الشكل، وبعضها الآخر على هيئة أوراق نباتية ثلاثية تشبه القلب، ومنها ما هو على هيئة الشوالات، وجميعها على أرضية من نقاط صغيرة جدًا.

والفارس موضوع التناول، مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج حزام المقدمة، ولبد مستطيل طويل؛ يصل حتى قرب نهاية مؤخرة الفارس، ينتهي من الخلف بخطوط طولية؛ تمثل خيوط السداة المنسوج منها اللبد.

أما اللجام؛ فيظهر من أجزائه أحزمة الجبهة، والأنف، والفك، كما يخرج من شكيمة لجام. وفي أعلى رقبة الفارس شريط مزين بدوائر بداخلها دوائر مطموسة أصغر حجمًا، ويتدلى من هذا الشريط حلقة؛ ضيقة من أعلى ومتسعة من أسفل.



(شكل ١٥) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعنني، بمجموعة خاصة، إيران، ق ٧ هـ، عمل الباحث، أنظر، بهنسي، لوحة ١٤١.

كما وصلنا منظر لفرسان يصطادون، منفذ على بلاطة^(١) من الخزف ذي البريق المعدني، على هيئة نجمة ثمانية الأطراف، وهي مؤرخة بشهر ربيع الثاني سنة ٦٠٨ هـ / الموافق شهر سبتمبر ١٢١١ م.

والمنظر قوامه؛ فارس في رحلة صيد، يمتطي صهوة جواده الراكض، ويصحب معه كلب صيد؛ أحدهما يلتفت إلى الخلف وهو في حالة عدو، والآخر في وضع قعود (شكل ١٦)، وتحيط بالمنظر مجموعة من الطيور والزخارف النباتية.

ويرتدي الفارس قميصًا؛ مزينًا بزخارف نباتية "أرابسك"، وله فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول رقبته، أما كُمَاهُ فطويلان يصلان إلى الرسغين، وإن تميزا بأنهما ليسا ضيقين كما هو الحال في النماذج السابقة، كما يوجد حول العضدين شريطان. والقميص مفتوح من الأمام أسفل منطقة الوسط، ويمتد إلى الخلف؛ مغطيًا منطقة السرج ومساحة كبيرة من اللبد. ويرتدي الفارس من أسفل القميص سروالًا، مزخرفًا بأشكال لفائف نباتية، كما أنه يضع على رأسه "شاشية" (شكل ١٠ / ٦٦)؛ يتقدمها جزء مرتفع أعلى الجبهة، وينتعل الفارس حذاء له مقدمة مدببة الشكل.

أما الفرس فيتميز بدنه بأنه مزين بأكمله بزخرفة من أوراق نباتية قلبية الشكل، تتبادل مع وحدات قوامها ثلاث نقاط صغيرة، تشكل مناطق مثلثة الشكل.

والفرس مسرج وملجم؛ وفيما يتعلق بالسرج؛ فله متن وإطار، والمنتن مزين بنقاط مطموسة، أما الإطار فيتميز بأنه مقوس من الجانبين، ويخرف جميع هذا الإطار أشكال دائرية على هيئة حبيبات اللؤلؤ، ويظهر من أجزاء السرج كذلك

(١) محفوظة في متحف "الفنون الجميلة" في بوسطن، وتحمل هذه البلاطة توقيع الخزاف الإيراني

المشهور "أبو زيد". انظر، Porter, V., p. 42, pl. 33.

حزاما المقدمة والمؤخرة، هذا بالإضافة إلى ركاب (شكل ٧ / ٧٠)؛ يضع الفارس فيه قدمه. وللسرج لبد طويل؛ يمتد حتى قرب مؤخرة الفرس، وهو مزخرف بأشكال نقاط صغيرة، وينتهي من الخلف بحاشية تحتوي على زخرفة مجدولة.

أما فيما يتعلق باللجام (شكل ٥ / ٧١)؛ فيظهر من أجزائه؛ أحزمة الوجنة، والأنف، والفك، كما يخرج من شكيمته عنان. ويلاحظ وجود شريطين أعلى رقبة الفرس وهما مزخرفان بأشكال دائرية، تشبه تلك التي تزين إطار السرج، كما أنه يتدلى من الشريط الخلفي حلقة لوزية الشكل.



(شكل ١٦) رسم على بلاطة من الخزف ذي
البريق المعدني، بمتحف الفنون الجميلة
بيوسطن، إيران ٦٠٨هـ، عمل الباحث،
انظر: Porter, V., pl. 33.

ومن مناظر الصيد التي وصلتنا منقذة على الخزف الإيراني أيضاً، وتمثل فرساتاً يصطادون، منظر منقذ على بلاطة^(١) مستطيلة الشكل من الخزف المينائي، ترجع إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م.

والمنظر على هذه البلاطة، قوامه فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، وأمامه كلب صيد يعدو، ورجل يشير بيديه، والرسم منقذ على أرضية من الزخارف النباتية.

ويرتدي الفارس قميصاً قصيراً غير متقن التنفيذ، مزخرفاً بأفرع نباتية تنتهي بأنصاف مراوح نخيلية، ويتطاير طرف القميص من الخلف مغطياً سرج الفرس، أما من الأمام فهو مفتوح أسفل منطقة الوسط، ويظهر من هذه الفتحة جزء من السروال، وأسفله حذاء له رقبة طويلة. كما يضع الفارس على رأسه غطاء من نوع "الشاشية".

أما الفرس فيلاحظ أن كامل بدنه مزخرف بأشكال على هيئة الأوراق النباتية ثلاثية البتلات.

والفرس مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج لبد طويل مستطيل الشكل، كما يظهر من أجزاء السرج أيضاً ركاب وضع الفارس فيه قدمه، هذا علاوة على حزام المؤخرة؛ الذي يأخذ في منتصفه هيئة الوريدة.

أما بالنسبة للجام فهو منقذ بأسلوب إجمالي، ولا يظهر منه غير حزام الوجنة، وجزء من حزام الأنف، كما يبدو أعلى رقبة الفرس شريط يتدلى منه حلقة.

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. انظر، Wiet, G., l' Exposition Persane de 1931, Imprimerie de l' Institut Français d' Archéologie Orientale, 1933, pl. D.

كما وصلنا منظر لفرسان يصطادون، وهو منفذ على بلاطة^(١) مستطيلة الشكل تمثل جزءاً من إفريز - من الخزف المرسوم فوق الطلاء والمذهب، تنسب إلى قاشان في القرن السابع الهجري / ١٣ م.

وقوام هذا المنظر، فارسان يمتطيان صهوة جوادهما الراكضين، ويهجمان على غزالة (لوحة ١٣، شكل ١٧). ويتميز هذا المنظر بأنه مفعم بالحيوية والحركة التي نلمسها في طريقة عدو الفرسين من ناحية، وحركة أذرع الفارسين من ناحية أخرى، هذا بالإضافة إلى الحركة القوية التي نلمسها في الغزالة؛ وهي تتلقى طعنة سيف قاتلة، ورمية سهم مميتة، كما أن عنصر التوازن تتوفر في المنظر، حيث نجد في المنتصف الغزالة؛ وعلى جانبيها الفارسين.

وفيما يتطرق بملابس الفارسين؛ فكل منهما يرتدي قميصاً مزيناً بزخارف نباتية، والقميص مشدود حول وسطه حزام، وله فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، كما أن له كمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، ويضع كل من الفارسين غطاء رأس (شكل ١١ / ٦٦) صغير؛ أشبه ما يكون بالطاقيّة، وقد زين كل منهما بزخارف حلزونية.

أما بالنسبة لأسلحة الفارسين؛ فالفارس الأيمن يمين الناظر - يقبض في يده اليسرى على سيف (شكل ١٢ / ٦٨) طويل من النوع المستقيم، وقد طعن به الغزالة طعنة قوية، أما الفارس الأيسر فيقبض بشماله على قوس (شكل ١٣ / ٦٨) مصوب تجاه الغزالة، ومما يلاحظ أن حركة الذراع اليمنى للفارس تشير إلى أنه شادد بوتر القوس وممسك بالسهم، غير أنه لا يظهر في المنظر السهم، ومن الجدير بالذكر أن القوس يقرب من هيئة الهلال أو نصف الدائرة، كما أنه غير

(١) ضمن مجموعة "Alexander". انظر، Pope, A., vol. V., pl. 680 A؛ عبد الناصر ياسين،

الأسلحة الهجومية، ص ١٤٧، ١٤٨، شكل ٦.

مزود في نهايته بالمنطقتين المعقوفتين اللتين وجدناهما في بعض الأقواس الأخرى.

أما بالنسبة للفرسين؛ فيزين بدن كل منهما زخرفة قوامها أشكال دائرية، وأشكال معينة أصغر حجمًا.

ولكل من الفرسين سرج ولجام؛ متشابهين في الشكل والتفاصيل، وإن كان لا يظهر من أجزاء هذين السرجين إلا اللبد؛ وهو ذو شكل مستطيل، وفي ساحته زخارف نباتية ولفائف، كما أن له إطارًا مستطيلًا خال من الزخرفة.

أما اللجام؛ فيظهر من أجزائه أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، كما يخرج من شكيمة الفرس الأيمن عنان طويل، أمسك الفارس طرفه بيده اليمنى، أما الفرس الأيسر فقد ترك عنانه طليقًا؛ بسبب شغل يدي الفارس بالقوس.



(شكل ١٧) رسم على بلاطة من الخزف المرسوم فوق الطلاء والمذهب،
إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر: Pope, A., vol. V, pl. 680, A

ووصلتنا من جرجان سلطانية^(١) من الخزف ذي البريق المعدني، تنسب إلى القرن السابع/ ١٣م، عليها منظر قوامه فارس يمتطي صهوة جواده السراكض، وعلى يده اليسرى طائر (شكل ١٨)؛ منقذ بأسلوب شديد التحوير. والحق أن شدة تحوير الطائر، تجعل الشك يحوم حول كونه بلزا، غير أن مقارنة المنظر مع كثير غيره من مناظر الصيد بالباز، هذا إلى جانب كون الطائر يحط على ظهر كف الفارس، كلها عوامل تُشير أنه يقصد به تمثيل باز.

على أية حال، فيرتدي الفارس قميصاً مزركشاً بخطوط حلزونية رفيعة، ويتمنطق بحزام حول وسطه، وللقميص فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، وكمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، وينفتح القميص أسفل الحزام من الأمام إلى جزعين، ومن أسفل القميص يوجد سروال طويل، ويبدو أن الفارس لا ينتعل في قدمه حذاء، إذ يمكننا أن نتبين أنامل قدمه اليمنى، اللهم إن لم تكن الحلقة التي في قدمه هذه -والتي نرجح أنها ركاب (شكل ٨ / ٧٠)- بمثابة نوع من أنواع ملابس القدم.

أما الفرس فبدنه مزخرف بأشكال نقاط ودوائر، ويلاحظ أن هذه الزخرفة تمتد على كامل البدن، مشتملة الرقبة والرأس والساقين والذراعين، مما يرجح معه أن الغرض منها -كغيرها- ليس أكثر من الزخرفة.

والفرس مسرج وملجم، وإن كان لا يظهر من أجزاء السرج سوى حزام المقدمة، والركاب؛ وإن يلحظ بين فتحة سروال وقميص الفارس -وجود منطقة صغيرة، مزينة بزخرفة على هيئة نقاط صغيرة مطموسة، فلعل هذه المنطقة جزء من اللبد، الذي يكون أسفل السرج.

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. عنها انظر، Bahrami, M., Gurgan Faïences,

Cairo, 1949, fig. 16.

أما فيما يتعلق باللجام، فيبدو من أجزائه، أحزمة الوجنة، والأنسف، والفك،
وجزاء صغير من العنان (شكل ٦ / ٧١).



(شكل ١٨) رسم على صحن من الخزف ذي
البريق المعدني، بمتحف الفن الإسلامي
بالقاهرة، جرجان، ق ٧هـ، عن: Bahrami,
M., fig. 16.

ووصلنا منظر لفرسان في موضوع صيد، منفذ على كأس^(١) من الخزف
المينائي، يتسبب إلى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢-
١٣م، وهذا الكأس مقسم إلى ثلاثة أشرطة -أفقية- عريضة، يشتمل كل منها

(١) محفوظ في مجموعة "Freer Gallery" بواشنطن. انظر، Bloom, J., and Blair, Sh.,

Islamic Art, London, 1997, p. 269, pl. 143؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ٣٩.

على مجموعة من المناظر المختلفة^(١) (لوحة ١٤)، يعطينا منها بصفة خاصة ما يتضمنه الشريط الأول -الطوي (لوحة ١٤ ب، شكل ١٩).

ويتضمن هذا الشريط منظر صيد؛ قوامه مجموعة من الفرسان يمتطون صهوات جيادهم؛ يبدو منهم لنا ثلاثة فرسان محصورين داخل شكل مستطيل، والفارس الأول منهم -على اليسار- يطعن بسيفه حيواناً يعدو؛ لعله خنزير بري، والثاني -في المنتصف- يحمل بازاً على يده اليسرى، والأخير يمسك في يده اليسرى بشيء لعله سوط، يقرع به مؤخرة الفرس.

والمشهد بوجه عام؛ منفذ بأسلوب جيد ودقيق، ينم عن مهارة الفنان وتمكنه من أدواته، وهو ما يتضح -على سبيل المثل- في قدرته على إبراز التفاصيل، ومراعاة حسن توزيع العناصر، مع إضفاء شيء من الحيوية والحركة؛ سواء أكان ذلك في هينات الفرسان والخيول، أم في أوضاع الحيوانات الأخرى والطيور.

والمنظر غني بالتفاصيل؛ التي نلمسها في ملابس الفرسان، وكسوة الخيول وغير ذلك. وفيما يتعلق بملابس الفرسان؛ فهم يرتدون أقمصاً، لها نفس فتحة الرقبة الدائرية المحكمة الغلق حول الرقبة، ونفس الكمّين الضيقين الطويلين الواصلين حتى الرسغين، وحول عضديهما شريطان، هذا بالإضافة إلى الشريط أو الحزام الموجود حول الوسط، وتنفّث الأقمصة من أسفله أسفل الحزام -إلى جزءين، ويلاحظ أن بعض هذه الأقمصة ترتفع من الخلف بحيث تغطي منطقة بحر

(١) مستمد من الشاهنامه. انظر، نعمت إسماعيل علام، شكل ١١٣. ومن الجدير بالذكر أن بعض المناظر التصويرية التي نتعرض لها في الدراسة مستمدة من الأبيات الفارسية، خاصة الشاهنامه. والدراسة ليست بصدد التطرق لهذه العلاقة، ولمزيد من التفاصيل عن هذا

الموضوع، راجع، Schmitz, B., A Fragmentary Mina'i Bowl With Scenes From the Shahnama, the Art of the Saljuqs in Iran and Anatolia, pp. 156-162; Hillenbrand, R., The Relationship Between Book Painting and Luxury Ceramics in 13 th- Century Iran, the Art of Saljuqs in Iran and Anatolia, California, 1994, pp. 137-138.

السرج وجزء من اللبد (لوحة ٤ اب)، ويرتدي الفرسان أسفل الأقمصة ألبسة خالية من الزخرفة، كما تتميز بأنها ملتصقة بالجسم، وتغطي القدمين والساقين بل وتصل إلى الفخذين، وتتوارى بعد ذلك أسفل الأقمصة. والحق أن تسمية هذا النوع من الألبسة يُثير الحيرة، وليس لنا غير أن نتساءل عما إن كان يمثل "المسماة" أو "الطماق" أي غطاء للساق والحذاء؟ أم هو تجاوز من الفنان في التعبير عن السروال وأسفله الحذاء، فنفذهما متصلين كأنهما جزء واحد- وبلون واحد.

وأيًا كان أمر هذا النوع من اللباس، فيُلاحظ أن أحد الفرسان -الصائد بالباز- يضع في يده اليسرى قفلًا (شكل ٣ / ٦٧) يحميه من مخالب الصقر القابع على هذه اليد، وهو قفل من النوع المقسم في موضع الأنامل.

أما بالنسبة لأسلحة الفرسان؛ والمتمثلة في السيف (شكل ١٤ / ٦٨) الذي يمسكه الفارس الذي من جهة اليسار- فهو من النوع المستقيم، ومزود بواقية بسيطة.

وفيما يتعلق بكسوة الخيول، فكل فرس سرج ولجام؛ ويظهر قرابيس بعض هذه السروج، ومن أسفل كل سرج يبدو اللبد، كما نرى أيضًا أحزمة المقدمة والمؤخرة، وقد زود كل سرج بركاب، ويلاحظ أن أحد هذه الركب قريب من الواقع (شكل ٩ / ٧٠)؛ وظهرت القدم بداخله، أما الآخر فيبعد عن الواقع (شكل ١٠ / ٧٠) وبدأت القدم فيه معلقة من الخارج، كما يتدلى من منتصف بعض السروج ثلاثة أشرطة.

أما بالنسبة للأجمة؛ فيظهر في بعضها أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والجبهة، والأنف، كما يخرج من شكيمة كل منها عنان (شكل ٧ / ٥٣).



شكل ١٩) رسم على كأس من من الخزف المينائي،
محفوظ بمجموعة فريير بواشنطن، إيران، أواخر ق ٦
أوائل ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر، Bloom, J. and
Blair, Sh. Pl. 143

ومن المناظر التي وصلتنا كذلك؛ وتمثل فرساناً يصطادون، منظر منفذ على
سلطانية من الخزف المينائي^(١)، تنسب إلى القرن السابع الهجري / ١٣ م.

ومنظر هنا قوامه فارسان متقابلان يمتطيان صهوتا جوادهما، وبينهما شجرة
يحط على أغصانها ثلاثة طيور وبأعلاها شخصان يجلسان القرفصاء، وعلى يمين
ويسار الفارسين شخصان واقفان، ومن أسفلهما كائنان خرافيان "Sphinxes"
مجنحان. ويلاحظ أن الفارس الأيمن يمسك بشماله قوساً في هيئة استعراضية،
وإن كان من المرجح أنه يستخدمه للصيد (شكل ٢٠).

على أية حال فكل من الفارسين يرتدي قميصاً، له فتحة رقبة مقورة ومحكمة
الغلق حول الرقبة، وله كمان ضيقان يصلان إلى الرسغين، وحول العضد شريط،
كما أن كل قميص مفتوح من الأمام أسفل الوسط، ويظهر من أسفله نفس نوع

(١) انظر، Baer, E., *Sphinxes and Harpies in Medieval Islamic Art and Iconographical Study*, Jerusalem, 1965, pl. XXXVII, 65.

اللباس؛ الذي ظهر في القطعة السابقة. كما يضع كل فارس على رأسه غطاء من نوع "الشاشية".

أما الفرسان فهما مسرجان وملجمان، ويظهر من أجزاء السرج اللبد، وحزاما المقدمة والمؤخرة، وكذا ركاب وضع كل فارس فيه قدمه.

أما اللجامان فيظهر من أجزائهما؛ أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والجبهة، والأنف، كما يخرج من شكيمة كل منها عنان. كما يوجد حول رقبة كل فارس شريط تتدلى منه حلية.



(شكل ٢٠) منظر منفذ على سلطانية من
الخزف المينائي، إيران، ق ٧هـ، عمل
الباحث، انظر، Baer, E., pl. XXXVI

ومن مناظر الصيد التي وصلتنا على الخزف الإيراني، منظر منفذ على صحن^(١) من الخزف "المينائي"، يُنسب إلى مدينة الري في القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وقد تضمن هذا الصحن زخرفة، قوامها دائرة في الوسط؛ يشغلها جمل يمتطي سنامه رجل بهرام جور- وامرأة أزدة- وقد شرع الرجل في تصويب سهم قوسه تجاه غزالة تعدو، بينما المرأة ناظرة إلى الخلف، وهي تقوم بالعزف على قيثارة^(٢)، ويحيط بهذا الرسم من الخارج إطار دائري؛ يشغله عشرة فرسان يعدون خلف بعضهم (لوحة ١٥)، والحق أن هؤلاء الفرسان لا يشاركون بشكل مباشر في الصيد، غير أنه لما كان الموضوع الرئيس موضوع صيد، فلا بأس من تصنيفه ضمن هذه المجموعة، إذ لا هو موضوع حربي، ولا موضوع تنزه.

المنظر بوجه عام متقن الرسم، نجح فيه الفنان أن يضيف عليه جواً مفعماً بالحيوية والحركة؛ التي نلمسها بصفة خاصة في حركات عدو الجياد. غير أن دقة الرسم وصغر حجم الفرسان وخيولهم؛ تحول بين تبين التفاصيل، وإن كان من الواضح أن ملابس الفرسان تتكون من الأقمصة؛ التي تتميز بفتحة الرقبة الدائرية المحكمة الغلق حول الرقبة، كما أن الكمين ضيقان وطويلان يصلان حتى الرسغين، وتنفّح الأقمصة من الأمام -أسفل حزام الوسط- إلى جزعين، يبدو بينهما سراويل، أسفلها أحذية ذات رقاب طويلة، كما أن على رؤوس الفرسان أغطية -شاشيات- حولها عصابات، تخرج منها أشرطة تتطاير إلى الخلف.

(١) محفوظ في مجموعة "Engel Gros". انظر، Migeon, G., Manuel d' Art Musulman, Tom. II, Paris, 1927, fig. 341 & Pope, A., Op. Cit., vol. II, p. 1563, vol. V, pl. 664.

(٢) يمثل المنظر هنا قصة بهرام جور وأزده التي وردت في الشاهنامه. للاستزادة راجع، سعيد محمد مصيلحي، ص ٦٤٥. وللإستزادة عن تصوير هذا المنظر على الخزف الإيراني، راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ١٤٤، ١٤٥.

ومما يُلحظ أن أحد هؤلاء الفرسان، يمسك بأداة ذات نهاية معقوفة^(١)، لعلها مفرعة (شكل ٧٢/١)؛ يستعملها لحث الفرس على العدو.

أما فيما يتعلق بكسوة الخيول، فالخيول مسرجة وملجمة، ويظهر كثير من تفاصيل أجزائها، يهمنها التأكيد منها، على تنوع زخارف اللبود التي تحت سروجها، هذا بالإضافة إلى تباين الحليات المتدلية من الأشرطة المحيطة برقاب الخيول، كما يلاحظ أيضًا أن السروج مزودة برُكب، وضع الفرسان فيها أقدامهم، كما وضحت أشرطة الركب؛ المتدلية من السروج.

ومن الملفت للنظر أنه رغم ظهور أجزاء بعض اللجم، فلم يظهر من بينها الأعنة، ولعل الفنان لم يعتن بتمثيلها، لأنه اهتم بإبراز أيادي الفرسان وهي مرفوعة في حركات متنوعة.

ومن المناظر التي وصلتنا وتتمثل فرسانًا يصطادون كذلك، منظر منفذ على صحن^(٢) من الخزف المرسوم بألوان متعددة المعروف باسم خزف "كوبجي"^(٣)، وهو يُنسب إلى القرن الحادي عشر الهجري/ ١٧م.

(١) تشبه هذه الأداة عصا "الجوكان"، ولكن لا مجال إلى الاعتقاد أنها كذلك، إذ من المؤكد أننا أمام منظر صيد، كما أنه لا يمسك بمثل هذه العصا، أي من الفرسان التسعة الآخرين.

(٢) محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١٢٩٠٨. عنه انظر، Hassan, Z, M., Hunting as Practised in Arab Countries of Middle Ages, Cairo, Bulaq, 1937, pl. X.

(٣) عثر على معظم ما وصلنا من هذا الخزف في قرية "كوبجي" الواقعة في إقليم "داغستان" بمنطقة "القوقاز"، وقد نُسب إليها رغم أنه -كما يرى القاسم الأعظم من العلماء- لم يصنع بها، بل صنع في شمال غرب إيران، وقد بدأ إنتاجه الفعلي بها في الفترة ما بعد عام ١٥٥٠م. ويتميز هذا النوع من الخزف بأنه متأثر بالخزف التركي المنتج في مدينة "ازنيق". للاستزادة راجع، ربيع حامد خليفة، نظرة جديدة على الخزف المعروف باسم كوبجي، مجلة اليمن الجديد، العدد الثالث، السنة السادسة عشر، رجب ١٤٠٧هـ/ مارس ١٩٨٧م، ص ٦٣ وما بعدها.

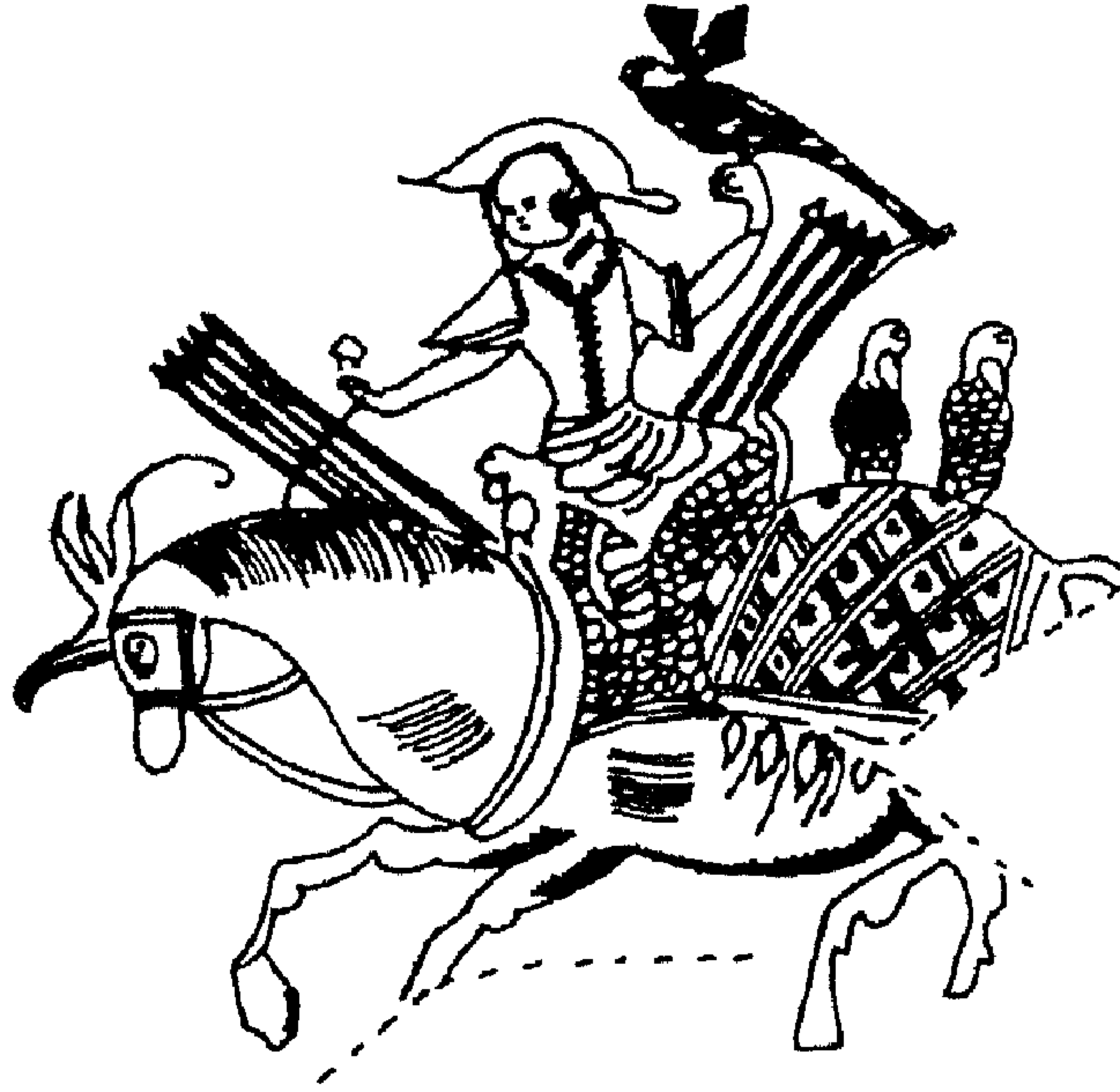
وقوام المنظر المنفذ على هذا الصحن، فارس يمتطي صهوة جواده، ويقود جوادًا بيمينه، بينما يحط على يده اليسرى باز، ويقبع على ظهر الحصان طائران، كما أن الفارس يصطحب معه بعض أدوات الصيد (لوحة ١٦، شكل ٢١).

ويرتدي الفارس زياً طويلاً، يلاحظ أنه ضيق من أعلى ويتسع كثيراً أسفل منطقة الوسط، وقد تعددت طياته في هذا الجزء بصورة كبيرة، ويلاحظ أنها تغطي منطقة القدم. ويتميز هذا الزي بأن فتحة رقبتة مقورة؛ ومزخرف حولها بأشكال دوائر صغيرة، كما أن له فتحة رأسية تصل من أسفل فتحة الرقبة حتى منطقة الوسط، أما الكمان فيتميزان بأنهما قصيران يصلان إلى المرفقين؛ وينتهي كل منهما بحاشية على هيئة أشرطة، وقصر هذين الكمين يتيحان ظهور كمي الثوب التحتاني؛ والذان يصلان حتى الرسغين.

أما أدوات الصيد التي يصطحبها الفارس؛ فهي تتمثل في مجموعتين من السهام (شكل ١٥ / ٦٨) الطويلة، ظهرا مشكلان هيئة حرف "v" خلف الفارس، ويبدو أنها موضوعة في كنانة أو كنانتين غير مرئيتين - معلقتين بالجانب الأيسر من السرج.

أما بالنسبة للفرس فهو مسرج وملجم، ويتميز السرج بأنه مرتفع بشكل مبالغ فيه، وأنه مكسو بغاشية، مزينة بزخرفة على هيئة قشور السمك، وقد وضع في السرج قربوسا المقدمة والمؤخرة، كما ظهر من أجزاء السرج أيضاً، حزام الصدر، وهو متصل بقربوس المقدمة. ومن أسفل السرج يوجد لبد يتميز بكبر حجمه؛ وهو مزخرف بخطوط متقاطعة تكون أشكال معينات متماسة، وبداخل كل معين شكل دائري، ولهذا اللبد إطار خال من الزخرفة، يتدلى من ضلعه السفلي، وحدات زخرفية على هيئة أوراق نباتية مدببة، تتناوب مع خطوط رفيعة مزدوجة.

وفيما يتعلق باللجام؛ فهو بسيط الهيئة، وترى من أجزائه أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، كما أنه مزود بعنان؛ ينتهي طرفه في يد الفارس اليمنى (شكل ٨ / ٧١).



(شكل ٢١) رسم على صحن من الخزف المعروف باسم خزف "كيجي"، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، إيران، ق ١١ هـ، عمل الباحث.

ومن المناظر التي وصلتنا من إيران، وظهر عليها فرسان يصطادون كذلك، منظر منفذ على صحن^(١)، مرسوم باللونين الأسود والأزرق تحت طلاء شفاف، يرجع إلى القرن الثاني عشر للهجرة / ١٨ م.

(١) أمير أشرف آريان بور، هنر إيران درموزه های فراتكفورت، هنر ومردم، شهر يورماه (٢٥٣٥)، ص ١٥، شكل ٢٠؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ١١٤، شكل ٥٠.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ممسكًا بكلتا يديه رمحًا؛ يوجهه - طاعنًا - تجاه غزالة تعدو (شكل ٢٢)، كما يظهر فيه كذلك، صائد مترجل، يبدو أنه يرمي وهق على غزالة أخرى تعدو.

وعلى الرغم من أن المنظر يميل إلى الطابع الزخرفي، والإجمال في بعض التفاصيل كتفاصيل وجه الفارس، والراجل - فهو من المناظر المعبرة تعبيرًا جيدًا عن موضوع الصيد، إذ مثل فيه الفنان كل العناصر التي ينبغي توافرها، والتي تتمثل في الصائد، وأداة صيده الرمح - وكذا المصطاد الغزالة - وهي تعدو فزعة من رمحه، كما لم يغفل تمثيل عدة شجيرات وأفرع نباتية - تحيط بالمنظر - موحيا بذلك أن الصيد يتم في غابة، أو برية ونحو ذلك.

وعلاوة على ذلك، فيتميز المنظر بحيوية وحركة واضحة، نلمسها في حركة انطلاق الفرس، وذراعي الفارس، وذراعي الراجل، وكذا في عدو الغزالتين.

وفيما يتعلق بالفارس، فهو يرتدي قميصًا طويلًا، يصل إلى منتصف ساقه، ولهذا القميص فتحة مقورة محكمة حول الرقبة، ورغم ذلك فيبدو أسفلها شق طولي، ويتمنطق الفارس حول وسطه بحزام عريض، كما أنه ينتعل حذاء، لعله من النوع ذي الرقبة الطويلة^(١).

أما الرمح الذي يمسك به الفارس، فقوامه متن قنّاء - بالغ الطول، وسنان ذو ظبة طرف - طويلة، ثم منطقة صغيرة بيضاوية الشكل تقريبًا، بأدناها الثعلبية، التي يُثبت بداخلها الطرف العلوي للمتن^(٢).

(١) لم تتح الصورة المتوفرة التأكد من ذلك، فقد يكون الجزء الذي يعلو القدم، الجزء السفلي من سروال!

(٢) للاستزادة عن أجزاء الرمح. راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ١٠٧، شكل ٤٨.

الجدير بالذكر، أن الرماح الطوال، تكون أنسب للفرسان من الرجالة، حيث تساعد الخيول على حملها، وهي تستعمل للطعن كما هو الحال في المنظر محل الدراسة- أما القصير منها يُعرف باسم الحربة، والنيزك، والمزراق، والمطرّد، والغزة- فكانت تُستعمل للقذف^(١)، ويستوي في كلتا الحالتين الطعن والقذف- العدو في الحرب، والحيوان عند الصيد.

أما بالنسبة للفرس، فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج، قربوس المؤخرة، وحزامان حول البطن، كما يوجد أسفل السرج لبد طويل، يغطي معظم بدن الفرس، ويتميز هذا اللبد بزخرفته، التي على هيئة معينات متصلة، مع وجود بقعة عند منطقة اتصالها، ونقطة صغيرة في منتصف كل معين، ومما يلاحظ عدم إغفال الفنان لتمثيل الشراريب، التي تمثل خيوط السداة المنسوج منها اللبد.

أما فيما يتعلق باللجام، فيظهر من أجزائه، قطعة الرأس، وأحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، كما يظهر جزء من العنان، وقد تركه الفارس طليقاً، لأن يديه مشغولتان بمسك الرمح. كما يلاحظ وجود شريط حول أعلى رقبة الفرس، يتدلى منها حلقة لوزية الشكل.

(١) راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ١٠٦.



(شكل ٢٢) رسم منفذ على صحن من الخزف المرسوم تحت
الطلاء، إيران، ق ١٢هـ، عمل الباحث، انظر، أمير أشرف،
شكل ٢٠.

ومن المناظر التي وصلتنا، وتمثل فرساتاً في موضوع صيد، منظر منفذ
على بلاطة^(١) من الخزف متعدد الألوان، ترجع إلى حوالي سنة
١٢٦٢هـ/١٨٦٠م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده؛ ممسكاً عنان لجامه بيده
اليسرى، بينما يحط على يده اليمنى باز ساكن الحركة، وتشاهد من أسفل أوزة
صريعة ملقاة على ظهرها (لوحة ١٧، شكل ٢٣)، ويلاحظ كثافة تنفيذ الفنان
للعناصر النباتية، التي تنتشر في كل جهة بالمنظر، وكأنه يوحي بذلك أن الصيد
يتم في غابة.

والمنظر بوجه عام منفذ بأسلوب ينم عن البراعة والقدرة الفنية العالية، كما
أنه قريب من الطبيعة، وإن كان الطابع الخزفي؛ يبدو في أسلوب تنفيذ الزخارف

(١) محفوظة في متحف "فكتوريا وألبرت" بلندن. عنها انظر، Lane, A., Later Islamic Pottery, Persia, Syria, Egypt, Turkey, London, p. 86, pl. 63 A

النباتية، وعلى الرغم من الهدوء الذي خيم عليه؛ فهناك محاولة لإكسابه شيء من الحيوية والحركة؛ التي بدت في ذراعي وساقَي الفرس، وكذلك في ذراعي الفارس.

ويرتدي الفارس قميصًا طويلًا يصل إلى منتصف ساقه، مشدودًا حول وسطه حزام، ولهذا الذي فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، تنتهي من أسفل بشق رأسي يصل إلى منتصف الحزام، كما أن الفارس يضع على رأسه عمامة (شكل ١٢ / ٦٦) كبيرة الحجم، كما أنه ينتعل حذاءً ذا رقبة طويلة (شكل ١٧)، وعلاوة على ذلك فيلاحظ أنه يرتدي في يده اليمنى قفازًا (شكل ٤ / ٦٧)؛ يحميه من مخالب الباز.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، وفيما يتعلق بالسرج؛ فيلاحظ أنه يظهر منه جزء خلف جلسة الفارس، ينتهي بقربوس المؤخرة، ومن أسفل السرج يوجد لبد مستطيل الشكل، له ساحة وإطار، والساحة مزينة بأشكال زخرفية مجردة، أما الإطار؛ فيتكون من ثلاثة أشرطة، أوسطها أوسعها وهو مزين بزخرفة على هيئة الحلقات الشارية، والشريطان الآخران خاليان من الزخرفة، وينتهي الخارجي منهما بخطوط تمثل خيوط سداة اللبد. ويظهر من أجزاء السرج كذلك، حزاما المقدمة، والبطن، وحزام المقدمة رفيع، بينما يتميز حزام البطن بأنه عريض، والجدير بالذكر أن النموذج الذي بين أيدينا، يُعد من النماذج القليلة التي تضمنت حزام للبطن.

أما بالنسبة للجام، فيظهر من أجزائه؛ أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، ويلاحظ أن منطقة التقاء أحزمة قطعة الرأس والجبهة والوجنة، تضمنت هيئة وريدة خماسية البتلات، كما يظهر من أجزاء اللجام كذلك عنان طويل ينتهي في قبضة اليد اليسرى للفارس ثم يتدلى من أسفل قبضته (شكل ٩ / ٧١).



(شكل ٢٣) رسم على بلاطة من الخزف متعدد الألوان، بمتحف فكتوريا وألبرت، إيران، حوالي ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م، عمل الباحث، انظر: Lane, A., Later, pl. 63, A.

سوريا:

نُفذت مناظر فرسان في حالة صيد وطرده على قليل من التحف الخزفية التي وصلتنا من سوريا، ومن أمثلتها ما هو منقذ على صحن^(١) من الخزف المرسوم تحت الطلاء، يرجع إلى الرقة في أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢ - ١٣م.

(١) محفوظ في متحف برلين. عنه انظر، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ٥٧، شكل

١٩، الأسلحة الدفاعية، ص ٥٦٦، شكل ١١؛ Lane, A., Early Islamic Pottery, p. 44, pl. 78 A

والمنظر على هذا الصحن قوامه؛ فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ومشرع في الهواء بسيفه؛ متحفزاً لدرء خطر حيوان مفترس انقض على مؤخرة الفرس (شكل ٢٤)، ويظهر من أسفل المنظر شكل لأرنب بري يعدو (لوحة ١٨).

وبوجه عام، فالرسم يتميز بدقة التنفيذ، والقرب -إلى حد كبير- من الواقع، كما أنه يتمتع بحيوية وحركة واضحة؛ لا نلمسها في هيئة تنفيذ ساقبي وذراعي الفرس فحسب، بل وكذلك في حركة التفاف الفرس بعنقه ورأسه إلى الخلف، وذلك علاوة على التفاف الفارس بجذعه إلى الخلف ملوحاً بسيفه في الهواء، كما نلمسها كذلك في حركة انقضاض الحيوان المفترس على مؤخرة الفرس.

ويبدو من ملابس الفارس قميص قصير يصل حتى مستوى ركبته - مزخرف بأشكال دائرية، كما أنه مشدود حول وسطه بحزام، ومن أسفل القميص لباس، يتميز بأنه ملتصق بالساق والقدم، ويلاحظ أنه لا يوجد ما يفصله عن منطقة القدم، بمعنى أنه يصعب الاعتقاد بأن هذا اللباس سروال، فهل هو جورب، أم طماق؟ يبدو أنه من الصعب الجزم في ماهية هذا اللباس، ما لم يكن كما سبق القول أنه من مخيلة الفنان.

أما بالنسبة لسلاح الفارس، فهو عبارة عن سيف (شكل ١٦ / ٦٨) طويل مقوس تقوية خفيفة جداً، ولهذا السيف طرف مدبب، كما أن له مقبضاً بسيطاً ينتهي من أسفل بقبعية^(١) دائرية الشكل، ويمسك الفارس في يده اليسرى ترساً مثلث الشكل، مزين بزخرفة زجاجية.

(١) القبعية: هي التي تكون على طرف مقبض أو قائم السيف. عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ٣٠، شكل ١.

أما فيما يتعلق بكسوة الفرس؛ فمن الواضح أن الفرس مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج حزام المقدمة، كما أن السرج مزود بركاب (شكل ١١ / ٧٠) مثلث الشكل؛ يظهر منه بوضوح شريطه أو جلده، المتدلّية من السرج.

أما اللجام فتظهر من أجزائه أحزمة الجبهة، والوجنة والأنف. كما يوجد في أعلى رقبة الفرس شريط، يتدلّى منه حلقة لوزية الشكل.



(شكل ٢٤) رسم على صحن من الخزف المرسوم
تحت الطلاء، بمتحف برلين، الرقعة ق ٦ - ٧ هـ،
عمل الباحث، انظر، Lane, Early, pl. 68

مصر:

شاعت مناظر الفرسان وهم في حالات صيد أو طرد -إلى حد ما- على الخزف في مصر؛ خاصة خلال العصر الفاطمي، ومن أمثلة ما وصلنا منها، منظر منفذ على صحن^(١) من الخزف ذي البريق المعدني، ينسب إلى القرن السادس الهجري/ ١٢م.

وقولم هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، مصطحباً معه باز صيد؛ يحط فوق يده اليسرى (شكل ٢٥).

وعلى الرغم من الميل إلى الطابع الزخرفي في المنظر؛ فقد نجح الفنان إلى حد ما- في إكساب الفرس شيء من الواقعية والحركة؛ التي نلمسها في حركة يديه وساقيه في حالة العدو، وكذا في حركة ذراعي الفارس، وقد أمسك في إحداها باللجام، وحط على الأخرى الباز.

ويرتدي الفارس قميصاً طويلاً فضفاضاً؛ يصل إلى قدميه، ومشدوداً بحزام عند منطقة الوسط، وله فتحة رقبة؛ لا نستطيع وسمها بأنها مقورة، إذ هي غير مستديرة الشكل، بل ذات هيئة هندسية تتكون من خطوط مزواة. وهذا القميص غني في زخارفه؛ فنجد من بينها أشكالاً دائرية بداخل كل منها رسم بطة؛ يخرج من رقبتها شريط متطاير إلى الخلف. ويلاحظ في الجزء السفلي من القميص تلك الخطوط الطولية التي شغلت بزخرفة على هيئة حبيبات لؤلؤ متماسكة، كما أنه يوجد حول عضدي الفارس شريطان.

على ذلك، فيضع الفارس على رأسه عمامة ضخمة (شكل ١٣ / ٦٦)؛ ذات

(١) محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١٣٤٧٧. انظر، Lane, A., Early Islamic Pottery, pl. 26 b ؛ محمود إبراهيم حسين، الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي، ج١، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١١٤؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ٦٦.

طيات متعددة، كما أنه يرتدي في يده اليسرى قفازًا مقسمًا في موضع الأنامل (شكل ٦٧ / ٥) وله واقية؛ تمنع إصابته من مخالب الباز القابع على يده.

ومن الجدير بالذكر، أن الحزام المشدود حول وسط الفارس، معلق فيه سيف؛ نرى منه غمده (شكل ١٧ / ٦٨)، ويمكننا أن نرجح من شكل هذا الغمد، أن السيف من النوع الطويل ومستقيم الشكل.

أما بالنسبة للفارس؛ فيلاحظ أن بدنه مزين بزخرفة قوامها وريدات مؤلفة من نقط مطموسة، وربما توحي هذه الزخرفة؛ بأن على الفارس عباءة، غير أن ظهور هذه الزخرفة على جميع أجزاء جسم الفارس -بما في ذلك كامل الساقين والذراعين- تدل على أنها ليست إلا مجرد زخرفة، وهو أسلوب شاع في كثير من رسوم الخيول التي وردت في الدراسة.

والفارس مسرج وملجم، غير أنه لا يظهر من أجزاء السرج إلا حزام المقدمة؛ وهو مزين بأشكال حبيبات لؤلؤ، كما يظهر من هذه الأجزاء أيضًا ركاب (شكل ١٢ / ٧٠) مستطيل الشكل، يتميز بجلدة أو شريط طويل.

أما بالنسبة للجام (شكل ١٠ / ٧١)؛ فيظهر منه أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، كما يبدو العنان خارجًا من الشكيمة المعترضة في فم الفرس. ويوجد في أعلى رقبة الفرس شريط مزدوج مزين بأشكال حبيبات لؤلؤ، ويلاحظ أن جميع هذه الأجزاء -عدا العنان- مؤطرة بزخرفة، قوامها أشكال حبيبات لؤلؤ.



(شكل ٢٥) رسم على صحن من الخزف
ذي البريق المعدني، بمتحف الفن الإسلامي
بالقاهرة، مصر، ق ٦ هـ، عمل الباحث.

وقريب من المنظر السابق، منظر آخر؛ منفذ على صحن^(١) من الخزف
الفاطمي ذي البريق المعدني، يرجع إلى القرن السادس الهجري / ١٢ م.

وقوام المنظر، فارس في رحلة صيد، يمتطي صهوة جواده الراكض، ويقود
فرسه بيده اليمنى، بينما يحط على اليسرى باز، ومن الأمور الملفتة للنظر أنه
بينما وجه الفارس في وضعة ثلاثية الأرباع؛ فإن كامل بدنه في وضع مواجهة
تامة (لوحة ١٩، شكل ٢٦).

ويتميز هذا المنظر بأنه غني جدًا -كسابقه- في التفاصيل؛ سواء أكانت في
ملابس الفارس أم في كسوة القرس.

(١) محفوظ في مجموعة فريزر. انظر، Atil, E., Art of the Arab World, Freer Gallery,

Washington, 1975, p. 46, pl. 17؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ٦٦.

وفيما يتعلق بملابس الفارس؛ فهو يرتدي زياً -على هيئة زي الفارس في القطعة السابقة- مزخرفاً بمجموعة من الدوائر تحصر بداخلها خطوطاً متقاطعة، ويتمنطق الفارس حول وسطه بحزام، مشدود فيه غمد سيف طويل (شكل ١٨ / ٥٠)، نرجح من خلاله أن السيف الذي بداخله من النوع الطويل كما أنه مستقيم الشكل.

ويضع الفارس على رأسه عمامة ذات طيات متعددة، كما أنه يرتدي في يده اليسرى قفازاً مقسماً في موضع الأنامل (شكل ٦ / ٦٧)، ولهذا القفاز واقية؛ يحط عليها البازر.

أما فيما يتعلق بكسوة الفرس، فللفرس سرج، يظهر منه قربوسا المقدمة والمؤخرة، وهما مزخرفان بأشكال نقاط مطموسة، ويتميزان بكبر حجمهما، كما أن للسرج حزامين، أحدهما حزام المقدمة وهو مزين بحبيبات لؤلؤ، أما الحزام الخلفي؛ فهو على هيئة شريط أفقي ينعقد عند منتصفه، ويتدلى من هذا الموضع إلى أسفل شريط آخر، ويزخرف هذين الشريطين حبيبات لؤلؤ، وقد زود السرج أيضاً بركاب (شكل ١٣ / ٧٠)، يقع أعلى الذراع الأيسر للفرس، وقدم الفارس موضوعة في ذلك الركاب.

أما فيما يتعلق بالجام فيتبين منه أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، وجميعها مزينة بحبيبات لؤلؤ، كما أنه يخرج من الشكيمة عنان ينتهي طرفه في اليد اليسرى للفارس (شكل ١١ / ٧١).



(شكل ٢٦) رسم على صحن من الخزف
ذي البريق المعدني، بمجموعة "فريس"
بواشنطن، مصر ق ٦ هـ، عمل الباحث،
انظر، Atil, E., pl. 17

ومن مناظر الصيد الفاطمية التي وصلتنا أيضاً؛ وتمثل فرساناً في موضوعات
صيد، منظر منفذ على أجزاء مجمعة من صحن^(١) من الخزف ذي بريق معدني،
ينسب إلى القرن السادس الهجري/ ١٢ م.

وقوام المنظر فارس يمتطي صهوة جواده، مصطحباً معه باز صيد، غير أنه
بسبب فقد أجزاء كبيرة من الصحن، لا يتضح من الرسم سوى رأس الفارس
وجزء من صدره، وكذلك الجزء العلوي من رأس الفرس، والقاسم الأعظم من
الباز (الوحة ٢٠).

(١) محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١٣١١٠. انظر، زكي محمد حسن،
كنوز الفاطميين، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١ م، لوحة ٣٠؛ محمود إبراهيم حسين،
ج ١، ص ١١٤؛ عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح
الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، (دراسة أثرية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة)، دار
الوفاء للنشر والطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢ م، ج ٢، شكل ٢٣٧.

وعلى الرغم من الطابع الزخرفي، مع الميل إلى الجمود في المنظر، فإن الرسم متقن إلى حد كبير؛ وخاصة في أسلوب رسم الباز المتحفر للانقضااض على فريسته، كما أن الفنان نجح في توزيع عناصره في المشهد، وهو ما نلمسه في وضعة جسم الفارس بالمنتصف، يقابله جهة اليمين الباز وقد حط على اليد اليسرى للفارس، بينما في اليسار رأس الفرس وقد شرعت أذناه إلى أعلى؛ بحيث بدت في مستوى رأس الفارس والباز.

ومما يؤسف له أنه بسبب فقد أجزاء كبيرة من الصحن؛ فلم يتبق منه سوى جزء صغير من زي الفارس، الذي يتميز بفتحة رقبة على هيئة حرف "v"، وإن كان غطاء رأسه (شكل ١٤ / ٦٦) ظهر كاملاً، ومن الجدير بالذكر أن هذا الغطاء ذا هيئة غريبة؛ وفي حدود علمي فلم يظهر له مثل آخر بين النماذج المتوافرة لدينا، ويتكون هذا الغطاء من شكل أشبه ما يكون بالقبعة؛ على يمينها ويسارها طرفان مدبيان من أعلى، ومن أسفل الغطاء شريط مكون من حبيبات لؤلؤ، وهو على هذه الشاكلة أقرب ما يكون إلى التاج، وإذا كان هذا الغطاء يمثل بالفعل تاجاً؛ فطيه يمكن القول: إن الفارس هنا من طبقة الأمراء.

كما أنه لم يتبق من كسوة الفرس سوى جزء صغير من أعلى اللجام، هذا بالإضافة إلى بقايا من شريطين يظهران أعلى رقبة الفرس، ويزخرف كل منهما صف من حبيبات لؤلؤ متماسة، كما ظهر من أجزاء اللجام، ذلك العنان الذي شده الفارس وقبض عليه بيده اليمنى.

ومن الأمثلة الفاطمية كذلك؛ التي وصلتنا لمناظر تمثل فرساتاً في حالات صيد؛ منظر منفذ على جزء من إباء^(١) من الخزف ذي البريق المعدني، ينسب إلى القرن الخامس أو السادس الهجريين / ١١ - ١٢ م.

(١) محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة. انظر، Bahgat, A., et Massoul, F., La Céramique

Musulmane de l' Égypte, Le Caire, 1930, pl. XXIII 3.

وقوام المنظر فارس يصطحب معه باز صيد، غير أنه لم يتبق من الفرس سوى جزء من شعر الهادي -العنق- كما أنه لم يتبق من الفارس غير الجزء العلوي من جسمه، وقد التفت الفارس ببدنه إلى الخلف التفافه شبه كاملة، رافعاً يديه قابضاً بهما على طائر صغير التقطه الباز؛ الذي يبدو منه الرقبة والرأس الممسك منقاره بالطائر المصطاد (لوحة ٢١، شكل ٢٧).

ومن خلال الجزء المتبقي من زي الفارس، يتبين أنه يتميز بفتحة رقبة دائرية ذات هيئة مفصصة؛ كما أنه يوجد على عضديه شريطان؛ يلاحظ أن الشريط الذي على العضد الأيسر يحمل سطرًا من كتابة كوفية، أما الآخر فزين بزخرفة تشبه حبيبات لؤلؤ. كما يضع الفارس على رأسه عمامة -لا يتبقى منها سوى جزء صغير- يلاحظ أنها مفصصة عند الجبهة، وفي الجهة اليمنى لوجهه الفارس ينسدل جزء طويل من طرف العمامة، ثم يلتف حول رقبة الفارس، لينتهي بين منكبيه.



(شكل ٢٧) رسم على كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٦هـ، عمل الباحث، انظر: Bahgat, A., et Massoul, F., pl. XXII. 3.

ومن مناظر الصيد التي وصلتنا من العصر الفاطمي، وتمثل فرساناً في حالات صيد، منظر منفذ على كسرة^(١) من الخزف ذي البريق المعدني، تُنسب إلى القرن الخامس أو السادس للهجرة/ ١١ - ١٢ م.

والمنظر قوامه، فارس يمتطي صهوة جواده، مصطحباً معه وسيلة صيده المتمثلة في باز، يحط على يده اليمنى باز (الوحة ٢٢، شكل ٢٨). ويراعى أنه بسبب الكسر الموجود في القطعة، فقد فقد النصف الأمامي من الفرس، وجزء من الفارس.

ويتضح من الجزء المتبقي من الفارس أنه يرتدي زياً قميصاً - مزيناً بزخارف نباتية، وله فتحة رقبة على هيئة حرف "v" وإن بدت مقصوفة من أسفل، وظهر كذلك من هذا الزي كم يتميز باتساعه، كما أن الفارس يضع على رأسه عمامة (شكل ١٥ / ٦٦)، ويبدو أنه يضع في يده اليمنى قفازاً يحميه من مخالب الباز (شكل ٧ / ٦٧)، وهذا القفاز من نمط القفازات التي ظهرت في أمثلة فاطمية أخرى؛ والتي تتميز بوجود مواضع تقسيم الأنامل.

أما الجزء المتبقي من الفرس فيظهر فيه حزام المؤخرة، وقد تميز بأنه على هيئة شريط عرضي، يخرج منه عند المنتصف إلى أسفل شريط آخر في وضع رأسي، بحيث يشكلان هيئة حرف "T"، ويشغل هذا الحزام زخرفة قوامها حبيبات لؤلؤ متجاورة.

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. انظر، La Céramique Égyptienne de l'Époque Musulmane (Musée de l'Art Arabe de Caire) Publiée sous les Auspices du Comité de Conservation des Monuments de l'Art Arabe, 1922, pl. 53.



(شكل ٢٨) رسم على كسرة من الخزف
ذي البريق المعدني، بمتحف الفن
الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٥ - ٦ هـ،
عمل الباحث، انظر: La Céramique
Égyptienne, pl. 53.

ومن مناظر الصيد التي وصلتنا من العصر الفاطمي كذلك، وتُمثل فرساتنا في موضوعات صيد، منظر منفذ على كسرة^(١) من الخزف ذي البريق المعدني، تُنسب إلى القرن السادس الهجري/ ١٢م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواد؛ مصطحباً معه باز صيد؛ يقبع على يده اليسرى. ويلاحظ أنه لم يتبق من المنظر سوى جزء من بدن الفارس، وجزء ظهر الفرس (الوحة ٢٣، شكل ٢٩).

وعلى الرغم من فقد جزء كبير من ملابس الفارس، فمن المرجح أنه يرتدي قميصاً، يتميز بأن فتحة رقبته على هيئة حرف "v"، ويظهر منه كم واحد حول

(١) محفوظة في متحف 'بناكي' بآثينا، عنها انظر، Philon, H., vol. 1, pl. XXVIII, fig. 490.

عضده شريط، كما أن الفارس يضع في يده اليسرى قفازاً (شكل ٨ / ٦٧)؛ من النوع السابق، والذي يتميز بتقسيم في موضع الأنامل.

أما فيما يتعلق بكسوة الفرس، فيظهر لنا بوضوح الجزء الخلفي من السرج؛ وقد تميز بقربوس متوسط الارتفاع، ومن أسفل السرج، يوجد اللبد؛ والذي نستشف من الجزء المتبقي منه؛ أنه مستطيل الشكل، ويتكون من ساحة تنتهي من الخلف بشريط، والساحة مزخرفة بأشكال بقع مطموسة، أما الشريط فمزين بهيئة حبيبات لؤلؤ متجاورة.



(شكل ٢٩) رسم على كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف بناتي، مصر، ق ٦هـ، عمل الباحث، انظر: Philon, H., Vol. 1, pl. XXVIII.

ومن مناظر الصيد التي وصلتنا من العصر الفاطمي أيضاً، منظر منفذ على كسرة^(١) صحن من الخزف ذي بريق معدني، تُنسب إلى القرن الخامس الهجري / ١١م.

(١) محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. عنه انظر، Hassan, Z, M., pl. IV؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ١٢٢، شكل ٦٣.

والمنظر للأسف لا يتبقى منه سوى جزء من الفارس، وخلفه باز (شكل ٣٠)، ومبلغ أسفنا لأن الجزء المتبقي من الرسم منفذ بأسلوب شديد الإتقان وغني بالتفاصيل، مما يعني أنه كان من المفترض أننا أمام قطعة من القطع المميزة.

وأيًا كان الأمر؛ ففيما يتعلق بالفارس، فيتبقى الجزء العلوي من زيه؛ والذي يمكننا من خلاله الترجيح أنه قميص، ويلاحظ أن فتحة رقبته مستديرة الشكل، كما أنه يوجد حول عضده شريط عريض، ويضع الفارس على رأسه عمامة فخمة (شكل ١٦ / ٦٦)؛ لها سن مرتفع مدبب عند المنتصف، ويخرج من هذه العمامة طرف؛ يلتف حول الرقبة، ثم يتطاير على الكتف الأيسر للفارس.

أما السلاح الذي يمسك به هذا الصائد؛ فهو عبارة عن حرباء (شكل ١٩ / ٦٨) يقبض عليها بيده اليسرى، ولهذه الحرباء رأس قوي شديد التدبيب.



(شكل ٣٠) رسم على كسرة من الخزف ذي البريق المعنى، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٥ - ٦ هـ، عمل الباحث، انظر: زكي حسن، في الصيد عند العرب، ص ٤٣.

كما وصلتنا كسرة^(١) من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني، تُنسب إلى القرن الخامس أو السادس للهجرة/ ١١ - ١٢ م، عليها منظر لفارس يمتطي صهوة جواده الراكض (لوحة ٢٤، شكل ٣١). ونظرًا لأن فقدان أجزاء من هذا المنظر يحول بين التأكيد على أنه يمثل منظر صيد، فنرجح بناءً على مقارنته مع غيره من المناظر الفاطمية المماثلة أن يكون الأمر كذلك.

على أية حال فالفارس في هذا المنظر مفقود جزء من رأسه وجزء من ذراعيه المشرعتين في الهواء، وقد توحى حركتا الذراعين، بأنه كان يحط على إحداها -الذراع الأيسر- باز، غير أنه مع شيء من التدقيق، يتبين أن حركتي الذراعين، تُشيران إلى أن الفارس يرمي سهم قوسه^(٢)؛ والذي لا يبدو منه سوى جزء صغير.

جدير بالذكر أنه ليس في هذا المنظر ما يدل على أن الفارس يصطاد بالفعل، غير أن هناك إشارة تؤكد أن الموضوع، يُمثل منظر صيد، بل ويبدو أنه يُعبر عن صيد إحدى الحيوانات الكبيرة البرية مثل الغزال، أو الأسد - وذلك يتضح من استعمال الفارس للقوس؛ وهو سلاح مناسب لصيد الحيوانات الكبيرة، بخلاف الباز، الذي من شأنه صيد الحيوانات الصغيرة مثل الأرانب البرية، والوعول الصغيرة^(٣). ويتفق الباحث مع كون هذا المنظر، يمثل موضوع صيد، إذ هو الموضوع الذي ساد تنفيذه للفرسان على الخزف الفاطمي.

ويلاحظ أن جسم الفارس في وضع مواجهة تامة، وحركة ذراعيه اللتين ترميان بالقوس، في اتجاه معاكس لحركة عدو الفرس، والجدير بالذكر أن رمي

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. انظر، La Céramique Égyptienne, pl, 52.

(٢) راجع، محمود إبراهيم حسين، ج ١، ص ١١٤؛ عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ١٦٨.

(٣) محمود إبراهيم حسين، ج ١، ص ١١٥.

الفارس للقوس وهو في اتجاه معاكس لحركة عدو الفرس، تُعد من أصعب أوضاع الرمي^(١).

ويرتدي الفارس في هذا المنظر قباءً، له فتحة رقبة على هيئة حرف "v"، وتظهر حاشية فتحة القباء اليسرى؛ المضمومة على الجزء الأيسر، ومشدود حول وسط هذا القباء حزام، وله كُمان -يظهر القاسم الأعظم من أحدهما- طويلان ضيقان؛ لهما شريطان حول العضدين، كما يبدو أن الفارس يرتدي أسفل القباء اللباس نفسه؛ الذي يتميز بعدم ظهور ما يفصل بين القدم والساق.

أما فيما يتعلق بكسوة الفرس، فالفرس مسرج، ويظهر منها بوضوح السرج، ونشاهد من أجزائه قربوسي المقدمة والمؤخرة، وقد تميزا بارتفاعهما، ويلاحظ أن قربوس المؤخرة مزخرف بنقاط مطموسة، ومن أسفل السرج يوجد اللبد، وهو مستطيل الشكل، ويظهر منه ساحة مشغولة بزخارف نباتية، ومن خلف هذه الساحة شريط مستطيل تشغله زخرفة قوامها مناطق مستطيلة، بداخلها أجزاء مطموسة، كما يظهر من أجزاء السرج حزام المقدمة، وهو مزخرف بأشكال حبيبات لؤلؤ متجاورة.

أما بالنسبة للجام، فلما كان رأس الفرس مفقود بأكمله، فلا نتبين إن كان ملجمًا أم لا، وإن كان فخامة المنظر، وظهور الأجمة في النماذج الأخرى الكاملة، ترجح أن الفرس كان ملجمًا. ويلاحظ أنه يوجد جزء من شريط مزخرف بحبيبات لؤلؤ أعلى الرقبة.

(١) راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ١٦٨.



(شكل ٣١) رسم على كسرة من الخزف
ذي البريق المعدني، بمتحف الفن
الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٥ - ٦ هـ،
عمل الباحث، انظر: La Céramique
Égyptienne, pl. 52.

ونختم حديثنا عن مناظر الفرسان الممثلين على الخزف الفاطمي، وهم في
موضوعات صيد؛ بالإشارة إلى كسرة^(١) من سلطانية، من الخزف ذي البريق
المعدني، تُنسب إلى القرن السادس الهجري/ ١٢ م.

ولم يتبق من المنظر المنفذ على هذه الكسرة سوى جزء صغير من الفرس،
و جزء من ساق الفارس (لوحة ٢٥، شكل ٣٢)، ولا يظهر به ما يشير إلى أنه يمثل
منظر صيد؛ غير أنه لا بأس من وضعه ضمن هذه المجموعة، إذ من المألوف أن
يكون هذا المنظر الفاطمي لفارس في رحلة صيد.

(١) محفوظة في متحف "بنكي" بآثينا. انظر، Philon, H., vol. II, pl. XXXVIII, B, fig. 491.

على أية حال؛ فالجزء المتبقي من الفارس، هي رجله اليسرى، وقد وضع قدمه في الركاب، أما الجزء المتبقي من الفرس، فهو يمثل النصف الأمامي من البدن؛ وفيه جزء من قائمه الأيسر؛ وجزء من الرقبة، والمعروفة. ومما يلاحظ أن بدن الفرس مزخرف بزخارف قوامها أشكال نجمية، ونقاط مطموسة؛ تكون أشكال وريدات.

ويتضح من الجزء المتبقي من الفرس، أنه كان مسرجاً؛ حيث نرى فيه حزام المقدمة، كما يلاحظ أنه في منطقة بطن الفرس يوجد زخرفة على هيئة شريط مجلول؛ لعله يمثل حزام البطن. كما زود هذا السرج أيضاً بركاب (شكل ١٤ / ٧٠)، وضع الفارس فيه قدمه، ومن الجدير بالذكر أن هذا الركاب منفذ بطريقة واضحة جداً؛ بصورة أدق من أي ركاب آخر وصلنا منفذ على تحف فاطمية أخرى.

ويلاحظ أنه يتدلى من السرج، جزء مخروطي الشكل، مقسم إلى ثلاث مناطق عن طريق شريطين ضيقين، وهيئة هذا الجزء، يختلف عن هيئة الثلاثة أشرطة التي كانت تتدلى من السروج؛ التي ظهرت في النماذج الإيرانية، ويبدو أنه من المجازفة الاعتقاد بأن ذاك الشكل المخروطي، بمثابة بوق، يصطحبه الفارس، لإخراج الطيور من أوكارها، والحيوانات من كناسها، ومخابئها!

أما الجزء المتبقي من رجل الفارس، وقدمه، فجميعه مكسو بخطوط عرضية مائلة، يتخللها عند منطقة الركبة شريط عريض مستطيل الشكل؛ خال من الزخرفة. وهنا نلاحظ أن الفنان قد استغنى عن الحذاء، واكتفى بزخرفة منطقة القدم؛ على نحو أسلوب زخرفة سائر الرجل، وهو أمر قد تكرر بصورة أو بأخرى في المناظر موضوع الدراسة، والحق أنه يصعب تفسير ذلك، فهل هو يرجع إلى خيال الفنان، وعدم اكترائه بتمثيل الواقع؟ أم أنه نوع من ملابس القدم؛ قريب من

السرْموزة^(١)، أو الجورب، أو نوع من لباس القدم؛ الذي كان يُعرف في مصر
باسم "الاشين"^(٢)؟



(شكل ٣٢) رسم على كسرة من
الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف
بناكي، مصر، ق ٦هـ، عمل
الباحث، انظر: Philon, H., pl.
XXXVIII, B.

ومن المناظر التي وصلتنا من مصر أيضًا وتمثل فرساتًا في موضوعات
صيد، منظر منقذ على كسرة^(٣) من الفخار المطلي، ترجع إلى العصر المملوكي في
القرن الثامن الهجري/ ١٤م.

(١) سبقت الإشارة إلى أنها عبارة عن غطاء من لباد للساق يلبس فوق الخف.

(٢) الاشين: لباس للقدم أقرب ما يكون إلى السرْموزة، وهو عبارة عن شريط طويل من القماش
يلف به الساق مبتدئًا من أعلى عند الركبة تقريبًا ومنتهيًا إلى أسفل الساق، وربما غطى القدم
أيضًا ليربط بإحكام. صلاح حسين العبيدي، ص ٣٢٧، وانظر شكل ١٤٩.

(٣) محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة. انظر،

Bahgat, A., et Massouf, F., pl. LI 2 & Abd Ar-Raziq, A., Trois Fragments de Céramique
Lustrée Représentations Humaines, Extrait de la *Revue des Etudes Islamiques*, XXXVIII-
2, Paris, 1970, p.367, pl. XII a.

ويتبين من هذه الكسرة القاسم الأعظم من جسم فارس يمتطى صهوة جواده؛ وملتفاً ثقافه هيئة إلى الخلف، ناظرًا إلى بازه الساكن خلفه، أما الفرس فقد فقد جزء من رأسه، وجزء آخر من أسفل بدنه (لوحة ٢٦، شكل ٣٣).

ويرتدي الفارس زياً يتكون من جزعين، الجزء العلوي عبارة عن سترة أو قميص قصير، مزخرف بوحدات هندسية تشبه المثلثات المتداخلة، وهو يتميز بفتحة رقبة مقورة وواسعة، وكُمين ضيقين طويلين يصلان حتى الرسغين، وحول العضدين يوجد شريطان مزينان بزخرفة هندسية على هيئة المعينات المتصلة، أما الجزء السفلي فهو عبارة عن سروال؛ مزخرف بنقاط مطموسة، ويلاحظ أنه يوجد في الوسط بين القميص والسروال شريط أو حزام.

والفرس مسرج وملجم، وفيما يتعلق بالسرج فيظهر من الجزء المتبقي منه -أسفل جلسة الراكب- أنه مزخرف بوحدات نباتية محورة، وبالطبع فلا يتبين أي من أجزاء السرج -أحزمة المقدمة والمؤخرة والركاب- بسبب فقدان معظم أجزاء الفرس.

أما بالنسبة للجام، فبسبب فقد الجزء الأكبر من رأس الفارس، فلا يتضح غير منطقة التقاء أحزمة اللجام، والعنان؛ الذي يخرج من شكيمة الفرس (شكل ١٢/٧١)؛ ويتميز هذا العنان بأنه شديد التقوس لفرط طوله^(١)، ويلاحظ أن طرفي العنان واضحان، وينتهيان في وضع متحد داخل القبضة اليمنى للفارس، وينتهي العنان أعلى قبضة الفارس -بشكل على هيئة القلب.

(١) للعنان كما سبق القول - ثلاثة أطوال: طويل، وقصير، ومعتدل. وهناك من شرح طريقة تقدير طول العنان بقوله: 'فأما الطويل فإنيك إذا استويت جالساً في سرجك فخذ وسط العنان بيدك واجذبه إلى قربوس سرجك، فإن علا القربوس فهو الطويل، وأما المعتدل: فهو إذا جذبته ووصل إلى القربوس فهو المعتدل، وأما القصير: فإذا جذبته إلى القربوس ولم يصل فهو القصير'. انظر، نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص ٨١، ٨٢.



(شكل ٣٣) رسم على كسرة من الفخار
المطلي، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة،
مصر، ق ٨هـ، عمل الباحث، انظر:
Bahgat, A., et Massoul, F., pl.
LI, 2.

ونتهي حديثنا عما وصلنا من مصر لمناظر الفرسان في حالة الصيد أو الطرد؛ بالإشارة إلى كسرة^(١) من الفخار المزجج، ترجع إلى العصر الطولوني^(٢)، وهذه الكسرة عليها رسم لصائد مصطحباً معه أدوات صيده، المتمثلة في سيف، وباز (شكل ٣٤).

وعلى الرغم من أن المنظر لا يظهر فيه ما يدل على وجود فرس، فنستطيع من خلال مقارنة مع غيره من النماذج، علاوة على وضع جسم الفارس والباز،

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. عنها انظر، Abd Ar-Raziq, A., p. 365, pl. XII، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ٦٦.

(٢) سبقت الإشارة إلى أننا قد لا نلتزم في بعض الأحيان بالسلسلة التاريخية؛ وذلك لعدة أسباب منها كون القطعة لا تحتوي على منظر فروسية واضح -كالقطعة موضوع الدراسة- بل نرجح أن الأمر كذلك.

أن نرجح امتطاء هذا الصائد لفرس. وعلى أية حال فنود التأكيد على أن السيف (شكل ٢٠ / ٦٨) الذي يحمله الصائد؛ هو من النوع المستقيم ذي الطرف المدبب.



(شكل ٣٤) رسم على كسرة من
الفخار المزجج، بمتحف الفن
الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٨٣هـ،
عمل الباحث، انظر: Abd Ar-
Raziq, A., pl. XII.

غرب العالم الإسلامي:

سبقت الإشارة عند دراسة الموضوعات ذات الصبغة الحربية، المنفذة على نماذج الغرب، إلى أنه ظهر على بعضها فرسان يمسكون بأسلحة (لوحة ٩، شكل ٩)، ولما لم يظهر معهم ما يؤكد أنهم في رحلات صيد كظهور باز الصيد، أو الفريسة مثلاً- فقد آثرنا تصنيفها ضمن المناظر ذات الطابع الحربي، مع عدم استبعاد إمكانية كون هؤلاء الفرسان في رحلات صيد.

وبالإضافة إلى ما تقدم فقد وصلتنا كسرة^(١) أخرى من صحن من الخزف المرسوم بألوان متعددة، عليها منظر لفرسان في رحلة صيد. وعلى الرغم من عدم توافر ما يفيد تاريخ هذه القطعة^(٢)؛ فمن خلال مقارنتها بالنماذج السابقة يمكن نسبتها إلى حوالي تاريخ هذه القطع، أي بالقرنين الرابع أو الخامس الهجريين/ ١٠-١١م.

والمنظر المنفذ على هذه الكسرة، قوامه فرسان متقابلان أحدهما -الأيمن- يحمل بازًا على يده اليسرى، ومن أسفل يوجد حيوانان يعدوان، كما أنه يوجد طائر محلق بين رأسي الفرسين من أعلى.

والرسم في هذه القطعة لا يختلف من حيث عدم دقة التنفيذ عن نماذج غرب العالم الإسلامي -السابق تناولها- ونظرًا لعدم وضوح الصورة المتاحة لنا، فهناك صعوبة في تبين التفاصيل، وإن كان يمكننا أن نرجح أن كلاً من الفرسين يرتدي قميصًا قصيرًا أو سترة علوية أسفلها سروال، وبين هذين الجزئين حزام، وهو الأمر الذي وجدناه أيضًا في قطعة أخرى من المصدر نفسه (لوحة ٩).

أما الفرسان فهما مسرجان وملجمان، كما أن بدن كل منهما مزين بخطوط متقاطعة؛ تكون أشكال مربعات صغيرة، على نحو القطعة السابقة أيضًا.

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم المسجل: ١٣٤٧٩. عنها انظر، Hassan, Z, pl. IX

(٢) لم يشر تركي محمد حسن" الذي نشر هذه القطعة إلى تاريخها، كما أنها غير مؤرخة في سجلات متحف الفن الإسلامي، وعلاوة على ذلك فهي غير معروضة بالمتحف.

الفصل الثالث

مناظر التنزه والتريض

الفصل الثالث

مناظر التنزه والتريض

التنزه أمره معروف، ويعني: الخروج إلى البساتين والرياض والخُضَر^(١)، وقد يكون خروج الفرسان إلى هذه المتنزهات لغرض الترويح على النفس، فيسيرون بأفراسهم في تودة، وقد يخرجون إليها أيضًا للتريض، فتعدو بهم الأفراس وتركض ركضًا؛ وقد يقصدون من خروجاتهم هذه الجمع بين الحسنيين.

أما التريض، فمن الرياضة، وفيها يقوم الفرسان بممارسة الرياضة؛ التي قد تكون في حلبات سباق خاصة، أو في ميادين مجهزة، أو في القفار، والرياض، والبساتين، وما شابه ذلك، والغرض الرئيس من ممارسة الفرسان للرياضة، هو إفادة أجسامهم من ناحية، وإكساب خيولهم القوة والمرونة من ناحية أخرى، هذا إلى جانب منافعها للنفس والذهن.

ومن خلال هذا التعريف البسيط للمقصود بتنزه الفرسان وتريضهم، يتضح أنه يصعب الفصل التام بين المقصدين، لذا فقد حرصت على أن يكون هذا القسم من الدراسة جامعًا لهما، خاصة أن بعض المناظر التي ندرسها، يصعب -أحيانًا- التحديد بوجه قاطع، أيهما يقصد الفنان!

كما لا يغيب عن ذهننا -كما سبقت الإشارة- أن هنالك من اعتبر جميع أنواع الفروسية -كممارسة الفرسان للصيد، والرمي بالقوس، واستعمال الرمح وغير ذلك من الأسلحة- بمثابة رياضة؛ ورغم عدم اعتراضنا على ذلك، وتأكيدنا أن

(١) هذا هو الأمر الشائع بين الناس قديمًا وحديثًا، وإن كان التنزه، يعني التبلد، قال الجوهري: وخرجنا نتنزه في الرياض، وأصله من البعد. وقد أبدى أهل اللغة اعتراضهم على استعمال التنزه بمعنى الخروج إلى الرياض والبساتين. راجع، الفيروزآبادي، ج ٢، ص ١٦٤٧؛ وابن منظور، مج ١٣، ص ٦٧٨.

التداخل في موضوعات الفروسية أمر وارد أحياناً، بل وحتماً أحياناً آخر، فالدراسة لم تصنف مناظر الفرسان وهم يصطادون، أو وهم بأسلحتهم في هيئات حربية أو عسكرية، ضمن موضوعات الرياضة، وذلك لأسباب عدة، منها:

أولاً: ارتأت الدراسة، أن هناك نوعاً من الرياضة البحتة -الخالصة- يجب أن تصنف كنوع مستقل عن الموضوعات التي تمثل الصيد، أو الموضوعات التي لها صبغة حربية، والرياضة البحتة التي يمارسها الفرسان، كالعدو والسبق بالأفراس، وممارسة لعبة الكرة والمِخْجَن أو الصولجان (البولو) -مثلاً- الأصل فيها إفادة الجسد^(١)، بينما للصيد مآرب أخرى، فقد يكون بغرض الرياضة، وقد يُستهدف منه المغنم من لحم الطائر أو الحيوان المصطاد، فهو في هذه الحالة لا شأن له بالرياضة، هذا بالإضافة إلى أن البعض كان يتخذ الصيد "لهو وليس للرياضة"^(٢). أما تدريب الفرسان على استعمال الأسلحة المختلفة، فهدفه الأساسي ليس الرياضة لذاتها، بل تهيئة الفرسان واستعدادهم للمعارك الحربية.

ثانياً: لو أخذنا بالقول: إن جميع مناظر الفروسية نوع من الرياضة، سيكون لنا تصنيف واحد لا غير، ولا شك أن تعدد التصنيفات، في ضوء الاعتبارات التي أخذت بها الدراسة^(٣)، أمر ضروري وحيوي في مثل هذه النوعية من الدراسات.

(١) راجع، الحسن بن عبد الله، ص ١٢٨، ١٢٩.

(٢) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، مج ٢، ج ٥، ص ٦٩٥.

(٣) أنكر من هذه الاعتبارات -على سبيل المثال- منظر لفرسان في معركة حربية، أو فارس يلبس معداته الواقية للبدن، ويمسك سلاحه الهجومى، أو مكثفياً بسلاحه الهجومى، ولا يظهر في المنظر أي شيء ينفي كونه من المحاربين. فلا ريب أن الأوقع تصنيفه كموضوع ذي طابع حربي. أما إن كان الفارس يستعمل سلاحه في صيد حيوان أو طائر، فهو موضوع صيد صريح، يستوي معه في ذلك فارس يصطحب معه باز صيد. كما أنه لو ظهر لنا فارس أو =

على أية حال فقد أكدت من رياضة الفروسية على العدو والسبق بالأفراس، ولعبة الكرة والمِخْجَن أو الصولجان، لأنها التي وصلتنا منفذة على الخرف الإسلامي، وعلى الرغم من إقرارنا بأن الأصل فيها الرياضة، إلا أنها قد تمارس بغرض الاستعداد للمعارك الحربية، ولا نحتاج إلى كبير عناء في توضيح هذه الفكرة، وذلك في حالة العدو والسبق، إذ أنها تساعد في تدريب الفرسان، على سرعة العدو والكر والفر وما إلى ذلك، وقد أكد "ابن قيم الجوزية" على هذا الأمر واعتبر أن المسابقة بالخيول "من إعداد القوة لجهاد الأعداء"^(١).

أما بالنسبة للعبة الكرة والصولجان، فإذا كانت تمارس كنوع من الرياضة، فكان يُنظر إليها أيضًا على اعتبار أنها وسيلة من وسائل إعداد القوة للجهاد، وقد اعتبر علماء الفروسية أن هذه الرياضة "من أعظم أصول الفروسية منفعة لكل من طلب فنًا من فنون الفروسية، لا سيما العمل بالسيف والرمح والرمي؛ لما يقع فيه من الكر، والعطف، والاختلاس، والجولان"^(٢)، والمناوشة، وتأديب الدواب. وهو تدريب للحرب، وتمارين للقلوب على القتال؛ لما فيها من الملاحاة والجد، مع ما فيه من إصلاح ثبات الفارس في سرجه، وإصلاح رجله في الركاب. وهي صناعة لذة للملك ومكسب للمحترف بالفروسية"^(٣).

ونستدل على أن رياضة اللعب بالكرة والصولجان؛ كانت بالفعل تُستعمل كنوع من أنواع التدريب على الحرب، وذلك من قصة حدثت مع "تور الدين محمود" (ت ٥٦٩هـ)، الذي كان شغوفًا بهذه اللعبة، فأرسل إليه أحد الصالحين -وقد كان

= مجموعة من الفرسان؛ تعدو بهم أفراسهم، أو يمارسون لعبة الكرة والجوكان، فالمنطقي تصنيفهم على اعتبار أنهم يمارسون ألعابًا رياضية.

(١) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص ٨.

(٢) يُقال: جال واجتال إذا ذهب وجاء؛ ومنه الجولان في الحرب. ابن منظور، مع ١١، ص ١٥٧.

(٣) نبيل محمد عبد العزيز، الملاعب في عصر سلاطين المماليك، القسم الأول الرياضة البدنية مع ملحق بداخلات ورسوم الخيل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٠، ١١.

نور الدين يكتابه ويراسله، ويرجع إلى قوله ويعتقد فيه اعتقادًا حسنًا - يلومه على اللعب بالكرة، وأنه يتخذها للهو واللعب وتعذيب الخيل من غير فائدة دينية، فكتب إليه نور الدين - بخط يده - يقول: "والله ما يحملني على اللعب بالكرة واللهو والبطر، وإنما نحن في ثغر العدو منا قريب، وبينما نحن جلوس إذ يقع صوت فنركب في الطلب، ولا يمكننا أيضًا ملازمة الجهاد ليلاً ونهاراً، شتاءً وصيفاً، إذ لا بد من الراحة للجند، ومتى تركنا الخيل على مرابطها، صارت جمالاً، لا قدرة لها على إيمان السير في الطلب، ولا معرفة لها أيضًا بسرعة الانعطاف والطاعة لراكبها في الحرب، فهذا والله الذي بعثني على اللعب بالكرة"^(١).

ولا يفهم مما تقدم أن المسلمين في هذه الأزمان، كانوا يعتبرون رياضات الفروسية كالسباق، واللعب بالكرة والصولجان، من المحرمات، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: "ليس من اللهو محمود إلا ثلاثة، تأديب الرجل فرسه، و..."^(٢)، وعليه فحتى لو اعتبرنا أن العدو أو السباق بالأفراس، أو ممارسة رياضة الكرة والصولجان، نوع من اللهو، فإذا كان بغرض تأديب الأفراس، فهو من اللهو المحمود، أي جائز شرعاً.

على أية حال، فبالنظر إلى كم ما وصلنا من التحف الخزفية التي اشتملت على مناظر فرسان في حالة تنزه أو تريض، يتضح أن هذا الصنف من المناظر قد شاع تنفيذه أكثر من غيره في هذا الدرب من الفنون الإسلامية، وقد كان القاسم الأعظم منها يمثل فرسان يتنزهون أو يتريضون في الحدائق والرياض، وقليل منها يمثل فرساناً يمارسون رياضة الكرة والصولجان.

(١) أبو شامة، ج ١، ص ٦.

(٢) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص ٨.

ولا شك أن كون مناظر التنزه والتريض؛ الأكثر تمثيلاً مقارنة مع المناظر ذات الطابع الحربي أو العسكري، أو مناظر الصيد والطرْد، يرجع إلى أسباب عدة، لعل أهمها كون التنزه والتريض ملازم بصورة أكبر للإنسان، وقد حفلت المصادر المكتوبة بكثير من الإشارات التي تدل على حرص المسلمين عليهما، وهو ما سنعرض له فيما يلي:

التنزه: ترتبط مناظر التنزه الخاضعة للدراسة، بالرياض، والجنات، والحدائق الغناء؛ وما فيها من جمال وبهاء حث الإسلام على الاستمتاع بها^(١)، وتدبر قدرة الله في عظمة خلقها. وأشار إليها في كثير من آيات القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ ﴿ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴾ ﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾ ﴿ وَحَدَاقٍ غُلْبًا ﴾ ﴿ وَفَيْكَةً وَأَبًا ﴾ ﴿ مَتَعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِيكُمْ ﴾^(٢).

وقوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْرُجًا مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٣).

وقوله عز وجل: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴾ ﴿ لِيَأْكُلُوا

(١) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص ٦٠، ٦١.

(٢) سورة عبس، الآيات: ٢٤ - ٣٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٩.

مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا
تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾^(١).

وقوله سبحانه: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
بَهِيجٍ ﴿٣٨﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٩﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ
جَنَّتٍ وَحَبَّ الْحَبِيدِ ﴿٤٠﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَةً لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿٤١﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ
بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿٤٢﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ
بِهِ لَقَدِيرُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ ﴿٤٤﴾^(٣).

وقد تغنى كثير من الشعراء بالرياض، والحدائق والجنان التي كانوا يتنزهون
فيها، وأذكر من ذلك -مثلا- مقتطفات من قصيدة للشاعر ابن وكيع (٢-
٣٩٣هـ)، يصف فيها الرياض زمن الربيع، فيقول^(٤):

هَذِي الرِّيَاضُ كَأَنَّهُنَّ عَرَائِسُ يَخْتَلِنَ بَيْنَ تَمَائِلٍ وَتَبَخْتُرٍ

ويقول:

وَكأَئِذَا النَّارُ نَجَّ فِي أَغْصَانِهِ أَكْرَّ خُرُطُنَ مِنَ الْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ
وَكأَنَ وَرْدَ الْبَاقِلَاءِ دَرَاهِمَ قَدْ ضُمُّخَتْ أَوْسَاطُهَا بِالْعَنْبَرِ

(١) سورة يس، الآيات: ٣٣ - ٣٦.

(٢) سورة ق، الآيات: ٧ - ١١.

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان ١٨، ١٩.

(٤) فتحي عبد المحسن محمد، الشعر في مصر في ظل الدولتين الطولونية والإخشيدية، مكتبة
الآداب، القاهرة، د. ت، ص ٤٠، ٤١.

وكانه من فوق خضر غصونه
 وكانما الأترنج أكوس عسجد
 والرجس الريان بين رياضيه
 والجئار يريك من أثوابه
 وكانما المنشور زهر خواتم
 يرنو بمقلة أغيد أو أخور
 ولها مقابض من حرير أخضر
 يرنو بعين الباهت المتحير
 نوعين بين مزعفر ومعفر
 متخالفات بذت في منشور

ونشير كذلك إلى عدة أبيات للشاعر كشاجم (؟ - ٣٦٠هـ)، يصف فيها
 الرياض بمصر، ويقول^(١):

أما ترى مصر كيف قد جمعت
 السوسن الغض والبنفسج والـ
 كأنها الجنة التي جمعت
 كأنما الأرض ألبست حلاً
 وقد أحاطت بها شقائقها
 بها صنوف الرياض في مجلس
 ورد وصف البهار والرجس
 ما تشتهيه العين والأنف
 من مفاخر العبقرى والسندس
 كأنها من عقائق أكوس

كما أن الشاعر الأمير الفاطمي "تميم بن المعز لدين الله"، طالما نظم في
 الرياض والبساتين عامة، وفي بستان قصره المعشوق خاصة^(٢)، ووصلنا ما يفيد
 أنه ركب يوماً فرساً - من أفراس الخليفة العزيز بالله - وتوجه به إلى بستان،
 وفقد هذا الفرس هناك، ثم وجد فنظم في ذلك شعراً^(٣)، كما وصلنا ما يفيد أيضاً
 أن الخليفة "المعز لدين الله" (ت ٣٦٥هـ)؛ كان يركب إلى بستان كافور ليتنزه،

(١) فتحي عبد المحسن محمد، ص ٤٤.

(٢) راجع، ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص ٢٩٤، ٢٩٥.

(٣) راجع، ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص ٣٣٦.

ولتميم شعراً في ذلك^(١). ومنتخب مما قال "تميم"، في وصف الروض ويمدحه^(٢):

أَنْظِرْ لِنَفْوِيفِ الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا قَدْ نَمَّقَتْهُ يَدُ السَّحَابِ الْمَمْطِرِ^(٣)
بُسْطُ تَخَالَفٍ صَبِغُهَا وَنَسِيجُهَا مَا بَيْنَ أَصْفَرِ كَالْعَقِيقِ وَأَخْضَرِ
يَجْمَعْنَ حُسْنَ الْمَنْظَرِ الزَّاهِي الَّذِي رَاقَ الْعَيُونَ إِلَى كَرِيمِ الْمَخْبِرِ
فَكَانَ نَرَجِسُهَا عَيُونََ أَبْرَزَتْ أَجْفَانَهَا لَكِنَهَا لَمْ تَنْظُرِ
وَشَقَائِقُ كَسَتْ الرُّبَا مِنْ نَسِجِهَا حَلَّالًا كَتَضْرِيحِ الْخُدُودِ الْأَحْمَرِ^(٤)

كما قال أيضاً يصف روضة^(٥):

وَرَوْضَةٌ أَنْفِ جَادِ الْغَمَامِ لَهَا بِدَمْعِهِ فَكْسَاهَا حِلَّةٌ الثَّرَفِ
يَحْفُهَا بِأَقْلَاءَ نَبَتْهَا خَضِلٌ شَهِيَّةٌ الْمُجْتَنِّي مَعْشُوقَةُ الْهَيْفِ

ومما قال تميم وهو في جماعة من الندماء - في بستان له^(٦):

نَحْنُ مِنَ الْبُسْتَانِ فِي نُزْهَةٍ وَلَفْظُنَا مِثْلُ حُلَاهِ سَوَا
تَذَاكُرُ يُطْفِي غَلِيلَ الْجَوَى كَادَمَعَ الْمَشْتَاقُ يَوْمَ النَّوَى

ونشير مما قاله الشاعر "ابن الساعاتي" (ت ٦٠٤ هـ)^(٧):

(١) راجع، ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص ٤٢٢.

(٢) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص ٢١١.

(٣) يُقَالُ: بَرَدَ مَفُوقٌ: أَي رَقِيقٌ مَوْشَى.

(٤) ضَرَجَ الثَّوبَ وَغَيْرَهُ إِذَا صَبِغَهُ وَلَطَخَهُ بِالْأَدَمِ وَنَحْوِهِ مِنَ الْحُمْرَةِ وَالصُّفْرِ.

(٥) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص ٢٧٧.

(٦) ديوان تميم بن المعز لدين الله، ص ٣٤.

(٧) ابن سعيد، أبي الحسن علي بن موسى، الغصون اليبانة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق، إبراهيم الإبياري، سلسلة ذخائر العرب، العدد (١٤)، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص ١٢٨، ١٢٩.

ولقد نزلت بروضة حزينة رتعت نواظرتا بها والأنفس
فظللت أعجب حيث يحلف صاحبي والميسك من نفحاتها يتنفس
ما الجو إلا عتير والدوح إلى — لا جوهر والروض إلا سندس

ونختم إشارتنا مما انتخبنا عن الرياض والجنات في الشعر العربي، بقول "أبو
الحسن علي بن حفص الجزيري" في الرياض^(١):

كم قد بكرت إلى الرياض وقضيتها قد ذكرتني موقف الغشاق
يا حسنها والريح تلحف بعضها بغضا كأعناق إلى أعناق
والورد خذ والأقاصي مبسم وغدا البهار ينوب عن أحداق

غير أنني أود لفت الانتباه إلى أنه يجب ألا يغيب عنا التفسير "الميتافيزيقي"
للمناظر التي تمثل فرساتا يتنزهون أو يعدون بأفراسهم في الرياض والحدائق
الغناء، إذ وإن كان من الجائز أن الفنان قصد تمثيلهم وهم يتنزهون في الرياض
والحدائق أو الجنات الأرضية، فهناك احتمال بأنه يشير -بشكل رمزي- إلى ما
سيمتع به المؤمنون في الآخرة من جنات أعدها الله لهم^(٢)، والتي ورد ذكرها في

(١) الحجاري، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، وآخرون، المغرب في حلي المغرب (١)، حققه
وعلق عليه، شوقي ضيف، سلسلة ذخائر العرب (١٠)، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، د.
ت، ص ٣٢٥.

(٢) سوف يتبين من خلال بعض المناظر التي سنقوم بدراستها، أن هناك بعض الأسانيد التي تدعم
هذا القول. وعن فكرة استخدام الزخارف النباتية كإشارة -رمزية- إلى الجنة التي وعد الله
بها المتقين، راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص ٢٨، ٢٩، وانظر ما ذكره عن
الزخارف النباتية في قبة الصخرة، ص. ص ٣٠ - ٣٧، وما ذكره -بوجه عام- عن زخارف
الجامع الأموي، ص. ص ٣٨ - ٤٨، وما ذكره بوجه خاص عن الزخارف النباتية في هذا
الجامع، ص ٤٣، ٤٤.

كثير من الآيات^(١)، كقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢).

وقوله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(٣).

وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾^(٤).

وقوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾^(٥).

وأختم إشارتي عن الجنة التي وعد الله بها المؤمنين، بانتخاب أبيات شعر من قصيدة في وصفها، تقول^(٦):

تفكه منها العين عند اجتلائها	فواكه شتى طلعتها ليس يعدم
عناقيد من كرم وتفتح جنة	ورمان أغصان به القلب مغرم

(١) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص ٤١، ٤٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(٣) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٢، ٧٣.

(٤) سورة الشورى، الآية ٢٢.

(٥) سورة الروم، الآية ١٥.

ابن قيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تحقيق، طه عبد الرعوف سعد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت، ص ٢١.

وللورد ما قد ألبسته خدودها وللخمر ما قد ضمه الريق والفم

ومنها:

وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها ولم يك فيها منزل لك يطم
فحي على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيم

التريض: لا يغنيا من أمر الرياضة غير الإشارة إلى ممارسة الفرسان للعبتين، هما لعبة الكرة والصولجان، ورياضة العدو أو السبق؛ ولا نحتاج إلى تأكيد ما سبق ذكره عن أهمية هذا اللون من الرياضات لجسم الإنسان من ناحية، ولبدن الأفراس من ناحية أخرى.

لعبة الكرة والصولجان: هذه اللعبة قوامها كرة تصنع من مادة خفيفة مرنة كالفلين ونحوه، تلقى في أرض الميدان فيتسابق الفرسان إلى التقاطها بعصا عقاء، تسمى المِخْجَن، أو الصولجان، أو الجوكان، يرسلون الكرة بها في الهواء وهم على خيولهم^(١).

وتعد هذه الرياضة من أعظم الرياضات التي ظهرت في كثير من العصور الإسلامية، ولا شك أن المجال يضيق عن تتبع أخبارها، حيث لا نهدف من هذه الجزئية في الدراسة، غير التعريف بأهمية الرياضات التي مارسها الفرسان، وظهرت ممثلة على الخزف الإسلامي^(٢).

(١) جرجي زيدان، مج ٢، ج ٥، ص ٦٩٨.

(٢) جدير بالذكر أن رياضة اللعب بالكرة والصولجان، شاع تنفيذها على غير الخزف في كثير من أنواع الفنون التطبيقية الأخرى، هذا بالإضافة إلى تصاوير المخطوطات الإسلامية، ويعتزم الباحث - إن شاء الله - عمل دراسة عن رياضة الكرة والجوكان في ضوء الفنون التطبيقية الإسلامية.

وقد قيل: إن أصل هذه اللعبة يعود إلى الحضارة المصرية القديمة، لا سيما في عصر الأسرة الحادية عشر (٢٠٤٠ - ١٩٩١ ق.م)^(١)، وإن كانت أكثر الآراء ترجح أنها ظهرت لأول مرة في بلاط الفرس حوالي القرن الرابع الهجري، ثم انتقلت إلى بلاد العرب، غير أنه لم نسمع عنها في بلاط بني أمية، وقد وصلنا أخبار كثيرة عن ذبوع ممارستها في بلاط العباسيين، والطولونيين، والفاطميين، والزنكيين، والأيوبيين، والمماليك^(٢).

ومما لا شك فيه أن لرياضة اللعب بالكرة والصولجان أهمية كبيرة عند المسلمين، وقد أكد "الحسن بن علي" وغيره، على أنها رياضة حسنة تامة، وصفتها الحكماء والفضلاء للملوك ورجالهم؛ لما اجتمع فيها من فوائد كثيرة، منها: التدريب على ركوب أصناف الخيل، والافتتال^(٣)، والخفة، والرشاقة. ومنها السرور والفرح بالظفر والاستيلاء مع مباشرة التألم من العجز والغلبة فإن بذلك يُعرف مقدار لذة الغلبة. ومنها: تعود الاجتماع، والتدريب، ومساعدة الأصحاب لبعضها، أو تعاضد الأولياء وتعاونها على الخصوم والأعداء^(٤).

كما أكد "الحسن بن عبد الله" كذلك على أن رياضة اللعب بالكرة والصولجان، تعد من أفضل الرياضات وأكملها بصفة عامة، إذ أن كثيراً من الرياضات تخص أجزاء معينة من الجسم، فمنها ما يختص بالكفوف والسواعد، مثل الشبّاك^(٥)،

(١) عبد العزيز صلاح سالم، الرياضة عبر العصور، تاريخها وآثارها، مركز الكتاب للنشر، د.م، د.ت، ص ٧٣.

(٢) للاستزادة، راجع، جرجي زيدان، مج ٢، ج ٥، ص ٦٩٨؛ أحمد عبد الرازق، وسائل التسلية، ص. ص ١٠٥ - ١٠٩؛ عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر، ص ٤٥، ح ١ من نفس الصفحة؛ عبد العزيز صلاح سالم، ص ٧٤، ٧٥.

(٣) القتل: أي الشيء كليلك الحبل. ابن منظور، مج ١١، ص ٦١٣.

الحسن بن عبد الله، ص ١٢٩، ١٣٠؛ وانظر، نبيل عبد العزيز، الملاعب، ص ١٠. أعتقد يقصد بها تشابك الأيدي، وهي الرياضة المعروفة حالياً باسم "الرسن".

وتناول الطابة^(١) أيضاً، ومنها ما يختص بالرجل مثل المشي والسعي، ومنها ما يختص بأنواع البدن، مثل المصارعة وحمل الأثقال، بينما رياضة لعبة الكرة والصولجان: "تعم البدن جميعه، وهو يتحرك لها حركات مختلفة، والبصر يتبعها، والرأس يلتفت إليها، والأصوات والضججات ترتفع فيها"، وعلاوة على ذلك فأكد كذلك على فوائدها للخيول في الوقت نفسه، حيث إن الخيول في هذه الرياضة: "ترتاض، وتلين رؤوسها للجوال" وغير ذلك^(٢).

وقد أشار بعض الشعراء إلى رياضة اللعب بالكرة والصولجان، ومنهم أبو نواس، الذي له أرجوزة يصف فيها هذه اللعبة، ومنها قوله عن ممارستها^(٣):

جِنٌّ عَلَى جِنٍّ وَإِنْ كَانُوا بَشَرًا كَأَنَّمَا خِيطُوا عَلَيْهَا بِالْإِبْرِ

كما أشار أحد شعراء العصر المملوكي، إلى لعبة الكرة والصولجان، وذكر بعض منافعها، وذلك في قوله^(٤):

يَا حَسَنَهَا كُرَّةٌ كَالنَّجْمِ سَائِرَةٌ قَدْ طَالَ تَرْدَادُهَا بَيْنَ الْجَوَاكِينِ
تَفَرَّقَ الِهْمُ إِذَا كَانَتْ مُؤَلَّفَةً بَيْنَ الْقُلُوبِ بِآرَاءِ السُّلَاطِينِ
لَجَبَرَهُمْ لِقُلُوبِ الْجُنْدِ إِذَا لَعَبُوا مَعَ الْمَلُوكِ وَهُمْ بَعْضُ الْمَسَاكِينِ

العدو والسبق: كما سبقت الإشارة فلا نستطيع الفصل كلية بين مناظر الفرسان في حالة التنزه، وممارسة الفرسان لرياضة العدو أو السبق، إذ أن الحالتين قد تتلازمان في آن واحد؛ وإن كانت رياضة السبق والعدو تتم في حلقات

(١) عنها. راجع، نبيل عبد العزيز، الملاعب، ص. ٨٣ - ٨٥.

(٢) الحسن بن عبد الله، ص ١٢٩.

(٣) عن: القلقشندي، ج ٢، ص ٣٤١.

(٤) ابن إياس، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق، محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ج ٤، ص ٩٣.

خاصة بها، فليس هناك ما يمنع أن يُنطلق عدوًا بالأفراس للتريض في البراري والرياض وما إلى ذلك.

ويهمني في هذا المقام التأكيد على اهتمام المسلمين بريضة سباق الخيل، حيث اعتنى بها الخلفاء والسلاطين عناية خاصة، ولعل ذلك يرجع لما عُرف من أن الرسول ﷺ كان يجري الخيل ويسابق بها، بل وراهن عليها أيضًا^(١)، ووصلنا ما يُفيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أمر بالسباق في الكوفة. وقد حفلت المصادر التاريخية بكثير من الإشارات التي تؤكد حرص واهتمام الأمويين، والعباسيين، والطولونيين، والإخشيديين، والفاطميين، والمماليك بأمر سباق الخيل، وإنشاء الميادين الخاصة بها^(٢).

وتزخر الأدبيات العربية بالإشارة إلى شغف الخلفاء والسلاطين المسلمين بريضة سبق الخيل، ووصف حلباتها، وقد زخم الشعر العربي بذكر ذلك^(٣)، وأشار —على سبيل المثال— إلى قول "أبي العتاهية"، حين سبق يومًا فرسًا لـ "هارون الرشيد" يُسمى "المُشَمَّر"، كلن قد أجراه مع أفراس لـ "الفضل" و"جعفر ابن يحيى بن خالد البرمكي"^(٤):

جاءَ المُشَمَّرُ والأفراسُ يقدِّمُها هَوَّنًا على سُرعةٍ منها وما انتُهِرا
وخَلَّفَ الريحَ حَسْرَى وهي تَتَّبَعُهُ ومَرَّ يَخطِفُ الأبصارَ والنَّظرا

(١) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص ٢، ص ٢٠.

(٢) للاستزادة، راجع، جرجي زيدان، مج ٢، ج ٥، ص ٦٩٧، ٦٩٨؛ أحمد عبد الرازق، وسائل

التسلية، ص. ص ١١٢ - ١١٥؛ عبد العزيز صلاح سالم، ص ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦.

(٣) راجع، ابن عبد ربه، ج ١، ص. ص ١٧٦ - ١٧٨.

ابن عبد ربه، ج ١، ص ١٨٢.

على أية حال فكما سبقت الإشارة، فقد وصلتنا أعدادًا كبيرة من مناظر
الفرسان وهم يتنزهون أو يتريضون ويمارسون لعبة الكرة والصولجان، وإذا كان
من الممكن للدراسة أن تنتخب منها بعض النماذج، فأحسب أنه كلما كثرت هذه
النماذج، فلا شك أن ذلك يثري الدراسة ويدعمها.

إيران:

تملك إيران ثروة عظيمة من مناظر التنزه والتريض التي وصلتنا منفذة على
الخزف؛ حتى يمكن القول: إن القاسم الأعظم الذي وصلنا من هذه المناظر على
الخزف الإسلامي بوجه عام يعود إلى بلاد إيران، ويبدو أن أهمية ما وصلنا من
هذه المناظر على الخزف الإيراني؛ لا يقف عند حد الكثرة العددية فحسب، بل
ويرجع أيضًا إلى تنوع موضوعاتها وثراء تفاصيلها.

وكثرة هذه النماذج، وتنوع مناظرها، وتعدد أنواع الخزف المنفذة عليها،
واتساع الفترة الزمنية التي تغطيها، هذا بالإضافة إلى تعدد المدن التي وصلتنا
منها، جميعها عوامل تؤدي إلى صعوبة في اختيار الأسلوب الأنجع لتنميطها، وقد
استقرت على تنميطها وفق التقسيم النوعي للخزف^(١)، خاصة أن التسلسل
التاريخي للمناظر قيد الدراسة، يتناسب مع هذا التقسيم النوعي، كما جمعت كل ما
يُنسب إلى مدينة في باقة واحدة، وإن كنت قد اضطررت - في أحيان قليلة -
إلى الخروج من قيد هذا التنميط؛ لضرورات اقتضتها عوامل مختلفة^(٢)، ومن

(١) هذه الأنواع، حسب ترتيبها، فخار مرسوم تحت الطلاء، وخزف محزوز تحت الطلاء، وخزف
ذو بريق معدني، وخزف مينائي، وخزف يجمع بين أسلوبَي البريق المعدني والمينائي، وخزف
كجبي.

(٢) قد تكون هذه الضرورات -مثلًا- نوع من المناظر وصلنا منه عدة أمثلة منفذة على نوع معين
من الخزف؛ يُنسب إلى مدينة بعينها، ووصلنا منظر مماثل على تحفة من نفس المدينة، غير
أنه ليس من نوع هذا الخزف، كما أنه لا أمثله أخرى من نوعه، فوضعتُه مع ما يُشابهه من -

المفيد الإشارة إلى أنه في ضوء ما توافر للدراسة من نماذج، تبين أن مناظر التنزه والتريض شاعت على أنواع معينة من الخزف، وندرت على أنواع أخرى، ولولا الرغبة في التيسير على القارئ، ما لجأت للعنونة حسب نوع الخزف، وتركت جميع الأمثلة التي بين يدي تحت عنوان "مناظر التنزه والتريض".

ومن المفيد قبل الشروع في دراسة المناظر التي أمكن تصنيفها على اعتبار أنها مناظر تنزه أو تريض، أود التنويه إلى أنه قد واجهتنا إشكالية عند دراسة الموضوعات ذات الصبغة الحربية أو العسكرية، إذ قد نجد في منظر رسم لفارس يحمل سلاحه، وربما يرى البعض أنه في رحلة صيد، غير أنه لما كان المنظر يخلو من أي شيء يدعم هذا القول - كظهور الفريسة، أو باز الصيد - فقد صنفته الدراسة ضمن الموضوعات ذات الصبغة الحربية أو العسكرية. ومثل هذه الإشكالية وُجِدَتْ بصورة أو أخرى في الموضوعات التي تمثل فرساناً يتنزهون أو يتريضون، غير أنها كانت قليلة بالمقارنة مع النماذج الكثيرة؛ التي لا خلاف على أنها لمناظر تنزه أو تريض.

والحق أنه طالما نملك عديداً من النماذج التي لا خلاف على أنها تمثل مناظر تنزه أو تريض، فكل من الممكن أن نتجنب النماذج التي عليها اختلاف، أو نتناولها دون الدخول في تفاصيل أسباب تصنيفها ضمن هذه النوعية من المناظر، غير أن الدراسة لا تميل إلى سلك هذا النهج، وتفضل المنهج التحليلي؛ لتصل من خلاله إلى نتيجة ما، قد تتفق مع البعض، وقد تختلف مع آخرين، وحسبنا أن باب الاجتهاد مفتوح، كل يدلو بدلوه، معتمداً على ما يملكه من أسانيد.

= مناظر. كما أن لدينا كثيراً من التحف التي لا تُنسب إلى مدينة بعينها، فوضعت منتجاتها مع ما يماثلها من مناظر وصلتنا من مدن معروفة.

الفخار المرسوم تحت الطلاء:

وصلنا على هذا النوع من الفخار، منظر وحيد يُمكن تصنيفه على اعتبار أنه من مناظر التنزه، وهو منفذ على سلطانية^(١) ترجع إلى "تيسابور" في القرن الرابع الهجري/١٠م.

والمنظر قوامه، فارس يمتطي صهوة فرس، يسير به بتؤدة، ويقبع على مؤخرة الفرس طاووس؛ كما أنه يوجد طاووس آخر بين ساقِي وذراعي الجواد؛ وهو يشد بمنقاره الطرف السفلي من اللبد الذي بأسفل السرج (لوحة ٢٧، شكل ٣٥)، وتكاد أرضية المنظر تكتسي بالزخارف النباتية؛ مختلفة الأشكال والهيئات.

وفي ضوء الوصف السابق، فلا إشكالية في تصنيف المنظر على اعتبار أنه من مناظر التنزه، وأن الفارس ينعم بالسعادة، التي يُرمز لها برسم الطاووسان^(٢) غير أن هناك إشارة تفيد أن الفارس ربما مستعد لرحلة صيد، خاصة أنه يرتدي ما يُشبه قميص الزرد، وينتعل حذاء ذا رقبة طويلة، ومثل هذه الملابس كان يرتديها الصائدون، لوقاية أبدانهم إذا هجم عليهم حيوان ضاري^(٣)، وإذا كنا لا نستطيع نفي هذا الرأي، فلا نستطيع أيضاً أن نؤكد، ونصنف الموضوع على اعتبار أنه موضوع صيد، خاصة أنه لا يظهر به، ما يدعم ذلك، كالفريسة المصطادة، أو باز الصيد مثلاً!

وأيّا كان الأمر، فالمنظر بوجه عام يميل إلى الطابع الزخرفي، والبعد عن تصوير الواقع، كما يتميز بالأسلوب التخطيطي، وإن كنا نلمس شيئاً من الحركة في طريقة تنفيذ ذراعي الفرس، وكذلك في ذراعي الفارس؛ وقد شرع في الهواء

(١) محفوظة في "David Collection". عنها انظر، Irwin, R., p. 242, fig. 205

(٢) راجع، Daneshvari, A., A Preliminary Study of the Iconography of the Peacock in Medieval Islam, the Art of the Saljuqs in Iran and Anatolia, p. 192, pl. 181

(٣) راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص ٥٨٤.

بذراعه الأيمن، ممسكاً بسبابته وإبهامه ثمرة -على الأرجح ثمرة رمان- أما الذراع الأيسر فيقبض فيها بيده على عنان فرسه.

جدير بالذكر أن هناك من يربط بين ظهور الطواويس في مثل هذه الموضوعات والجنة التي وعد الله بها المتقين^(١)، كما لا يخفى علينا أن ثمار الرمان، تُعد من فاكهة الجنة^(٢)، ومن ثم فهذا يستدعي ما سبق قوله من احتمال أن بعض مناظر التنزه والتريض الخاضعة للدراسة، قد ترمز إلى ما سينعم به المؤمنون في الجنة، وربما يدعم هذا أيضاً ظهور الطواويس في المنظر، ومن المعروف ارتباط هذا النوع من الطيور بالجنة، وقد نفذت وفق هذا المفهوم على كثير من أنواع الفنون الإسلامية^(٣).

على أية حال، فيرتدي الفارس سترة أو قميصاً قصيراً مزخرفاً بمناطق شبه مستطيلة متصلة ببعضها ويتوسط كل منها خط رأسي^(٤)؛ ويلاحظ أن كم ذراعه الأيسر خال من هذه الزخرفة، ويرتدي من أسفل هذا القميص سروالاً، ويتمنطق بينهما بحزام مشدود حول الوسط، كما أنه ينتعل حذاءً، وهو على الأرجح من النوع ذي الرقبة الطويلة، غير أنه يلحظ وجود شريط ضيق بين منطقة القدم والساق، مما قد يُشير إلى أن الجزء الموجود عند الساق، واقية له، ما لم يكن هذا الشريط الضيق مجرد زخرفة، كالشريط الذي يعطو منطقة الساق؛ والذي يتميز بتقسيمه إلى مناطق مستطيلة صغيرة الحجم.

(١) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص ٨٨.

(٢) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص ٤٨، ٦٢.

(٣) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية، ص. ص ٨٦ - ٨٨.

(٤) زخرفة هذا القميص تجعله قريباً من شكل الدروع التي كان يرتديها الفرسان في الحروب أو عند الصيد. عن أمثلتها انظر، Nicolle, D., fig. 18, pl. 266, p. 253, fig. 22. Pl. 270, p. 235؛ غير أنه -كما سبق الذكر- لا يظهر في المنظر ما يجعلنا نصنفه ضمن المناظر ذات الطابع الحربي أو العسكري، أو ضمن مناظر الصيد والطرْد.

أما كسوة الفرس؛ فللفرس سرج، يظهر منه قربوسا المقدمة والمؤخرة؛ اللذان يتميزان بارتفاعهما، وبأسفل السرج لبد، يتميز بأنه طويل من أسفل بشكل مبالغ فيه، إذ يمتد أسفل قدم الفارس بمسافة كبيرة، ويصل إلى أدنى ساق الفرس، ويزخرف هذا اللبد؛ نقاط صغيرة تكون مناطق هندسية الشكل. كما يشد السرج في المقدمة والمؤخرة حزامان؛ يشغل كل منهما صف من دوائر متماسة، ويتدلى من هذين الحزامين أوراق نباتية مدببة الشكل؛ يبلغ عددها أربع في الحزام الخلفي وثلاث في الحزام الأمامي، كما أن السرج مزود بركاب (شكل ١٥ / ٥٢) وضع فيه الفارس قدمه اليسرى، والركاب من النوع حلقي الشكل، ويتدلى من السرج بواسطة جلدة أو شريط طويل.

أما فيما يتعلق باللجام؛ فلم يظهر منه سوى حزام الأنف، وكذلك العنان، ومن الجدير بالذكر أن العنان ينتهي في قبضة الفارس بشكل على هيئة المثلث (شكل ١٣ / ٥٣).



(شكل ٢٥) رسم على ساطعية من الفخار
المرسوم باللوان متعددة تحت الطلاء، بمجموعة
"بيفيد"، إيران، ق ٤ هـ، عمل الباحث، انظر،
Irwin, R., fig. 205

الخزف المحفور:

توصلت من هذا النوع إلى نموذج وحيد، يُمكن تصنيفه على اعتبار أنه منظر تنزه أو تريض، وهو منفذ على سلطانية^(١)، تُنسب إلى ما بين القرنين الرابع والسادس للهجرة/١٠-١٢م.

وقوام هذا المنظر فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، والفارس يرفع يده اليمنى في الهواء ممسكاً فيها بلجام فرسه، أما اليد اليسرى فهي مجنحة، ويلاحظ أنه يقفل فيها بإبهامه على سبابته مشكلاً هيئة دائرة، ومما يُكحظ أن الرسم منفذ بأسلوب "كاركاتيري" (شكل ٣٦)، أما أرضية المنظر فقوامها أفرع وأوراق نباتية مختلفة الهياكل.

ويرتدي الفارس قميصاً مزخرفاً بزخارف متنوعة، منها ما هو نباتي، ومنها ما هو على هيئة مجدولة، وأخرى على هيئة نقاط وغير ذلك، والقميص مشدود حول وسطه حزام، وبالنظر إلى ما ينتعله الفارس يمكن القول: إنه حذاء ذو رقبة طويلة، ويُكحظ أن له طرف مدبب منحني إلى أسفل، وبالطبع فالحذاء لا يأخذ هذا الوضع، إلا إذا كان الفارس شاداً لطرف قدمه!

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ويبدو من سرجه قربوسا المقدمة والمؤخرة؛ ويلاحظ أنهما يرتفعان بشكل مبالغ فيه، كما يظهر أسفل جلسة الفارس جزء من السرج، مشغول متنه بزخارف نباتية "أرابيسك"، يحف بها إطار مشغول بتهشيرات، ويظهر من أجزاء السرج أيضاً، حزاما البطن والمقدمة.

أما اللجام فنقذ هو الآخر بأسلوب اصطلاحى؛ فلا يظهر منه سوى شكل دائري -يمثل الخطيمة- يخرج منه العنان.

(١) محفوظ في متحف المترو بوليتان" بنيو يورك. عنه انظر، Migeon, G., Tome II, fig. 315.



(شكل ٣٦) رسم على سلطانية من الخزف المحفور،
بمتحف المتروبوليتان، إيران، ٤ - ٦ هـ، عمل الباحث،
انظر، Migeon, G., vol. II, fig. 315.

الخزف ذو البريق المعدني:

يُقدر لنا كذلك أن نستهل دراسة هذا الصنف من المناظر، بمنظر هناك خلاف عليه، أهو يمثل موضوع تنزه وتريض، أم موضوع صيد، وهذا المنظر منقذ على سلطانية^(١) من "الري"، مؤرخة بسنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م.

وقوام المنظر على هذه السلطانية، دائرة مركزية يشغلها فارس يمتطي صهوة جواده، وتنتشر في أرضية المنظر الزخارف النباتية، والتي من بينها شجرتي سرو، إحداهما من أمام الفارس والأخرى من خلفه (شكل ٣٧)، هذا بالإضافة إلى لفيف من الأفرع النباتية المحورة، التي تتصل بها -على جانبي رأس الفارس، وبين قوائم الفرس- أشكال قد تبدو رسوماً لحيوان (ربما أرنب)،

(١) محفوظة في متحف الفن بשיكاغو. عنها انظر، Pope, A., vol. II, p. 1555, vol. V. pl. 638

وطيورًا (طواويس)، جميعها شديدة التحوير، وتحويرها هذا مع دمجها بالأفرع النباتية، تشكك في طبيعتها!

ويحيط بالمنظر السابق شريط دائري ضيق مشغول برسوم حيوانات -فهود، وكلاب، وأرانب برية- تعدو خلف بعضها. ويليه شريط دائري أكبر حجمًا يشغله مجموعة من الأشخاص يجلسون القرفصاء، ويفصل كل منهما عن الآخر شجرة سرو، والأرضية قوامها؛ أفرع نباتية. يلي هذا الشريط، شريط دائري ضيق تشغله رسوم الحيوانات نفسها -التي ظهرت في الشريط الضيق السابق- التي تعدو خلف بعضها.

ويلي هذا الشريط الضيق، شريط دائري آخر متسع؛ مقسم إلى اثني عشر مستطيلًا، يتضمن كل منها شكل دائري -شكل من أوراق نباتية- بداخله فارس يمتطي صهوة جواده الراكض. ثم يليه أخيرًا شريط ضيق يحتوي على كائنات خرافية -أبو الهول- تعدو خلف بعضها.

ومن الواضح أن المنظر هنا يتضمن موضوعات مركبة، فالفارس الذي في الدائرة المركزية، يبدو كأنه في نزهة، والفرسان الاثنى عشر الذين في الشريط الدائري -قبل الأخير- يبدو أنهم يكملون مشهد التنزه، وإن كان ركض أفراسهم، التي تعدو خلف بعضها قد يُشير إلى أنهم في سباق، والأشخاص الذين يجلسون القرفصاء بين الأشجار والأفرع النباتية، كأنهم يجلسون في حديقة، والشريط الضيق الأخير، والذي به أشكال الكائنات الخرافية -أبو الهول- يرمز إلى السعادة التي ينعم بها جميع هؤلاء الأشخاص.

غير أن "Eva Baer" اعتبرت الموضوع موضوع "صيد ملكي"^(١)، وربما أخذت بهذا القول، لظهور تلك الحيوانات التي تعدو خلف بعضها في الشريط

(١) انظر، Baer, E., pl. XXXVIII, 66

الضيق المحيط بالدائرة المركزية، وكذا تلك التي تعدو خلف بعضها في الشريط الدائري الذي يُحيط بالأشخاص الجلساء، وربما أيضًا لظهور الحيوان والطيور المحورة في الدائرة المركزية.

والحق أن محاولة تصنيف مثل هذه الموضوعات المركبة أمر غير هين، إذ على الرغم أنه كان بإمكانني الأخذ برأي "Eva Baer" وتصنيفه كموضوع صيد، فقد وجدته أقرب إلى موضوعات التنزه أو التريض، لغلبة هذا الأمر في مناظره، وقد دعاني لذلك أسباب عدة، منها:

- الأشخاص الجلساء الذين ظهروا في المنظر، يفقده أية علاقة بموضوع الصيد.
 - هيئة الفارس الذي في الدائرة المركزية لا تدل على أنه يصطاد، فلا هو يصطحب طائر أو حيوان صيد، ولا معه سلاح يصطاد به.
 - لا يظهر مع الفرسان الاثنا عشر أي شيء له علاقة بموضوع الصيد.
 - الحيوانات التي تعدو خلف بعضها والتي قد تكون الصائد، والمصطاد - منفصلة تمامًا عن الفرسان، ومثل هذه الحيوانات التي تعدو خلف بعضها، ظهرت في مناظر أخرى لا تحتوي على موضوعات الصيد^(١)، والتي سوف نتطرق إلى بعضها في ثنايا البحث.
 - بمقارنة المنظر موضوع التناول، مع عشرات أشكال الفرسان في موضوعات الصيد التي وصلتنا منقذة على الخزف الإيراني، يتضح بعد الشقة بينها.
- وأيًا كان الأمر، فعلى الرغم من صغر حجم الفرسان المنفذيين على هذه السلطانية، وتناهي دقة تنفيذ تفاصيلها، فيمكننا أن نتبين بالنسبة للفارس السذي يشغل الدائرة المركزية، أنه يرتدي قميصًا له فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق حول

(١) انظر على سبيل المثال، Lane, A., Early Islamic Pottery, pl. 52, B

الرقبة، وكُمين ضيقين طويلين يصلان حتى الرسغين، والقميص يصل طوله حتى منتصف ساق الفارس، وهو مشغول بأكمله بزخارف نباتية دقيقة، ويرتدي من أسفله سروالاً؛ خال من الزخرفة، كما يضع على رأسه غطاء من نوع "الشاشية".

أما فرس هذا الفارس، فهو مسرج وملجم، وفيما يتعلق بالسرج، فنرى من أجزائه حزامي المقدمة والمؤخرة، ويوجد أسفل السرج لبد مزين بقليل من العناصر الزخرفية، ويحده من الخلف شريط ضيق؛ مشغول بنقاط مطموسة، كما أن السرج مزود بركاب وضع الفارس فيه قدمه، وظهر كذلك شريط الركاب المتدلي من السرج.

أما فيما يتعلق بلجام هذا الفرس، فرغم دقة الرسم، فقد حرص الفنان على أن يظهر أجزاءه، المتمثلة في أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، كما يبدو جزء صغير من العنان، خارجاً من الشكيمة.

أما بالنسبة للأثنا عشر فارساً الآخرين، فهم يرتدون قمصاناً مشابهة لهيئة قميص الفارس الرئيس، وإن لوحظ أنها مزينة بأشكال نقاط صغيرة مطموسة، كما أنها تتطابق إلى الخلف مغطية منطقة السرج وجزء كبير من اللبد، ويبدو من أسفل القمصان سراويل خالية من الزخرفة.

أما فيما يتعلق بالأثنا عشر فارساً؛ التي يمتطي صهواتها هؤلاء الفرسان، فهي مسرجة وملجمة أيضاً، كما هو الحال في الفرس الرئيس، ويلاحظ أن أبدان هذه الأفراس مزينة بزخرفة قوامها أشكال دوائر مطموسة، بينما كان بدن الفرس الرئيس خالياً من أي زخرفة.



(شكل ٣٧) رسم على سلطانية من الخزف ذي البريق
المعدني، بمتحف الفن بشسكاغو، إيران، ٥٨٧ هـ.
عمل الباحث، انظر، Pope, A., vol. V, pl.
638

وبخلاف المنظر السابق، فقد وصلنا عديد من نماذج الخزف ذي البريق
المعدني المنسوبة إلى "الري"، والتي تضمنت مناظر صريحة لفرسان يتنزهون أو
يتريضون، ومنها منظر على صحن^(١) يُنسب إلى القرن السادس الهجري / ١٢ م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض؛ وهو منقذ على
أرضية من الزخارف النباتية (شكل ٣٨)؛ التي تكاد تملأ كامل الأرضية.

ويرتدي الفارس قميصاً، مزخرفاً بأشكال دوائر مطموسة، وقد شد حول
وسطه حزاماً، وللقميص فتحة رقبة على هيئة حرف "V"، وكُمين طويلين
واسعين، وهو ما يظهر بشكل جلي في كُم الذراع الأيمن، وقد خرجت منه يد

(١) محفوظ في "Freer Gallery" بواشنطن. عنه انظر، نعمت إسماعيل عسلا، ص ١٥١، شكل

Wilson, E., Islamic Designs, British Museum, London, 1988, fig. 14 & Hillenbrand, ١٠٨؛

R., p. 138, pl. 144.

الفارس؛ ممسكة بعنان الفرس، أما اليد اليسرى؛ فهي تمسح على أعلى هادي - عنق - الفرس؛ ويوجد حول عضديه شريطان، كما يضع الفارس على رأسه عمامة (شكل ١٧ / ٦٦).

أما فيما يتعلق بالفرس؛ فيلاحظ أن كامل جسمه مزين بزخرفة قوامها أشكال دائرية - تشبه العنصر المعروف بعين الطاووس - وكما سبق القول في غير موضع: إن الغرض من هذه الزخرفة هو التزيين، ولا محل لاعتقاد أنها تمثل زخرفة لعباءة على الفرس، ويؤكد ذلك أنها تظهر بين الشعر المنسدل على هادي الفرس وقوائمها.

والفرس مسرج وملجم، وإن كان لم يظهر من أجزاء السرج غير حزام المقدمة، كما يبدو من أسفل السرج لبد مستطيل الشكل، يصل إلى مؤخرة الفرس، ويزخرف هذا اللبد أشرطة طولية، في إحداها أشكال تشبه الدلايات، وفي نهايته تتدلى دلايات على مؤخرة الفرس، كما يظهر كذلك من أجزاء السرج ركاب، وضع الفارس فيه قدمه.

أما بالنسبة لأجزاء اللجام؛ فتظهر منها أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، هذا بالإضافة إلى العنان الذي يخرج من الشكيمة (شكل ١٤ / ٧١)؛ وينتهي في قبضة الفارس اليمنى، ويلاحظ أن يده اليسرى تمسح على هادي الفرس.



(شكل ٣٨) رسم على صحن من الخزف ذي
البريق المعدني، بمجموعة هريز، إيران، أواخر
ق ٦ هـ، عن: Wilson, E., fig. 14

ومن مناظر الفرسان الذين يتزهدون أو يتريضون، ووصلتنا على خزف
"الري" ذي البريق المعدني، منظر منفذ على صحن^(١) ينسب إلى أواخر القرن
السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة / ١٢-١٣ م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، وأرضية المنظر
عبارة عن أفرع وأوراق نباتية كبيرة الحجم (شكل ٣٩، لوحة ٢٨). ومما يلاحظ أن
الفارس يرفع يده اليمنى ممسكاً فيها بمقرعة (شكل ٢ / ٧٢)؛ مما تستخدم لقرع
الأفراس لحثها على العدو إذا تقاعست.

ويرتدي الفارس قميصاً مزخرفاً بدوائر صغيرة مطموسة؛ في وضع رأسي
متساوي، ومشدوداً حول وسطه حزام يتدلى من منتصفه شريط مزدوج، وله فتحة

(١) محفوظ في متحف "كليفلاند" للفن. عنه انظر، Lane, A., Early Islamic Pottery, p. 38, pl. 55

C& Pope, A., vol. V. pl. 633 B.

رقبة دائرية شديدة إحكام الغلق حول الرقبة، ويتميز كُماه بضيقهما وطولهما الواصلين حتى الرسغين، ويرتدي الفارس أسفل القميص سروالاً؛ شُغل بصف رأسي من نقاط، كما أنه يضع على رأسه عمامة (شكل ١٨ / ٦٦)، وفي قدمه حذاء مدبب من الأمام.

أما بالنسبة للفرس فبدنه مزين بمناطق مطموسة بعضها يشبه الأوراق النباتية، كما أنه مسرج وملجم، وفيما يتعلق بالسرج فيظهر من أجزائه؛ حزاما المقدمة والمؤخرة، ولبد خال من الزخرفة، يغطي معظمه رداء الفارس، كما أن السرج مزود بركاب (شكل ١٦ / ٧٠) مثلث الشكل، يضع الفارس فيه قدمه، ويلاحظ ظهور شريط هذا الركاب.

أما فيما يتعلق باللجام (شكل ١٥ / ٧١)؛ فيظهر من أحزمته قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، كما يخرج من شكيمة الفرس عنان ينتهي طرفه في اليد اليسرى للفارس.



(شكل ٣٩) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعنى، بمتحف "Cleveland" للفن، إيران، لولجر في ٦، لوفال في ٧، عمل الباحث، قطر، Lane, A., Early Islamic Pottery, pl. 55 C

ومن مناظر الفرسان في حالة التنزه أو التريض، وصلتنا على خزف "الري" ذي البريق المعدي منظر منفذ على صحن^(١) يرجع إلى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢ - ١٣ م.

وقوام هذا المنظر؛ الفارس نفسه؛ الذي يمتطي صهوة جواده الراكض، على أرضية قوامها أفرع وأوراق نباتية كبيرة الحجم؛ ويلاحظ أن هذا الفارس ملتج؛ ويبدو في مرحلة الكهولة (لوحة ٢٩، شكل ٤٠)، بخلاف الفارس الذي ظهر في القطعة السابقة، وكان بدون لحية، وفي مرحلة الشباب.

ويرتدي الفارس قميصاً؛ يتميز بفتحة رقبة مقورة؛ تنتهي من أسفل بشق يصل إلى أعلى منطقة البطن، وقد زُخرف الجزء العلوي من القميص -عند منطقة الصدر- بأشكال دوائر صغيرة مطموسة، ومن غير الواضح ما إن كان مشدوداً حول وسط القميص حزام أم لا؛ أما الكمان فهما طويلان وواسعان عند الرسغ. وليس من السهل القطع بما يلبسه الفارس أسفل القميص، إذ لا شيء يفصله عن منطقة القدم، ليمكننا القول: إنه سروال، كما أنه لا يوجد حذاء في قدمه، ويبدو أنه من الصعب الاعتقاد بأن الفارس يرتدي جورباً أو طماقاً أو سرموزة!

أما الفرس فيزخرف بدنه أشكال أوراق نباتية ثلاثية البتلات وأشكال دوائر مطموسة، والفرس مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج؛ حزاما المقدمة والمؤخرة، هذا بالإضافة إلى لبد السرج؛ الذي زُخرف بأشكال شبه دائرية، وشريط عرضي في مؤخرته، يتضمن خطوطاً رفيعة ملتفة.

(١) محفوظ في متحف "فكتوريا وألبرت" بلندن. عنه انظر، Lane, A., Early Islamic Pottery, p.

37. pl. 52 C؛ زكي محمد حسن، أطلس، شكل ١٢٥، راييس، ص ٧٩، شكل ٦٦.

وفيما يتعلق باللجام؛ فيبدو من أحزمته، حزام الجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، كما يلاحظ أنه يوجد أعلى عنق الفرس؛ شريطان يشغل كل منهما زخرفة قوامها صف من حبيبات اللؤلؤ، ومن الواضح تمامًا أن السرج غير مزود بركاب.



(شكل ٤٠) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف فكتوريا وألبرت، إيران، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧ هـ، عمل البلخ، انظر:

Lane, A., Early, pl. 52, C.

وآخر ما نتناوله من مناظر الفرسان التي وصلتنا منفذة على خزف "الري" ذي البريق المعدني، منظر على بلاطة^(١) تنسب إلى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع الهجري/ ١٢-١٣ م.

وقوام هذا المنظر، فارس ملتج، يمتطي صهوة جواد؛ يسير به في تسودة، ومن خلفه ثلاثة أشخاص -ربما رجل وسيدتان- كما يوجد أمام ساقبي الفرس حيوان لعله كلب، والرسم قائم على أرضية من الزخارف النباتية (شكل ٤١)

(١) محفوظة في مجموعة "Kelekian". عنها انظر، Pope, A., vol. II, Fig. 544

الكثيفة المحورة، نلمح من بينها أربع شجيرات سرو، ثلاثة منها بين قوائم الفرس، والرابعة خلف ساقه اليمنى.

جدير بالذكر أن "Pope" رجح أن هذا المنظر يمثل الدخول إلى القدس^(١)، أي أن الشخص هنا هو السيد المسيح. ومن المعروف أن السيد المسيح دخل القدس ممطياً "أتاناً"^(٢)، بينما المطية في هذا المنظر عبارة عن فرس. ورغم إمكانية ما ذهب إليه "Pope"، واحتمال خطأ الفنان في رسم نوع المطية، وبدون الدخول في تفاصيل يطول شرحها، فليس أمامنا بد غير أن نتعامل مع المنظر على اعتبار أنه لفارس، كما لا نستطيع تصنيفه غير ضمن هذه المجموعة من المناظر.

على أية حال، فالفرس في هذا المنظر يرتدي ثوباً فضفاضاً طويلاً -لعله رداء^(٣)- مزخرف بزخارف نباتية - أرابسك - دقيقة، وله فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، وكُماء واسعان وطويلان، ويظهر على عضد ساعده الأيسر شريط.

(١) راجع، Pope, A., vol. II, p. 1556

(٢) ووصلنا منظر دخول السيد المسيح إلى القدس وهو يمتطي الأتان، ضمن زخارف زمزية من النحاس المكفت تُنسب إلى بلاد الشام في العصر الأيوبي. راجع، عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر، ص ١٦١. كما وصلنا منظر دخول السيد المسيح إلى القدس منفذ على طست الصالح نجم الدين أيوب، المحفوظ بمجموعة "فريز" بواشنطن. راجع، عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر، ص ١٥٣، ١٥٤. ومطية السيد المسيح في هذا المنظر [حمار] أتان. راجع. عبد العزيز صلاح سالم، العائلة المقدسة والتصاوير المسيحية في الفنون الإسلامية، أسبوع القبطيات التاسع، ملف خاص عن هروب العائلة المقدسة إلى أرض مصر (١٩٩٩م - ١٧١٦ش)، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢٣٨.

(٣) لعل أقرب شكل وجدته لهذا الثوب هو "الرداء". والرداء من ملابس البدن الخارجي؛ التي لم يكن يلتحف بها فحسب، بل منها نوع يفصل على الجسم. للاستزادة راجع، صلاح حسين العبيدي، ص. ص ٢٦١ - ٢٦٤، واللوحات ٢٨، ٦١، ٦٤.

أما الفرس فيكسو كامل جسمه، زخارف نباتية؛ قوامها أفرع نباتية وأنصاف
مراوح نخيلية، ويظهر من أجزاء سرج الفرس لبد طويل؛ يصل حتى مؤخرة
الفرس، كما يظهر أيضًا حزامًا مقدمة ومؤخرة السرج.

أما فيما يتعلق باللجام فيظهر من أجزائه أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف،
والفك، ويلاحظ أنه غير مزود بركاب.



(شكل ٤١) رسم على بلاطة من الخزف ذي
البريق المعدني، بمجموعة كلكيان، إيران، أواخر
ق ٦ أوائل ق ٧ م، عن: Pope, A., vol. II, fig. 544

ومن مناظر الفروسية التي وصلتنا على الخزف الإيراني ذي البريق المعدني،
منظر منفذ بالزخارف البارزة على جرة^(١) ترجع إلى "قاشان"، في أوائل القرن
السادس الهجري/ ١٢ م، ولهذا المنظر أهمية خاصة؛ حيث إنه يمثل لعبة الكرة
والصولجان (شكل ٤٢).

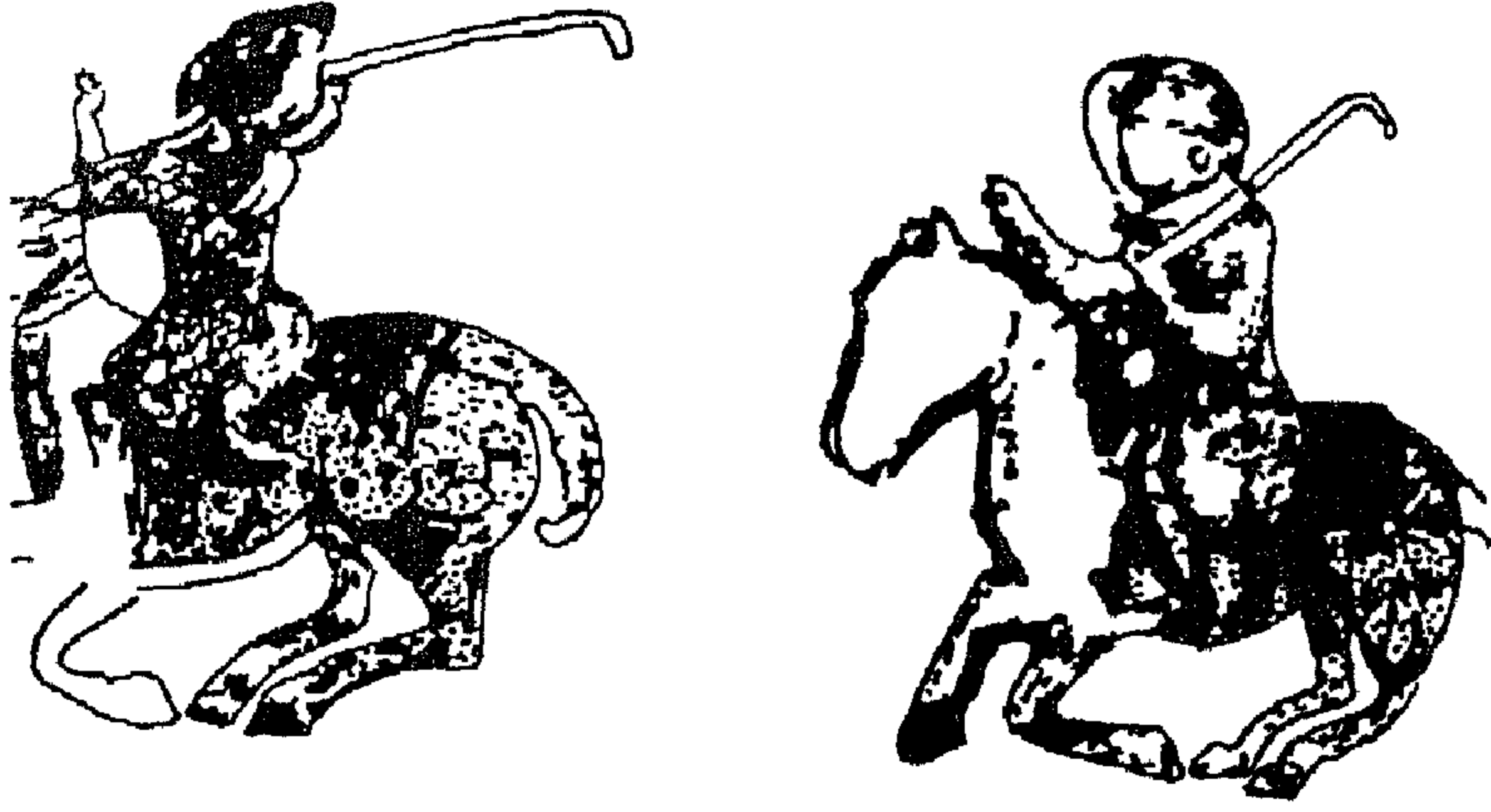
(١) محفوظة في متحف الهرمتاج. انظر Pope, A., vol. II, p. 1598, vol. IX, pl. 701

ومن المفيد الإشارة إلى أن الجرة مقسمة إلى أشرطة عرضية، والشريط الدائر حول الرقبة، يتضمن مناظر لموسيقيين جلاس، والشريط الدائر حول الكتف، يتضمن ثعالب تعدو خلف بعضها، والجزء الرئيس حول البدن، يتضمن فرساناً يلعبون بالكرة والصولجان، من أسفله شريطين يتضمنان رسوماً لحيوانات مختلفة، بمعنى أن الجرة تضمنت موضوعات مركبة.

وقوام الشريط الذي يتضمن لاعبي الكرة والصولجان، مجموعة من اللاعبين يمتطون صهوات جيادهم، وكل منهم يحمل على كتفه الصولجان، وهم يعدون خلف بعضهم، بدوران الشريط حول بدن الجرة، ويفصل كل واحد منهم عن الآخر شجيرة، كما أن الأرضية عبارة عن زخارف نباتية دقيقة.

ويرتدي هؤلاء الفرسان أقمصه، تصل إلى منتصف سيقاتهم، ويشدون حول أوساطهم أحزمة، تفتح الأقمصه أسفلها من الأمام، وهذه الأقمصه مزينة بزخارف نباتية حلزونية دقيقة جداً، وتتميز أكمائها بأنها ضيقة، وطويلة، تصل إلى الرسغين، وما أسفل هذه الأقمصه، فيصعب البت ما إن كانت سراويل، أو أحذية طويلة، وإن كان الأمر الأخير الأكثر رجحاناً، كما يضع كل فارس غطاء رأس، يحول الرسم بين التأكد من نوعه، وإن كان يُرجح أنه من نوع "الشاشية".

أما بالنسبة للخيول، فتلف أجزاء كبيرة من الرسم، تحول بين تبين أجزاء كسوتها، غير أنه يظهر منها لبودها -تكون أسفل السروج- وهي ذات أشكال مستطيلة، لكل منها متن وحاشية من الخلف، يزين المتن أشكال دائرية وحلزونات، أما الحاشية فتتضمن شريط به زخرفة مجدولة.



(شكل ٤٢) رسم على جرة من الخزف ذي البريق المعدني،
والزخارف البارزة، بمتحف الهرمтаж، إيران، أوائل ق ٦هـ،
عمل الباحث، انظر، Pope, A., v, pl. 701

ومن الجدير بالذكر أنه وصلنا من قاشان أيضاً، جرة^(١) أخرى ذات زخارف بارزة، وطلاء كوبلتي مع التذهيب، تُنسب إلى القرن السابع الهجري / ١٣م، وهي متماثلة في زخارفها مع زخارف الجرة السابقة.

ويهمنا التأكيد من زخارف هذه الجرة، على تلك التي ظهرت تزين الشريط الرئيس المتسع الذي يدور حول البدن، والذي يتضمن فرساتاً يلعبون بالكرة والصولجان. وهيئةهم مشابهة لهيئة لاعبي الكرة والصولجان في الجرة السابقة، غير أنها أقل اعتناء بالتفاصيل.

ومن قاشان أيضاً، وصلنا منظر لفارس يلعب بالكرة والصولجان، وهو منقذ على صحن^(٢) من الخزف ذي البريق المعدني، ومؤرخ بسنة ٦٠٤هـ / الموافق ١٢٠٧م.

(١) محفوظة في مجموعة "فريز" بواشنطن. انظر، نعمت إسماعيل علام، شكل ١٠٤؛ Pope, A., vol. II, p. 1621, vol. V, pl. 762.

(٢) محفوظ في مجموعة "Kelekian". عنه انظر، Pope, A., vol. II, p. 1585, vol. V, pl. 703 B.

ونرى في هذا المنظر، فارسًا يمتطي صهوة جواده (شكل ٤٣)، وقد أمسك بشماله الصولجان (شكل ٧٣)، وتحيط به أفرع وأوراق نباتية، هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الطيور (لوحة ٣٠)، وليس لنا أن نتساءل عن الحكمة في تمثيل هذه الطيور في منظر يُمثل لعبة الكرة والصولجان، فقد كان للفنان المسلم من حرية التعبير - عما يخالف الواقع - ما شاء!

ويرتدي الفارس قميصًا؛ مشدودًا حول وسطه حزام؛ وينفتح هذا القميص من الأمام أسفل الحزام إلى جزعين، وله كُمان يظهر أحدهما - ضيقان طويلان يصلان حتى الرسغين، والقميص مزخرف بوحدات نباتية بعضها كبير الحجم والبعض الآخر دقيق، ومن أسفل القميص سروال، فحذاء ذو رقبة طويلة؛ وله مقدمة مدببة الشكل، ويلاحظ أن الحذاء مزين بزخارف نباتية دقيقة - أرابسك.

أما فيما يتعلق بالفرس؛ فيلاحظ أن بدنه مزخرف بمناطق كبيرة مطموسة مختلفة الأحجام؛ تقوم على أرضية من نقاط دقيقة جدًا.

والفرس مسرج وملجم، ونرى من أجزاء السرج حزامي المقدمة والمؤخرة، وكذلك لبد طويل يمتد حتى قرب مؤخرة الفرس، وهو مزخرف بمناطق هندسية دقيقة، وينتهي من الخلف بشريط يشغله زخرفة مجدولة، كما أن السرج مزود بركاب وضع الفارس فيه قدمه.

أما فيما يتعلق باللجام، فنرى من أجزائه أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف. كما يوجد شريطان أعلى الرقبة، يتدلى منهما حلية دائرية الشكل.



(شكل ٤٣) رسم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، "مجموعة كلبيان"، إيران، ٦٠٤ هـ، عمل الباحث، انظر، Pope, A., pl. 703 B

ومن "ساوة" أيضًا، وصلتنا سلطانية^(١) من الخزف ذي البريق المعدني، ترجع إلى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢ - ١٣ م، عليها منظر قوامه فارسان يتقابلان (شكل ٤٤)، وفيما بينهما شجرة سرو، كما يوجد خلف كل فارس شجرة سرو أيضًا، ويظهر في أسفل المنظر طاووسان، والأرضية حول مجموع الزخارف، قوامها أفرع وأوراق نباتية.

ولعل ظهور الطواويس في المنظر، تستدعي ما سبقت الإشارة إليه، من احتمال أن المنظر هنا يرمز إلى ما سينعم به المؤمنون في جنة الخلد؛ والجدير بالذكر أن المنظر قيد البحث، سيتكرر تنفيذه كثيرًا في الخزف المينائي الإيراني، وعند تناول "Hillenbrand" لأحدها، أقر أن الطواويس "ترمز إلى الجنة"^(٢).

(١) محفوظة في "Ashmolean Museum". عنها انظر، Fehervair, G., no. 107

(٢) Hillenbrand, R., Islamic Art and Architecture, London, 1999, pl. 69

وإذا كان في ظهور الطواويس بالمنظر، يكفي للترجيح أن المنظر يرمز إلى حياة المؤمنين في الجنة، فيلاحظ أنه يوجد بأسفل الشجرة التي بين الفارسين، زخرفة أرجح أنها بحيرة^(١)، وفي ضوء فهم البعد "الميتافيزيقي" للعناصر المصورة، يمكن القول: إن هذه البحيرة ترمز إلى أنهار، أو عيون، أو مياه الجنة^(٢)، وعلاوة على ذلك، فيلاحظ أيضاً أن الفارسين في وضع تقابل لا تدابر، وحين أشار القرآن الكريم إلى المؤمنين في الجنة، كان يسمهم دائماً أنهم متقابلون^(٣).

وأما كان الأمر، ففيما يتعلق بملابس الفارسين؛ فيرتدي كل منهما قميصاً مزخرفاً بأشكال نباتية "أرابسك"، وكل قميص له كمان ضيقان طويلان يصلان حتى الرسغين، وله فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، ومقفول فيما بين فتحة الرقبة والوسط، ثم مفتوح بعد ذلك إلى جزعين، ويظهر أسفل هذا القميص سروال، غير مزخرف، كما ينتعل كل فارس حذاء.

أما الفرسان؛ فلكل منهما سرج ولجام، ونرى من أجزاء السرج حزامي المقدمة والمؤخرة، وبأسفل كل سرج لبد خال من الزخرفة، وقد زود كل سرج بركاب وضع الفارس فيه قدمه.

أما بالنسبة للجام؛ فيظهر من أجزائه؛ أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، وكذلك عنان يخرج من الشكيمة. ومما يلحظ أنه يوجد أعلى عنق كل فرس؛ شريط يتدلى منه حلية.

(١) ظهرت هذه البحيرة في مناظر أخرى سنتناولها في ثنايا البحث.

(٢) للاستفادة عن أنهار، وعيون، ومياه الجنة. راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص. ٤١-٤٣.

(٣) راجع، عبد الناصر ياسين، الرمزية، ص ٧٨.



(شكل ٤٤) رسم على صحن من الخزف ذي البريق
المعدني، بمتحف "Ashmolean"، عمل
الباحث، انظر، Fehérvári, G., no. 107

ومن مناظر التنزه أو التريض؛ التي وصلتنا منفذة على الخزف ذي البريق
المعدني الذي يرجع إلى "جرجان"، منظر على سلطانية^(١) تنسب إلى القرن
السادس الهجري/١٢م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ممسكاً في شماله
بعنان الفرس، أما يمينه فمختفية خلف الجانب الأيمن لهادي الفرس، وكأنها
تمسح عليه، والرسم منفذ على خلفية من الزخارف النباتية (شكل ٤٥).

ويرتدي الفارس قميصاً مزخرفاً بخطوط حلزونية رفيعة، وله فتحة رقبة
مقورة، وكمان ضيقان قصيران ينتهيان عند العضدين بشريطين مزخرفين بخطوط
رأسية، والقميص مقفول فيما بين فتحة الرقبة والوسط؛ المشدود حوله حزام، ثم
ينفتح بعد ذلك إلى جزعين، فيظهر من هذه الفتحة لباس طويل مزخرف بنصف
مروحة نخيلية، وينتهي في موضع القدم بحذاء كبير الحجم، كما يضع الفارس

(١) محفوظة في مجموعة خاصة. عنها انظر، Bahrami, M., fig. 17

على رأسه غطاء رأس؛ يتميز بأن له من أعلى ثلاث مناطق مثلثة الشكل - تقريبًا - ويوجد من أسفلها شريط زخرفي ضيق (شكل ١٩ / ٦٦)، وهو على هذا النحو أقرب ما يكون إلى هيئة التاج، ومن ثم فيرجح أن الفارس في هذا المنظر من طبقة الأمراء.

أما فيما يتعلق بالفارس فهو مسرج وملجم، ويبدو من أجزاء السرج لبد ذو حافة مفصصة، وهو مزخرف بخطوط صغيرة متقاطعة "Crosses"، كما يبدو من هذه الأجزاء أيضًا أحزمة البطن، والمقدمة، والمؤخرة، وكذلك ركاب (شكل ١٧ / ٧٠) وضع الفارس فيه قدمه، وقد بدا شريط الركاب المتدلي من السرج.

أما بالنسبة للجام؛ فقد نفذه الفنان بشكل اصطلاحى، ويظهر منه حزاما الوجنة، والأنف، كما يخرج من الشكيمة عنان بالغ الطول (شكل ١٦ / ٧١)؛ ينتهي في اليد اليسرى للفارس.



(شكل ٤٥) رسم على صحن من الخزف ذي
البريق المعدني، بمجموعة خاصة، إيران، ق
٦هـ، عن: Bahrami, M., fig. 17

كما وصلنا منظر لفرسان يتريضون أو يتنزهون، منفذ على قنينة^(١) من الخزف ذي البريق المعدني، تُنسب إلى "جرجان" أيضًا في القرن السادس الهجري/ ١٢م.

وهذه القنينة مقسمة إلى عدة أشرطة دائرية، يعنينا منها أوسطها -وهو أوسعها- الذي يدور حول البدن، حيث يشغله مجموعة من الفرسان يمتطون صهوات جيادهم الراكضة، وهم في حالة عدو خلف بعضهم، ويفصل بين كل فارسين منهم شجيرة سرو.

ومما يلاحظ أن الرسم منفذ بأسلوب اصطلاحي؛ فلا تظهر منه التفاصيل بدقة (لوحة ٣١)؛ كما أنه يبعد عن الواقع، خاصة في تمثيله لطول الفرسان، موازيًا لطول شجر السرو.

وأيًا كان الأمر، فيمكننا التبين أن الفرسان يرتدون أقمصه قصيرة؛ تتطاير ذيولها على ظهور الخيول، وهذه الأقمصة مزخرفة بأشكال دائرية مطموسة، وفتحات رقابها دائرية الشكل، ومحكمة الغلق حول الرقبة، أما الأكمام فهي ضيقة وطويلة تصل حتى الرسغين، كما يرتدي الفرسان أسفل هذه الأقمصة سراويل طويلة، زُخرف كل منها بثلاث نقاط مطموسة في وضع رأسي.

أما فيما يتعلق بالخيول فهي مسرجة وملجمة، ونلمح من أجزاء سروجها؛ لبود طويلة تمتد حتى نهاية مؤخرة الأفراس، وهي مزخرفة بأشكال نقاط مطموسة، كما نرى أيضًا أحزمة مقدمة السروج.

أما بالنسبة للجسم؛ فعلى الرغم من أن رؤوس الخيول نفذت بأسلوب اصطلاحي جدًّا، فيمكننا أن نرى من أجزائها أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف،

(١) محفوظة في مجموعة "Assad Bassili Pacha". عنها انظر، Grube, E., p. 206. no. 155 &

Bahrami, M., pl. XL.

كما زود كل سرج بركاب، يضع فيه الفرسان أقدامهم، وقد بدا أحد أشرطة هذه الركب. كما أنه يعطو رقبة كل فرس؛ شريط، يتدلى منه حلية.

وقريب من رسم الفرسان في القطعة السابقة؛ رسم آخر منفذ على قتيئة^(١) من الخزف ذي البريق المعدني، تنسب إلى جرجان أيضاً، في القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وتحتوي هذه القتيئة على مجموعة من الأشرطة الأفقية، أوسعها يدور حول البدن؛ ويشتمل على مجموعة من الدوائر يفصل بين كل دائرة وأخرى زخارف نباتية. وبداخل كل من هذه الدوائر، رسم لفارس يمتطي صهوة جواده الراكض، والرسم منفذ بأسلوب اصطلاحي كالقطعة السابقة - كما أنه قريب منها من حيث ملابس الفرسان، وكسوة الخيول.

الخزف المينائي:

يُعد الخزف المينائي بلا شك، الثروة الحقيقية للمناظر التي تمثل فرساناً يتتزهون أو يتريضون، وترجع أهمية نماذجهم؛ ليس من حيث الناحية العددية فحسب، بل ولتنوع موضوعاتها، وغناها بالتفاصيل.

ومن بين هذه النماذج، منظر منفذ على سلطانية^(٢) من قاشان؛ مؤرخة بشهر محرم سنة ٥٨٣هـ/ الموافق شهر مارس سنة ١١٨٧م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده؛ يسير به في تؤدة (شكل ٦٤)، ومن حوله أربعة أشخاص، كما يعطو يسار المنظر، رسم لكائن محلق خلف

(١) محفوظة في مجموعة "Raymond Ades". عنها انظر، Bahrami, M., pl. XLII

(٢) محفوظة في متحف "المترو بوليتان" بنيو يورك، وتحمل توقيع الخزاف الإيراني المعروف "أبو زيد". عنها انظر ثروت عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامي، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠١م،

لوحة ٣٥م؛ Watson, O., Documentary Mina'i and Abu Zaid Bowls, the Art of the Saljuqs in Iran and Anatolia, p.171, pl. 163 & James, D., p. 41, pl. 34

الفارس، وهو على هيئة آدمي، يخرج من عند منطقة قدميه طرفان طويلان مدببا الشكل، وفي أعلى الجهة اليمنى للمنظر، تظهر منطقة مزخرفة بزخارف نباتية "أرابيسك"، وبأسفل المنظر، تظهر بحيرة صغيرة بها أسماك، وتنتشر في أرضية المنظر رسوم فروع نباتية وشجيرات، كما يظهر طائر محلق أمام الفارس.

وهناك إشارة تفيد أن هذا المنظر يُمثل الأمير الفارس في البرية يحيط به أربعة من رجال حاشيته، وأنه تغو الأمير المظلة (أو الجتر)؛ ذات زخارف أرابيسك^(١)، وأن الكائن سابق الذكر يخرج منه جناحان طويلان رفيعان رسما بطريقة زخرفية، وهو يمثل ملاكاً، والراجح أن المقصود برسمه فوق رأس الأمير أو الحاكم، الرمز إلى أن الحاكم ظل الله في الأرض، ومن ثم تحيطه العناية الإلهية من خلال رسوم الملائكة، أو هي ترمز إلى النصر^(٢)!

وأيًا كان موضوع المنظر، ففارس معه مجموعة من الأشخاص، يسرون على ضفة بحيرة، تنتشر عليها الشجيرات والأفرع النباتية، والطيور المحلقة، فأوقع تصنيف له أنه منظر تنزه، أو ما شابه ذلك.

ويرتدي هذا الفارس قميصاً مزخرفاً بخطوط طولية، ومشدود حول وسطه حزام، وله فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، وهو مقفول فيما بين الرقبة والحزام، ثم ينفتح بعد ذلك من الأمام إلى جزعين، أما كُمَاه -يظهر الكم الأيسر كلاً وجزء من الكم الأيمن- فهما ضيقان وطويلان، حيث يصلان إلى

(١) ليس هناك ما يدل على أن هذه الزخارف منفذة على مظلة أو جتر، حيث لا بد للمظل أو الجتر من حامل -يحملة أحد الأشخاص المصاحبين للأمير أو غيره- ويخلو الرسم من هذا الحامل، حيث إنه معلق في الهواء.

(٢) منى بدر، أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبيه والمملوكية بمصر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٣م، الجزء الثالث، الفنون الزخرفية، ص ١١٣.

الرسغين، ونلاحظ وجود شريط حول عضده الأيمن، ويرتدي الفارس أسفل هذا
الذي سروالاً طويلاً مزخرفاً بلقائف نباتية، ويظهر من أسفل السروال حذاء ذو
مقدمة مدببة، ومما يلاحظ أن لون الحذاء، هو لون السروال نفسه، ويضع الفارس
على رأسه عمامة (شكل ٢٠ / ٦٦).

أما الفرس فهو مسرج وملجم، وللسرج لبد خال من الزخرفة، ويتضح من
أجزاء السرج حزاما المقدمة والمؤخرة، وكذلك الركاب (شكل ١٨ / ٧٠)؛ وقد
وضع فيه الفارس قدمه، ويلاحظ أنه يتدلى من السرج ثلاثة أشرطة؛ تنتهي
بمناطق مثلثة الشكل.

وفيما يتعلق باللجام؛ فإن أجزاءه كاملة الوضوح، وقد ظهر منها أحزمة قطعة
الرأس، والجبهة، والوجنة، والأتف، والفك، ويخرج من الشكيمة عنان (شكل ١٧ /
٧١) ينتهي طرفه في اليد اليسرى للفارس. ويلاحظ أنه يوجد حول أعلى رقبة
الفرس شريط؛ ينتهي من أسفل بعقدة، تتدلى منها حلية مثلثة الشكل.



(شكل ٤٦) رسم على سلطانية من الخزف المينائي،
بمتحف "المتروبوليتان"، مؤرخة بعام ٥٨٣ م، عمل
البلحث، انظر، James, D., Op. Cit., pl. 34

كما وصلتنا من قاشان أيضاً، سلطانية^(١)، تنسب إلى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢ - ١٣م، عليها منظر به أوجه شبه من المنظر السابق.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواد (شكل ٤٧ أ) يسير به في تودة، وخلف هذا الفارس من أعلى، رسم لكائن مجنح، عبارة عن آدمي له جناحان، كما يحيط بالفارس مجموعة من الطيور والحيوانات، وذلك بالإضافة إلى قليل من الزخارف النباتية المحورة، المتمثلة في ما يشبه شجرة سرو، وعدة أفرع نباتية.

والفارس يرتدي قميصاً مزيناً بزخارف نباتية مجردة، ومشدوداً حول وسطه حزام، وله فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، والمساحة بين فتحة الرقبة والحزام مقفولة، ومن أسفل الحزام من الأمام مفتوح إلى جزئين، أما الكمان فهما ضيقان وطويلان يصلان إلى الرسغين. ويضع الفارس على رأسه شاشية، وينتعل حذاءً له رقبة طويلة.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ويبدو من أجزاء السرج لبد؛ يصل إلى بداية أعلى ذنبه، وهو خال من الزخرفة، وإن كان ينتهي من الخلف بشريط عريض، مشغول بخطوط أفقية متماوجة (شكل ٤٧ ب)، ونرى من أجزاء السرج أيضاً؛ حزامي المقدمة والمؤخرة، وقد وفق الفنان في التعبير عن حزام المؤخرة، حيث رسمه فوق اللبد متصلاً بالسرج، وعلاوة على ذلك فيظهر من أجزاء السرج ركاب (شكل ١٩ / ٧٠)؛ يضع الفارس فيه قدمه.

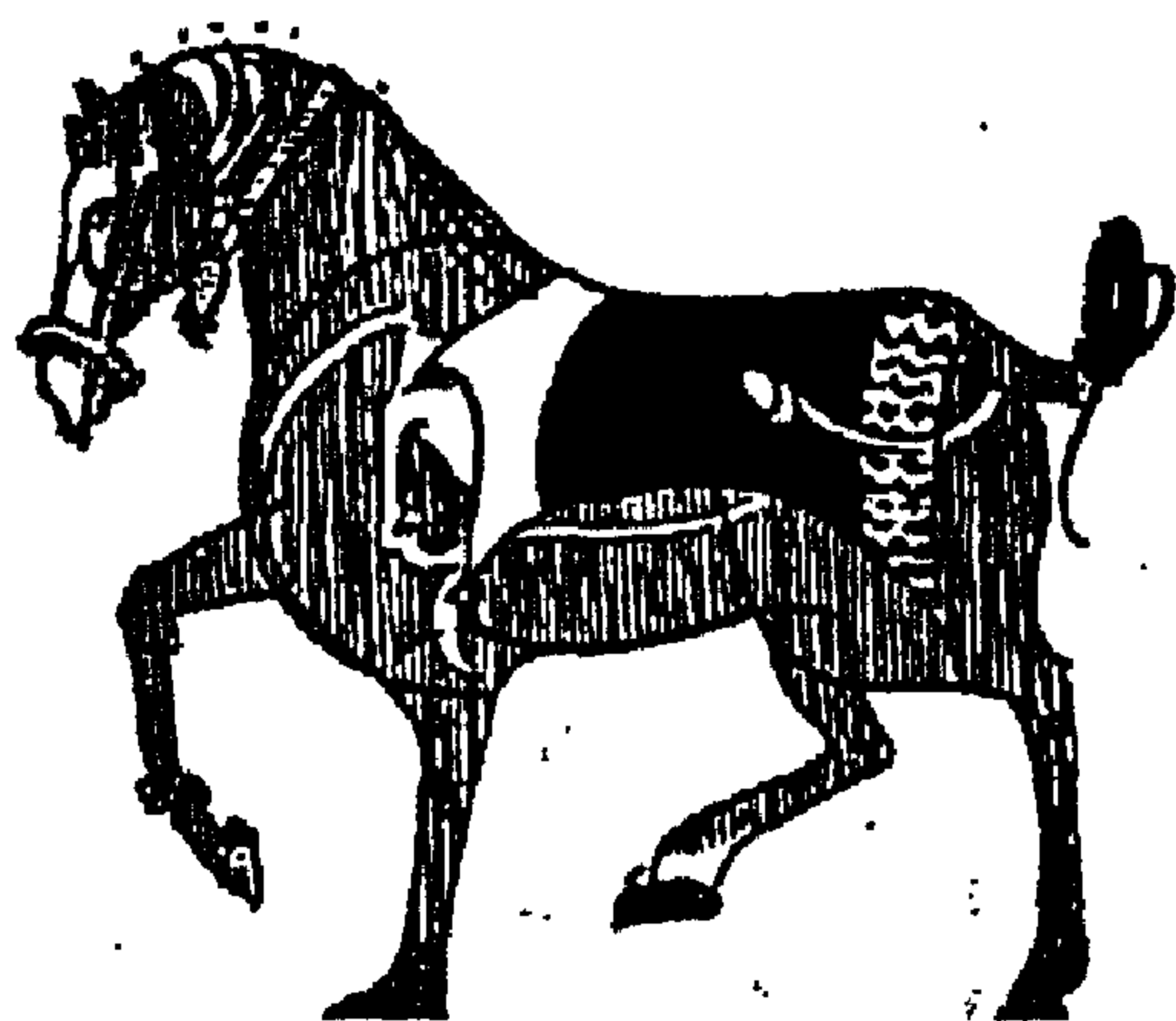
(١) محفوظة في مجموعة "Kelekian". عنها انظر، Lane, A., Early Islamic Pottery, p. 42, pl. 69 A & Pope. A., vol. V, pl. 673 B.

وفيما يتعلق باللباس، فيظهر من أجزائه حزاما الوجيهة، والأنف، وجزء من حزام الفك. ويلاحظ أنه يوجد أعلى رقبة الفرس شريط ينتهي من أسفله بعقدة؛ تنتهي بحلية شبه مستطيلة الشكل.



(شكل ١٤٧) رسم على سلطانية من الخزف المينائي، بمتحف فكتوريا وألبرت، لندن، أولقرق ٦ أولال ق ٧ هـ، عمل الباحث، قطر.

Pope, A., vol. V, pl. 673, B.



(شكل ٤٧ ب) تفصيل من الشكل السابق، عن:

Pope, A., vol. II, fig. b, p. 1644

كما شاع تنفيذ مناظر الفرسان في حالة تنزه أو تريض على الخزف المينائي الذي وصلنا من "الري"، ومن بين نماذجها منظر منفذ على سلطانية ترجع إلى القرن السابع الهجري / ١٣م^(١).

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض (شكل ٤٨)، والرسم منفذ على أرضية من الزخارف النباتية، ويلاحظ الفارس وفرسه يكادا يملآن مساحة سطح السلطانية.

ويرتدي الفارس قميصاً مزخرفاً بأشكال معينة متجاورة، وله فتحة رقبة مقورة تنتهي من أسفل بفتحة على هيئة حرف "V" وكماه يظهر أحدهما كاملاً، ويظهر جزء صغير من الآخر - ضيقان وطويلان يصلان إلى الرسفين، وحول عضديه شريطان، ومن الأمور الملفتة للنظر أن القميص مناسب على بدن الفارس ولا يحتوي على حزام في الوسط، وهو مفتوح من الأمام أسفل منطقة البطن، ويرتدي الفارس أسفل القميص سروال، كما ينتعل حذاء، لم يفصل الفنان بينهما.

أما بالنسبة للفرس؛ فهو مسرج وملجم، وللسرج لبد، يحف به من الخارج إطار زخرفي مستطيل الشكل يظهر في أحد أركانه زخرفة حلزونية، ومن خلف اللبد وأسفله - عند مؤخرة الفرس - يظهر شريط من حبيبات لؤلؤ، كما يظهر من أجزاء السرج حزاما المقدمة والمؤخرة، ويتميز حزام المقدمة بأنه مزين بأشكال حبيبات لؤلؤ، أما حزام المؤخرة فخال من الزخرفة، وإن لوحظ أنه يتدلى منه شريط ينتهي بحلية دائرية الشكل، ويظهر كذلك من أجزاء السرج ركاب (شكل ٢٠ / ٧٠) وضع الفارس فيه قدمه.

(١) عنها انظر، ديماند، ص ١٩٤، شكل ١١٩؛ أنور الرفاعي، شكل ٥٤.

أما فيما يتعلق باللجام؛ فيظهر منه أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف، والفك. ويعطو رقبة الفرس شريط مزخرف بأشكال حبيبات لؤلؤ، يعطوه شريط آخر تتدلى منه حلية.



(شكل ٤٨) رسم على سلطانية من الخزف المينائي، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر، ديمتد، شكل ١١٩.

ومن المناظر التي يُمكن تصنيفها على اعتبار أنها من مناظر التريض، ووصلتنا منفذة على خزف مينائي من "الري" أيضاً؛ منظر على سلطانية^(١) ترجع إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وهذا المنظر، يشغل معظم مساحة السلطانية، وقوامه فارس يمتطي صهوة جواد ساكن الحركة، ومما يلفت النظر أنه على الرغم من أن الفرس في وضع جاتبي فإن الفارس في وضع مواجهة تامة؛ سواء من حيث البدن أو الوجه، (لوحة ٣٢)، ويبدو كأنه يؤدي حركات استعراضية.

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١٦٠٨٥.

ويرتدي الفارس قميصًا يصل حتى منتصف ساقيه، ويتميز بأن فتحة رقبتيه على هيئة حرف "V" وكُمَاه ضيقان وطويلان يصلان حتى الرسغين، والقميص مزين بمجموعتين من الزخارف؛ المجموعة العلوية تشمل منطقة الصدر والبطن والذراعين، وقوامها خطوط متقاطعة تكون مناطق هندسية مختلفة الأشكال، أما المجموعة السفلية؛ فزخارفها عبارة عن أشكال شبه دائرية.

أما فيما يتعلق بالفارس؛ فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج، لبد بسيط خال من الزخرفة، ويظهر كذلك حزاما المقدمة والمؤخرة، كما يلاحظ وجود منطقة صغيرة عند البطن؛ لعلها تمثل حزام البطن، يتدلى أسفل منها منطقة أخرى غير واضحة المعالم.

أما بالنسبة للجام، فيظهر من أجزائه أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف، ويخرج من الشكيمة؛ عنان (شكل ١٨ / ٧١) طويل بشكل مبالغ فيه، إذ يمتد من الشكيمة إلى يد الفارس اليمنى، مارًا بمنتصف بدن الفارس، حتى يصل إلى يده اليسرى، ثم يتدلى منها إلى أسفل.

ومن مناظر التريض التي وصلتنا منفذة على خزف "الري" المينائي، منظر على سلطانية^(١) تنسب إلى القرن السابع الهجري / ١٣م.

وقوام هذا المنظر، دائرة مركزية في المنتصف يشغلها فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ويحيط بهذه الدائرة شريط به ست مناطق بيضاوية الشكل؛ يشغل كل منها فارس أيضًا يمتطي صهوة جواده الراكض (شكل ٤٩، لوحة ٣٣)، ومما يلاحظ أن الفارس الرئيس، يمسك بيمينه عصا رفيعة جدًا، كما أن أحد الفرسان الستة يمسك بعصا مماثلة، بينما الخمسة الآخرون أياديهم خالية، ويرفعونها في

(١) محفوظة في مجموعة "Mortimer Schiff". عنها انظر، Pope, A., vol. V, pl. 667 &

Hillenbrand, R., p. 135, pl. 131.

أوضاع متنوعة، والأرجح أن هاتين العصابتين، مقرعتان مما تُستعمل لحث الأفراس على العدو.

والمنظر في مجموعه يُعبر تعبيراً حياً عما يُمكن أن يقوم به الفرسان من رياضة السباق أو العدو، وهو ما نلمسه من تتابع الفرسان خلف بعضهم في الشريط الدائري، ولعله قُصد بالفارس الرئيس الذي يشغل الدائرة المركزية، الإشارة إلى أحد الشخصيات المهمة المشاركة في السباق. ومما يؤخذ في عين الاعتبار أن جميع الدوائر التي يشغلها الفرسان، خالية تماماً من أية زخارف في الأرضية.

على أية حال، فالفارس الذي في الدائرة المركزية؛ يرتدي قميصاً، يخلو من حزام الوسط، وهو مفتوح من الأمام أسفل منطقة الوسط، ومزخرف بأشكال وريعات ذات أربع بتلات متقابلة، أما فتحة رقبته فهي دائرية ومحكمة الغلق حول الرقبة، وله كُمان يظهر أحدهما كاملاً ويظهر جزء من الآخر - ضيقان طويلان يصلان حتى الرسغين، وحول العضدين شريطان، ويضع الفارس على رأسه غطاء من النوع المعروف باسم "الشاشية"، كما أنه ينتعل حذاء ذا رقبة طويلة، يصل إلى منطقة الركبة، يعلوه جزء صغير من السروال، المحشو بداخله.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ونرى من أجزاء السرج قربوس المؤخرة، وحزامي المقدمة والمؤخرة، ومن أسفل السرج يوجد لبد عار من الزخرفة، وإن كان ينتهي من الخلف بشريطين ضيقين خاليين من الزخرفة أيضاً، كما زود السرج بركاب؛ وضع الفارس فيه قدمه؛ وقد ظهر شريط الركاب، ويلاحظ وجود ثلاثة أشرطة، تتدلى من منتصف السرج.

أما بالنسبة للجام هذا الفرس؛ فيظهر من أجزائه أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك. كما أنه يوجد أعلى رقبة الفرس شريط تتدلى منه حلية.

أما فيما يتعلق بملابس الفرسان الآخرين، فهي مشابهة في تكوينها العام لملابس الفارس الرئيس، وإن لوحظ أن هناك تبايناً في زخارفها. فيزخرف ثلاثة منها حلزونات نباتية دقيقة، أما الثلاثة الآخرون، فيزخرف كل منها زخرفة هندسية. إحداها تتكون من خطوط متقاطعة؛ تشكل معينات متماسة الرعوس، والثاني من خطوط متقاطعة؛ تكون أشكال نجوم سداسية ومعينات، أما الأخير فمزخرف بوحدات على هيئة علامة (+).

أما بالنسبة لكسوة هذه الخيول؛ فهي مشابهة لكسوة الفرس في الدائرة المركزية، وإن كانت لديها مزينة بزخارف متنوعة، كما أنه لا يظهر فيها القرايبس؛ التي توارت أسفل ملابس الفرسان.



(شكل ٤٩) رسم على ساطقية من الخزف المينائي، مجموعة
"Mortimer Schiff"، عمل الباحث، قنطر، Pope, A., vol. V, pl. 667

ومن مناظر الفرسان التي قد تُمثلهم وهم يتريضون، ووصلتنا منفذة على نماذج من الخزف المينائي الذي يرجع إلى "الري" أيضًا، منظر على سلطانية^(١) تنسب إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وقوام هذا المنظر، دائرة مركزية في منتصف السلطانية، يشغلها فارس يمتطي صهوة جواد راكض، وتخلو هذه الدائرة من أية زخارف تمثل الأرضية، ويحيط بها من الخارج؛ شريط مقسم إلى ثمان مناطق شبه مستطيلة الشكل، بداخل كل منها شخص واقف؛ ويلاحظ أن هؤلاء الأشخاص يؤدون بأياديهم حركات متنوعة (لوحة ٣٤)، وربما يوحي المنظر بأنهم يتابعون عدو الفارس، أو ما يؤديه من ألعاب استعراضية وهو فوق جواده، وربما في تركه لعنان فرسه، وما يؤديه من حركات بيديه تدعم هذا التوجه.

ويرتدي الفارس في هذه السلطانية قميصًا مزخرفًا بخطوط متقاطعة ومناطق مطموسة، ويوجد حول وسطه حزام، ينشق القميص أسفله من الأمام إلى جزعين، وللقميص فتحة رقبة على هيئة حرف "V"، وكُمان ضيقان طويلان يصلان حتى الرسغين؛ ويوجد حول العضدين شريطان، كما يرتدي الفارس أسفل القميص سروالاً، ويضع على رأسه غطاء من النوع المعروف باسم "الشاشية" (شكل ٢١ / ٦٦)، كما أنه ينتعل حذاء ذا رقبة طويلة.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج قربوس المؤخرة؛ وكذلك حزاما المقدمة والمؤخرة، كما أنه يوجد أسفل السرج لبد تضمن عدد من الأشرطة الرأسية، وقد زود السرج بركاب وضع الفارس فيه قدمه. كما يتدلى من السرج ثلاثة أشرطة تنتهي بمناطق دائرية.

(١) في حوزة "Nazare- Aga". عنها انظر، Pope, A., vol. V, pl. 668

أما فيما يتعلق باللجام؛ فيظهر من أجزائه أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف. كما يوجد أعلى رقبة الفرس شريط؛ يتدلى منه حلية طويلة مستدقة من أسفل.

ومن مناظر التريض أو التنزه التي وصلتنا على الخزف المينائي أيضاً، منظر على سلطانية^(١) تُنسب إلى "الري" أو "قاشان" في أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة/ ١٢ - ١٣ م.

وقوام الرسم على هذه السلطانية؛ شكل دائري في المنتصف يشغله منظر لفارس يمتطي صهوة جواده الراكض (شكل ٥٠)، بين مجموعة من الشجيرات والأغصان، ويحيط بالمنظر شريط دائري، يشغله مجموعة جالسة من الأشخاص، وبينهم شجيرات^(٢)، وربما كان هؤلاء الأشخاص يتابعون ما يقوم به ذلك الفارس من حركات تثبت فروسيته.

ويرتدي الفارس قميصاً؛ مزخرفاً بأشكال مراوح نخيلية، ويلاحظ أنه لا يوجد حزام حول الوسط، وأن القميص مفتوح إلى جزعين أسفل منطقة البطن، وفتحة رقبة القميص دائرية محكمة القفل حول الرقبة، أما كُمَاهِ فضيقتان وطويلان؛ ويوجد حول العضدين شريطان، ويرتدي الفارس أسفل القميص سروالاً، يظهر من فتحة القميص، ومن أسفله حذاء ذا رقبة طويلة؛ ويلاحظ أنه مزين في منطقة خلف الساق بزخارف نباتية مجردة، أما غطاء رأسه فهو أقرب إلى هيئة القلنسوة.

(١) عنها انظر، Fehervari, G., no. 123.

(٢) تكرر هذا التصميم في العديد من نماذج الخزف الإيراني "المينائي"، بالإضافة إلى القطع

الواردة في البحث. انظر، Grube, A., nos. 145- 146.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج لبد خال من الزخرفة، كما يظهر حزاما المقدمة والمؤخرة، وكذلك ركاب (شكل ٢١ / ٥٢) يضع الفارس فيه قدمه؛ ويتميز هذا الركاب بطول شريطه المتدلي من السرج.

أما فيما يتعلق باللباس فيظهر من أجزائه؛ أحزمة الوجنة، والأنف، والفك، وكذلك العنان، ويلاحظ أنه يتميز بطول ظاهر، حيث ينتهي في قبضة الفارس اليسرى، والتي تعلو مؤخرة الفرس. كما يظهر كذلك أعلى رقبة الفرس شريط خال من الزخرفة.



(شكل ٥٠) رسم على سلطانية من الخزف
المينائي، مجموعة بارلو، إيران، أواخر ق
٦ أوائل ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر:
Fehervari, G., no. 123.

كما وصلنا منظر آخر، منفذ على سلطانية^(١) تنسب إلى الري أو قاشان أيضاً، في أواخر السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة / ١٢ - ١٣م، وهو في تكوينه العام وفي تفاصيله مشابه للقطعة السابقة.

(١) عنها انظر، Fehervair, G., no. 124

فيظهر فيه الدائرة المركزية التي تتوسط السلطانية، ويشغلها الفارس الذي يمتطي صهوة جواد بين الأفرع النباتية، ويحيط بهذا المنظر شريط دائري، به مجموعة الأشخاص الجالس؛ الذين يبدو أنهم يتابعون هذا الفارس.

غير أن هناك اختلافات بسيطة في التفاصيل، نلمحها في ملابس الفارس، خاصة في شكل غطاء رأسه؛ الذي تميز بعصابة يتطاير منها إلى الخلف شريطان طويلان (شكل ٥١)، كما أن ثوبه مزين بزخرفة تشبه المستطيلات، ولباسه من أسفل القميص ضيق ملتصق ^{بالعانة} ولا يبدو شيء يفصله عن منطقة القدم؛ ^{الموضوعة داخل برصا} (شكل ٢٢ / ٧٠).



(شكل ٥١) رسم على سلطانية من الخزف
المينائي، مجموعة بارلو، إيران، أواخر ق ٦
أوائل ق ٧م، عمل الباحث، انظر:
Fehervari, G., no. 124.

ونجد الموضوع السابق نفسه، يتكرر على سلطانية^(١) أخرى من الخزف المينائي، تنسب إلى "الري" في القرن السابع الهجري/ ١٣م، مع اختلاف بسيط في بعض التفاصيل.

(١) محفوظة في مجموعة "Kelekian". عنها انظر، Pope, A., vol. V. pl. 661 A

يظهر على هذه السلطانية الدائرة المركزية، المشغولة بالفارس الذي يمتطي صهوة جواده الراكض (شكل ١٥٢)، كما يظهر كذلك الأشخاص الجالس، في شريط دائري يحيط بالدائرة المركزية، ومما يلاحظ أن الدائرة المركزية؛ تخلو من أية زخارف، فلا يظهر زخارف نباتية ولا غيرها.

ويرتدي الفارس قميصًا، مشابهًا لقميص الفارس في المنظر السابق، إلا أنه غير مزخرف، أما غطاء رأسه فمن الواضح أنه من النوع المعروف باسم "الشاشية" (شكل ٢٢ / ٦٦).

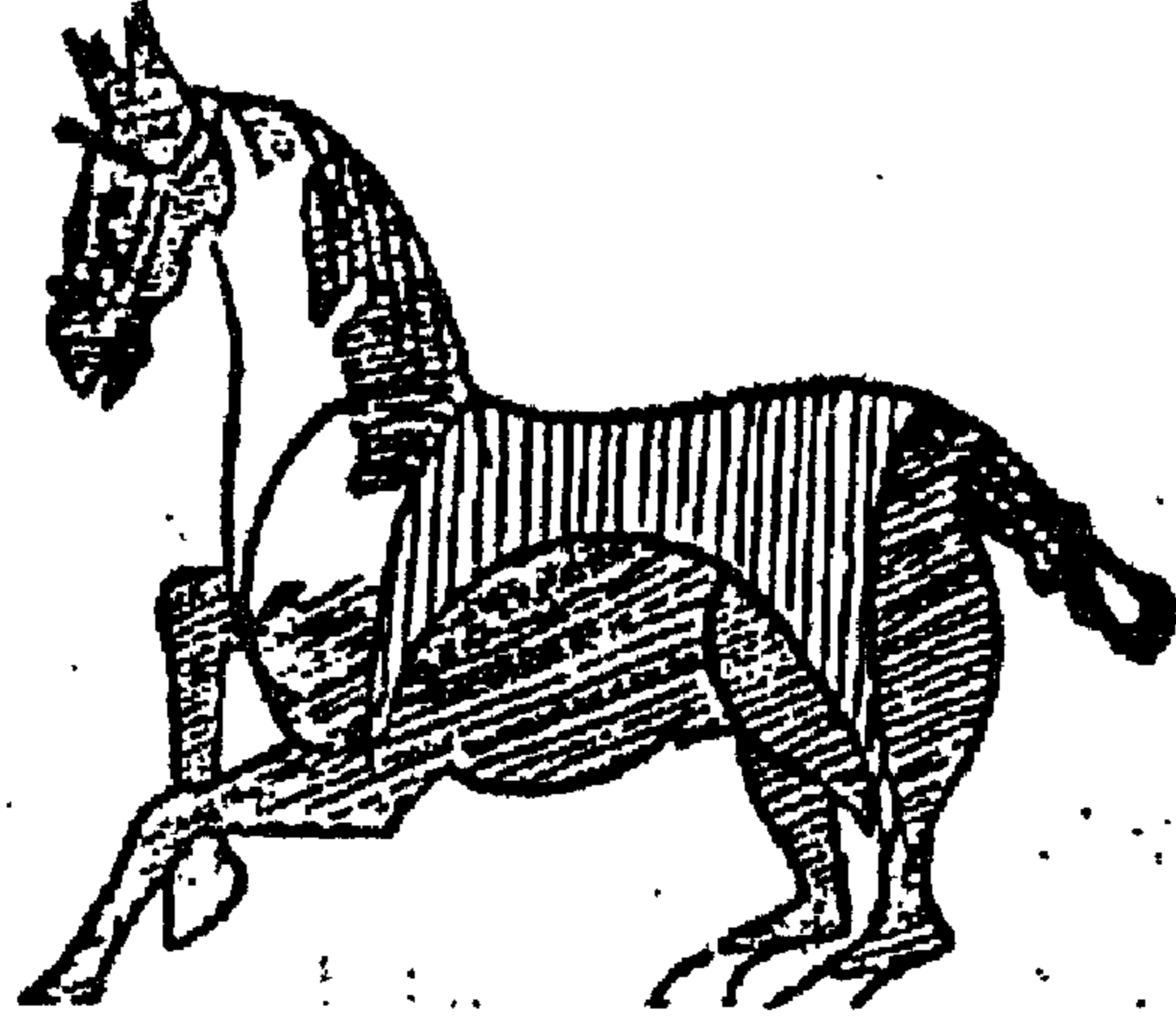
أما كسوة الفرس؛ فنرى من أجزاء السرج؛ لبد بسيط يخلو من الزخرفة (شكل ٥٢ ب)، كما يظهر من هذه الأجزاء كذلك؛ حزاما المقدمة والمؤخرة، والسرج مزود بركاب؛ يظهر شريطه المتدلي من السرج، كما يلاحظ أنه يتدلى من السرج ثلاثة أشرطة، تنتهي بأشكال دائرية.

أما اللجام فيظهر من أجزائه؛ أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، وجزء صغير من حزام الأنف، كما يخرج من الشكيمة العنان. ويلاحظ وجود شريط أعلى رقبة الفرس.



(شكل ١٥٢) رسم على سلطانية من الخزف المنقش،
بمجموعة كلكتان، إيران، ق ٧ هـ، عمل الباحث، قنطرة:

Pope, A., vol. V, pl. 661 A



(شكل ٥٢ ب) رسم على سلطانية من
الخزف المينائي، بمجموعة كلكيان، إيران،
ق ٧ هـ، عن: Pope, A., vol. V,
fig. A, p. 1644.

كما تكرر الموضوع السابق نفسه، على سلطانية^(١) أخرى من الخزف المينائي، تنسب إلى تبريز في أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن للهجرة/ ١٣-١٤ م.

فقوام الرسم على هذه السلطانية، دائرة مركزية يشغلها منظر لفارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ويحيط بهذه الدائرة، شريط دائري يشغله سبعة أشخاص رجل وست فتيات يجلسون القرفصاء (شكل ٥٣)، ويلاحظ أن الفارس، تاركاً عنان فرسه، رافعاً يديه؛ وكأنه يؤدي حركات معينة وهو على صهوة وجواده، وربما يوحي الأشخاص المحيطين به، أنهم يشاهدون ملاح من فروسيته.

ويرتدي الفارس في هذا المنظر قميصاً مصمتاً، ولا يحتوي على حزام الوسط، ولهذا القميص فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، وله كُمان

(١) محفوظة في "مجموعة خاصة". عنها انظر، Pope, A., fig. 569, pp. 1639-1640

ضيقان طويلان يصلان حتى الرسغين، ويوجد حول العضدين شريطان، كما يرتدي
الفارس أسفل القميص سروالاً.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج، حزاما المقدمة
والمؤخرة، وكذلك اللبد، كما أن السرج مزود بركاب، وضع الفارس فيه قدمه،
ويلاحظ ظهور شريط هذا الركاب.

أما فيما يتعلق باللجام، فيظهر من أجزائه أحزمة قطعة الرأس، والوجنة،
والأنف، كما يبدو منه كذلك جزء من العنان.



(شكل ٥٣) رسم على سلطانية من الخزف المينائي،
بمجموعة خاصة، إيران أواخر ق ٧، أوائل ق ٨ هـ، عن:
Pope, A., vol. II, fig. 569

ومن المناظر التي وصلتنا على الخزف المينائي الإيراني، ويمكن اعتبارها تمثل موضوعًا للتنزه أو التريض، منظر منفذ على سلطانية^(١) تُنسب إلى إيران في القرن السابع الهجري/ ١٣م.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ومن أعلاه وأسفله زخارف نباتية، بينما يوجد على يمينه ويساره كائنات خرافيان، لكل منهما رأس سيدة وجسم طائر، وهذا النوع من الكائنات الخرافية، يُعرف باسم "الخطاف-Harpy" (شكل ٥٤). والجدير بالذكر أن هناك اعتقاد يرى بأن لهذا الكائن وظيفة محددة في العالم الآخر؛ وهي حراسة الفردوس، ويُدعم ذلك أنه ظهر على تصويرة بها مشهد يُمثل الجنة^(٢)، وظهور هذا الكائن في المنظر محل الدراسة، يرجح ما سبق قوله، أن بعض مناظر التنزه التي بين أيدينا، قد ترمز إلى ما سينعم به المؤمنون في الجنة.

وأيًا كان الأمر، فيرتدي الفارس قميصًا له فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، وله كُمان واسعان طويلان يصلان حتى الرسغين، وينفتح القميص من الأمام أسفل الوسط، ظاهراً جزءاً من سروال الفارس، كما يضع الفارس على رأسه غطاءً مشدوداً بعصابه؛ يخرج منها شريط طويل يتطاير إلى الخلف، كما ينتعل الفارس في قدمه حذاءً، موضوع في ركاب الفرس.

أما الفرس فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج قربوس المؤخرة، ومن أسفل السرج لبد مستطيل الشكل، مزخرف بأشرطة طولية، كما يظهر من هذه الأجزاء أيضاً حزاماً المقدمة والمؤخرة، كما يظهر من هذه الأجزاء أيضاً الركاب وقد بدا فيه شريطه؛ المتدلي من السرج.

(١) عنها انظر، Baer, E., pl. XL, 69

(٢) للاستزادة، راجع عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص ١١٣، ١١٤.

أما فيما يتعلق بلجام الفرس، فهو منفذ بأسلوب إجمالي، لا يظهر تفاصيله بوضوح، وإن كنا نتبين منه جزءاً من العنان، الخارج من شكيمة الفرس.



(شكل ٥٤) رسم على سلطانية من الخزف المينائي، إيران،
ق ٧ هـ، عمل الباحث، انظر، Baer, E., pl. XL, fig. 69.

في منتجات الخزف المينائي الإيراني المنسوب إلى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة / ١٢ - ١٣ م، مناظر تمثل لقاء فارسين بينهما شجرة، ويمكن تصنيفها على اعتبار أنها من مناظر التنزه، ومنها منظر على سلطانية^(١) من الري.

وقوام المنظر فيها، فارسان في وضع متقابل، بينهما شجرة، وأعلى كل فارس يوجد طائر، وكذلك أعلى الشجرة. ويلاحظ أن كل فارس رافع إحدى

(١) عنها انظر، Fehervari, G., pl. H

ذراعيه، مشيراً فيها بسبابته -كأنه يحدث صاحبه- أما الذراع الآخر فيضعه حول وسطه (شكل ٥٥، لوحة ٣٦).

ويرتدي كل من الفارسين قميصاً يشبه الآخر في هيئته التي تتميز بعدم وجود حزام الوسط، وينفتح إلى جزعين أسفل منطقة البطن، وله فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، والكمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، وحول العضدين شريطان. أما زخرفة القميصين فمختلفة؛ إذ يزين قميص الفارس الأيمن زخرفة قوامها مناطق هندسية، أما قميص الفارس الآخر فمزخرف بلقائف نباتية، ويرتدي كل فارس أسفل القميص سروالاً، وحذاء يأخذ لون السروال، وهناك صعوبة في الفصل بينهما، كما يضع كل فارس على رأسه "شاشية" (شكل ٢٣ / ٦٦).

أما الفرسان فهما مسرجان وملجمان، وكل سرج مزود بلبد؛ يمتد حتى قرب ذنب الفرس، ويظهر من أجزائهما أيضاً القربوسان الخلفيان، وحزاما المقدمة والمؤخرة، وكذلك ركاب (شكل ٢٣ / ٧٠) بدا شريطه المتدلي من السرج. أما اللجامان؛ فيظهر من أجزائهما حزاما الوجنة، والأنف، وجزء من العنان. كما أنه يوجد أعلى رقبة كل فرس؛ شريط خال من الزخرفة، وتتدلى منه حلية.



(شكل ٥٥) رسم على سلطانية من الخزف المينائي، مجموعة بارلو، إيران،
أولخر ق ٦ أوائل ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر: Fehervari, G., pl.

والموضوع نفسه أيضاً نجده منفذ على سلطانية^(١) أخرى من الخزف المينائي، تنسب إلى تاريخ القطعة السابقة، حيث نجد عليها الفارسين المتقابلين وبينهما شجرة، ويُشير كل منهما بيديه كأنه يحدث صاحبه - بينما يظهر أسفل المنظر طائران.

ويمثل المنظر في القطع السابقة، منظر آخر منفذ على سلطانية^(٢) من الخزف المينائي، تنسب إلى "قاشان"، وترجع أيضاً إلى تاريخ القطع السابقة، حيث نجد الفارسين المتقابلين، وبينهما شجرة الحياة، غير أنه يظهر أربعة طواويس؛ اثنان منها يحلقان خلف الفارسين، والآخران واقفان على الأرض، كما يظهر حيوان يعدو أسفل الشجرة. جدير بالذكر أن "Shepherd"، ذكرت أن المنظر يُمثل لقاء فارسين في الفردوس أو الجنة "Horsemen in Paradise" إذ كان يُنظر للطواويس على اعتبار أنها من طيور الجنة^(٣).

وقريب من القطع السابقة ومن التاريخ نفسه أيضاً، وصلتنا سلطانية تنسب إلى الري أو قاشان^(٤)، منفذ عليها منظر لفارسين يتقابلان، وبينهما من أعلى ومن أسفل زخرفة نباتية محورة (لوحة ٣٧)، كما يظهر طائران، كل منهما يحلق أعلى أحد الفارسين.

ويرتدي كل من الفارسين قميصاً غير مزخرف (شكل ٥٦)، ولا يحتوي على حزام الوسط، وله فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، وكُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، وينفتح القميص من الأمام أسفل منطقة البطن إلى

(١) محفوظة في مجموعة "Keir". عنها انظر، Grube, E., p. 206. no. 147

(٢) عنها انظر، Shepherd, D., Saljuq Textiles- A Study in Iconography, the Art of the Saljuqs in Iran and Anatolia, p. 211, pl. 200.

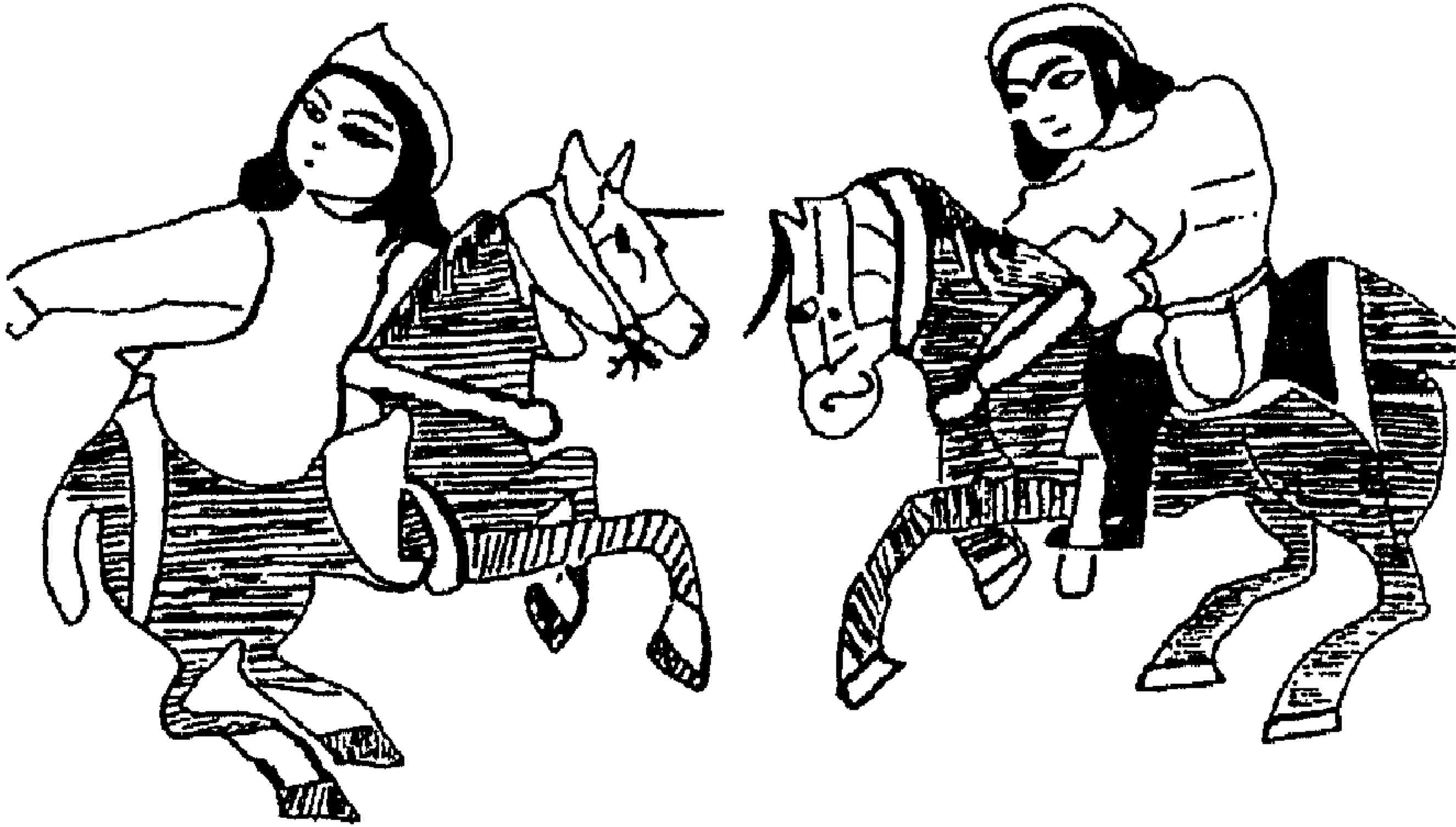
(٣) راجع، Shepherd, Dorothy, G., Saljuq Textiles- a Study in Iconography, The Art of the Saljuqs in Iran and Anatolia, California, 1994, pp. 211, 215, pl. 200.

(٤) عنها انظر، Fehervari, G., no. 122

جزعين، ويظهر أسفل هذه الفتحة جزء صغير من سروال، ومن أسفل حذاء ذو رقبة طويلة.

أما الفرسان فهما مسرجان وملجمان، ويظهر من أجزاء سرج كل منهما حزاما المقدمة والمؤخرة، ولبد بسيط أسفل السرج، وكذلك ركاب وضح شريطه، ويلاحظ أن ركاب الفارس الأيمن يتدلى من السرج في هيئة مستقيمة الشكل (شكل ٢٤ / ٧٠)، بينما ركاب الفارس الأيسر ذو هيئة مقوسة (شكل ٢٥ / ٧٠).

أما فيما يتعلق بالجامين، فيظهر من أجزائهما حزاما الوجنة، والفك. كما يوجد أعلى رقبة كل فرس شريط.



(شكل ٥٦) رسم على سلطانية من الخزف المينائي، بمتحف Ashmolean، إيران، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر: Fehervari, G., no. 122

كما ظهر منظر تقابل الفارسين وبينهما شجرة كذلك، منفذ على سلطانية^(١) أخرى من الخزف المينائي، ترجع إلى "الري"، وتنسب إلى حوالي تاريخ القطع السابقة.

(١) محفوظ في متحف "فكتوريا وألبرت". انظر، Pope, A., vol. V, pl. 657 B

وقوام الرسم على هذه السلطانية، دائرة مركزية يشغلها رسم لفارسين متقابلين بينهما شجرة، ومن أسفلهما ومن خلفهما طاووسان، ويحيط بهذه الدائرة شريط دائري، مقسم إلى أربع مناطق، عن طريق وحدات زخرفية نباتية، وفي كل منطقة شخصان متشابكا للدين يجلسان القرفصاء، ثم شريط ثالث يحتوي على كتابة بالخط الكوفي (لوحة ٣٨).

ويلاحظ أن كلاً من الفارسين يرفع يديه في مقابلة بعضهما، وكأنهما يتحاوران، ويرتدي كل منهما قميصاً، يلاحظ أنه لا يحتوي على حزام الوسط، ومفتوح من الأمام أسفل منطقة البطن، وفتحة رقبة الفارس الأيمن دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، أما فتحة رقبة الفارس الأيسر فعلى هيئة حرف "V"، وكما كل من القميصين ضيقين وطويلين؛ يصلان حتى الرسغين، وحول كل عضد شريط. أما الفرسان فهما مسرجان وملجمان، ونرى من كل سرج قربوس المؤخرة، وكذلك حزامي المقدمة والمؤخرة، هذا علاوة على لبد بسيط يتميز بوجود شريط زخرفي في نهايته من الخلف، كما أن كل سرج مزود بركاب؛ ظهر شريطه.

الجدير بالذكر أنه عند تناول "Hillenbrand" لهذا المنظر، ذكر أن الطواويس فيه ترمز إلى الفردوس أو الجنة "Symbols of Paradise"^(١)، بمعنى أن المنظر يمثل لقاء فارسين في الجنة.

وعلاوة على ما تقدم، فوصلنا أيضاً قاع إثناء^(٢) من الخزف المينائي، ينسب إلى إيران في القرن السابع الهجري/ ١٣م، قوام زخرفته رسم لفارسين يمتطيان صهوة جوادهما، وبينهما رسم نباتي.

(١) راجع، Hillenbrand, R., pl. 69

(٢) محفوظة في متحف كلية الآثار جامعة القاهرة، رقم السجل: ١٢٧٠.

ويرتدي كل من الفارسين قميصاً أسفله سروال، وقميص الفارس الأيمن مزخرف بخطوط متقاطعة تكون أشكالاً هندسية مختلفة، أما قميص الفارس الأيسر فمزخرف بأشكال معينة متماسة الرؤوس، ويوجد شريط حول عضد كل فارس.

أما كسوة الفرسين، فنرى من أجزاء السرج فيهما؛ جزءاً من لبد خال من الزخرفة، وإن كان ينتهي من الخلف بشريط، كما يشاهد في كل فرس حزام المقدمة، أما حزام المؤخرة فغير واضح بسبب فقد الجزء السفلي من كل فرس، كما زود كل سرج بركاب وضع الفارسان في كل منهما قدمه، ويلاحظ أن الركاب يتدلى من شريط يخرج من أسفل السرج.

وعلى الرغم من أن الفرسين ملجمان، فهناك صعوبة كاملة في تبين ماهية لجام الفرس الأيسر، أما لجام الفرس الأيمن فنرى منه أجزاء صغيرة جداً من أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف. ويلاحظ أنه يوجد أعلى رقبة هذا الفرس شريط يتدلى منه حلقة مستدقة من أسفل.

وقريب من القطعة السابقة، قاع إناء^(١) آخر من النوع نفسه، ويرجع إلى التاريخ نفسه أيضاً، عليه رسم قوامه فارسان بينهما رسم نباتي، داخل دائرة من الزخارف الهندسية.

ويرتدي كل من الفارسين قميصاً مزخرفاً بخطوط رفيعة، ومن أسفله سروال خال من الزخرفة، ويوجد شريط حول عضد كل فارس، ويلاحظ أن كل فارس يضع على رأسه غطاء يخرج منه شريط متطاير، يتميز بأنه طويل بشكل مبالغ فيه.

أما الفرسان، فلا يمكننا أن نتحقق من كسوتهما إلا من جزء من اللبد، وحزام الصدر، وكذلك ركاب يتدلى من شريط يخرج من أسفل السرج.

(١) محفوظ في متحف كلية الآثار - جامعة القاهرة، رقم السجل: ١٢٦٩.

وينسب إلى إيران في القرن السابع الهجري/ ١٣م، مجموعة من أواني الخزف المينائي، مثل عليها مناظر لفرسان يتنزهون أو يتريضون، ومنها قدر^(١) من الري، يتضمن مجموعة من الأشرطة الأفقية؛ يشتمل أوسعها على مجموعة من الفرسان يمتطون صهوات جيادهم الراكضة، ويلاحظ أنهم يعدون خلف بعضهم في وضع متتابع، رافعين أياديهم في أوضاع مختلفة، كما أنه يفصل كل فارس عن الآخر شجيرة (شكل ٥٧، لوحة ٣٩).

ويرتدي هؤلاء الفرسان، أقمصا مزينة بزخارف هندسية، ولها فتحات رقباب دائرية محكمة الغلق حول الرقبة، وأكممة ضيقة طويلة تصل حتى الرسغين، والأقمصة مفتوحة أسفل منطقة البطن من الأمام، كما أنهم يرتدون سراويلًا، ويتنعلون أحذية ذات رقبة طويلة^(٢)، كما يضع كل منهم على رأسه تشابيه.

أما فيما يتعلق بالخيل؛ فهي مسرجة وملجمة، ويظهر من أجزاء هذه السروج؛ حزاما المقدمة والمؤخرة، ومن أسفل السرج لبد، مزخرف بأشرطة أفقية، كما أنه يتدلى ثلاثة أشرطة من منتصف بعض السروج.

كما أن الخيول ملجمة؛ غير أنه يصعب التحقق من أجزائها، نظرا لإجمال أسلوب تنفيذ رعوس الخيول، وما تضمنته من أجزاء اللجم.

(١) محفوظ في متحف "الميترو بوليتان" بنيو يورك. عنه انظر، Pope, A., vol. V, pl. 657 A؛ ديماند، ص ١٩٥، لوحة ملونة رقم (٢)؛ بارت. د، الفن الإسلامي ببلاد فارس، ترجمة أحمد عيسى، تراث فارس، لأبري. أ. ج وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ١٦٩، لوحة ٣٦ب؛ ربيع حامد خليفة، فن التصوير عند الأتراك الأويغور وأثره على التصوير الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٩٨، لوحة ٤١.

(٢) راجع، ربيع حامد خليفة، فن التصوير عند الأتراك الأويغور، ص ٩٨.



(شكل ٥٧) رسم على قدر من الخزف المينائي، بمتحف المتروبوليتان، إيران، ق ٧هـ، عمل الباحث، انظر، Pope, A., vol. V, pl. 657.

كما وصلنا من الري كذلك قدر^(١) آخر من الخزف المينائي، يرجع إلى القرن السابع الهجري / ١٣م، على بدنه شريط أفقي عريض؛ يتضمن رسوماً لفرسان، يعدون خلف بعضهم، وبين كل منهم طائر محلق، والأرضية تخلو من أية زخرفة (شكل ٥٨، لوحة ٤٠).

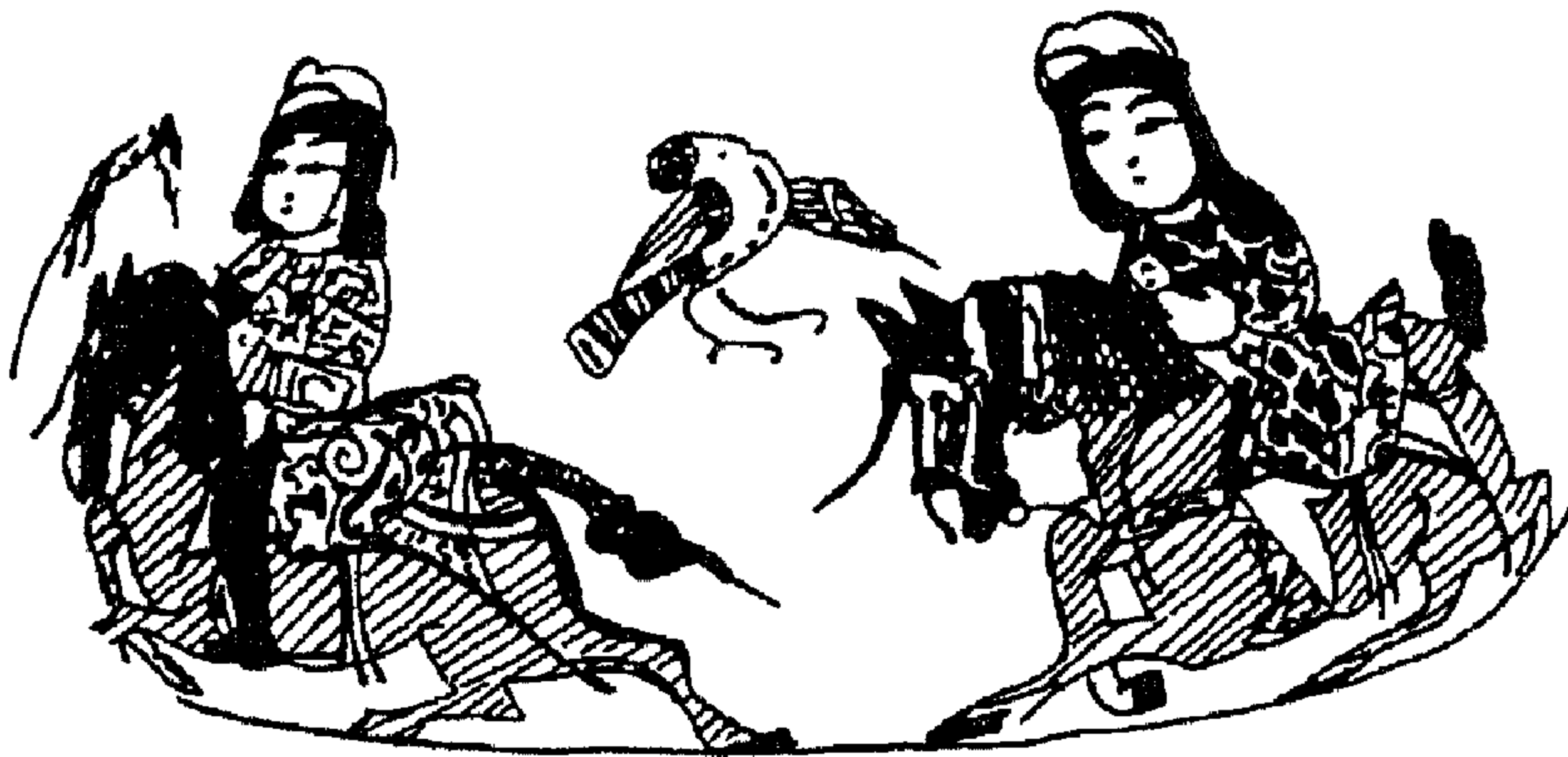
ويرتدي الفرسان أقمصاً؛ بعضها مزين بزخارف نباتية، وبعضها الآخر مزين بأشكال هندسية، ولكل منها كمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، وحول العضدين شريطان، كما أن لكل قميص فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، وقد تميز أحد الأقمصاء بأنه مشدود حول وسطه حزام، وأن المساحة بين فتحة الرقبة والحزام مقللة، ثم ينفتح القميص أسفل الحزام من الأمام إلى

(١) محفوظ في مجموعة "E. M. M. Warburg". عنه انظر، Pope, A., vol. V, pl. 665.

جزعين. ويتطاير من كل قميص جزء كبير إلى الخلف، فيغطي السرج وجزء كبير من اللبد. ويرتدي الفرسان أسفل هذه الأقمصة سراويلاً طويلة، وفي أقدامهم أحذية، كما يضع كل منهم على رأسه غطاء أشبه ما يكون بعمامة صغيرة.

أما الخيول؛ فهي مسرجة وملجمة، ونرى من أجزاء السروج؛ أحزمة المقدمة والمؤخرة، ومن أسفل كل سرج لبد بسيط، كما زود كل سرج بركاب (شكل ٢٦ / ٧٠)، وضع الفارسان فيهما قدميهما، ويلاحظ ظهور جلد هذه الركب. وبالإضافة إلى ذلك فيتدلى من كل سرج ثلاثة أشرطة رفيعة.

أما بالنسبة للجسم، فيظهر في بعضها أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف، والفك. وقد تدلى من حزام فك أحد الخيول حلقة، يتصل بها شريط يمثل العنان (شكل ١٩ / ٧١).



(شكل ٥٨) رسم على قدر من الخزف المينائي، بمجموعة
E.M. M. Warburg، إيران، ق ٧٧٥، عمل الباحث،
انظر، Pope, A., pl. 665

ومن مناظر تنزه أو تريض الفرسان التي وصلتنا منقذة على الخزف المينائي الإيراني، منظر على قنينة^(١) من "الري"، تُنسب إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م (شكل ٥٩، لوحة ٤١).

والقنينة مقسمة إلى عدة أشرطة أفقية، أوسعها الذي يزين البدن، يحتوي على منظر يمثل مجموعة من الفرسان، يمتطون صهوات جيادهم الراكضة، وهم في حالة عدو خلف بعضهم، ونلاحظ فيما بينهم ومن أسفل جيادهم أفرعاً نباتية، كما يحلق طائر بين كل منهم من أعلى، والجدير بالذكر أنه يعطو الشريط السابق، شريط آخر على كتف القنينة، يشغله مجموعة من الأشخاص الجلاس، بين كل منهما فرعاً نباتياً، كما يتكرر الأشخاص الجلاس، وفيما بينهم الأفرع النباتية على الشريط الذي يدور حول رقبة القنينة، ولطعم يرمزون إلى أشخاص يتابعون الفرسان وهم يظهرون فروسياتهم.

ويرتدي هؤلاء الفرسان ملابس هي على الأرجح أقبية؛ حيث يظهر في جهتها العلوية فتحة الجزء الأيمن مضمومة على الجزء الأيسر، كما تتضمن أحزمة مشدودة حول أوساطها، وعلاوة على ذلك فهي ضيقة من أعلى وتأخذ في الاتساع أسفل مستوى الأحزمة، ويلاحظ أن هذه الأقبية تنتطير إلى الخلف بحيث تغطي منطقة السرج واللبد، ولكل قباء كمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، ويدور شريط حول كل عضد. ويرتدي الفرسان سراويلاً أسفل الأقبية، كما أنهم ينتعلون أحذية ذات رقاب طويلة.

(١) محفوظة في مجموعة "Parish- Watson". عنها انظر، Lane, A., Early Islamic Pottery, pl. 71C & Pope, A., vol. V, pl. 661 B؛ زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون، ص ٢٨٢، شكل ٢١١؛ كوتل، أرنست، الفن الإسلامي، ترجمة: أحمد موسى، دار صائر، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٨٢، صورة ٣٨ شمال.

أما بالنسبة للخيول؛ فيظهر في بعضها أجزاء بسيطة من السروج، كما يبدو منها أيضاً حزاما المقدمة والمؤخرة، هذا بالإضافة إلى الركب (شكل ٢٧ / ٧٠)؛ التي وضع فيها الفرسان أقدامهم.

كما أن هذه الخيول ملجمة، ويظهر من أجزاء نجم بعضها، أحزمة قطعة الرأس، والوجنة، والأنف، والفك، وكذا اللجام. ويحيط بأعلى رقبة كل فرس شريط؛ يلاحظ أنه تتدلى من أحدها حلية لوزية الشكل.



(شكل ٥٩) رسم على قنينة من الخزف المينائي،
بمجموعة باريس وپسون، إيران، ق ٧ هـ، عمل
الباحث، انظر، Pope, A., vol. V, pl. 661 B

وعلاوة على النماذج السابقة، فقد وصلنا من إيران عدة نماذج جمعت في أسلوب تنفيذها بين المينائي والتذهيب، واحتوت على رسوم فرسان في حالة تنزه أو تريض، ومن هذه النماذج، سلطانية^(١) من قاشان ترجع إلى القرن السابع الهجري / ١٣ م.

(١) محفوظة في مجموعة "Mortimer Schiff". عنها انظر، Pope, A., vol. V., pl. 654

وقوام المنظر على هذه السلطانية، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض (شكل ٦٠)، ويظهر من خلفه طائر، لا شكله ولا موقعه يُشير إلى أنه طائر صيد، ويكاد هذا المنظر يشغل كامل مساحة السلطانية، والمساحات الخالية منه الأرضية - مشغولة بزخارف نباتية.

ويرتدي الفارس زياً، رغم عدم تبين حزام حول وسطه فهو أقرب إلى القباء، وله فتحة رقبة مقورة؛ يتدلى من أعلاها إلى أسفل شريط ضيق؛ يمثل على الأرجح حاشية الجزء الأيمن من القباء، وله كُمان -يظهر أحدهما- ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، ويلاحظ أنهما ينتنيان من أسفل عند الرسغين، وحول عضديهما شريطان، كما أن هذا الذي مفتوح من أسفل منطقة البطن، ويتطاير إلى الخلف كثيراً؛ فيبدو كأنه معلق في الهواء، وهو مزخرف بأشكال هندسية؛ على هيئة المعينات، ويرتدي الفارس من أسفل هذا الذي سروالاً طويلاً مزخرفاً أيضاً بأشكال هندسية، كما أنه ينتعل في قدمه حذاء؛ له مقدمة مدببة الشكل.

أما الفرس فيلاحظ أن بدنه مزين بأكمله بزخارف هندسية؛ أكثرها على هيئة المعينات، وقليل منها مربع أو دائري الشكل.

والفرس مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج، حزاما المقدمة والمؤخرة، ويوجد أسفل السرج لبد مزخرف بأشكال هندسية غير منتظمة، وإن كان معظمها على هيئة المعينات، وينتهي اللبد من الخلف بشريط مزخرف بوحدات من أشكال معينات في وضع رأسي، وزود السرج بركاب وضع الفارس فيه قدمه.

أما بالنسبة للجام، فيظهر من أجزائه، أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك. كما يوجد شريط خال من الزخرفة أعلى رقبة الفرس، ومن أسفله شريط آخر مزين بزخرف على هيئة حبيبات اللؤلؤ.



(شكل ٦٠) رسم على سلطانية من الخزف
المنقش والمذهب، بمجموعة
Mortimer Schiff، إيران، ق
٧٠م، عمل الباحث، انظر: Pope, A.,
vol. V, pl. 654

كما وصلتنا كذلك سلطانية^(١) أخرى من النوع السابق، ترجع إلى قاشان أيضاً في القرن السابع الهجري / ١٣م، عليها منظر تكوينه العام مماثل للمنظر السابق. فيظهر فيه فارس يمتطي صهوة جواده الراكض (شكل ٦١)، ومن خلفه طائر محلق، ويشغل هذا المنظر معظم مساحة السلطانية، كما أن المساحة الخالية منه الأرضية - مشغولة بزخارف نباتية.

ومن الواضح أن الفارس هنا يرتدي قباءً، له فتحة رقبة مقورة، وتظهر حاشية جزئه الأيمن؛ وكذلك حزام الوسط الذي يلم هذا الجزء على الجزء الأيسر، ويتدلى من هذا الحزام شريط إلى أسفل، وللقباء كمان يظهر أحدهما - ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، ويلاحظ أنهما ينتهيان عند الرسغين، ويظهر أيضاً شريط حول العضد الظاهر في الرسم. ويرتدي الفارس أسفل هذا القباء سروالاً

(١) محفوظة في مجموعة "Raffy". عنها انظر، Pope, A., vol. V, pl. 655

طويلاً، مشغولاً في منتصفه بزخرفة زجاجية في وضع رأسي، كما يضع على رأسه غطاء (شكل ٢٤ / ٦٦) غريب الشكل، يتقدم جبهته ويتدلى إلى اليمين واليسار مكوناً شكلاً يتجاوز نصف الدائرة. كما ينتعل الفارس في قدمه حذاء مديباً من الأمام.

أما بالنسبة للفارس، فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج حزاما المقدمة والمؤخرة، ومن أسفل السرج يوجد لبد، مقسم إلى مناطق هندسية، وينتهي من الخلف بشريط مشغول بوحدات زخرفية، قوامها أشكال معينة في وضع رأسي، كما أن السرج مزود بركاب (شكل ٢٨ / ٧٠) يضع الفارس فيه قدمه.

أما اللجام، فيظهر من أجزائه أحزمة الجبهة، والوجنة، والأنف، والفك. ويوجد في أعلى رقبة الفرس أشرطة غير مزخرفة، تتدلى منها حلقة على هيئة ورقة نباتية، ومن أسفل هذه الأشرطة يوجد شريط آخر مزين بأشكال حبيبات لؤلؤ.



(شكل ٦١) رسم على سلطانية من الخزف
المينائي والمذهب بحوزة Raffy، إيران، ق
٧هـ، عمل الباحث، انظر: Pope, A.,
vol. V, pl. 655.

ومن مناظر التنزه أو التريض، التي وصلتنا منفذة بأسلوب البريق المعدني والمينائي أيضاً، منظر على سلطانية^(١) ترجع إلى "ساوة" في القرن السابع للهجرة/ ١٣م (لوحة ٤٢).

وقوام الرسم على هذه السلطانية، دائرة مركزية في المنتصف، مشغولة بمنظر لفارس يمتطي صهوة جواده الراكض، وذلك على أرضية من الزخارف النباتية، ويلاحظ أنه بينما رجلا الفارس في اتجاه عدو الفرس ناحية اليسار- فإن الجزء العلوي من جسمه في وضع مواجه.

ويُحيط بخارج هذه الدائرة المركزية، شريط دائري عريض مقسم إلى ست مناطق، عن طريق وحدات زخرفية قوامها أشكال تشبه البخاريات، وفي كل منطقة يوجد فارس يمتطي صهوة جواده الراكض.

ويرتدي الفارس الرئيس -بالدائرة المركزية- قباء خالياً من الزخرفة؛ وتظهر حاشية فتحة جزئه الأيمن الملمومة على الجزء الأيسر، ومشدود حول وسطه بحزام، وله كُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، ويرتدي الفارس من أسفل القباء سروالاً خالياً من الزخرفة أيضاً، ويضع على رأسه "شاشية"، كما أنه ينتعل في قدمه حذاء.

أما فرس هذا الفارس؛ فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج حزاما المقدمة والمؤخرة، ومن أسفل السرج لبد يتكون من متن وحاشية، المتن مزخرف بأشكال شبه دائرية أما الحاشية؛ فهي عبارة عن إطار خال من الزخرفة، وقد زود السرج بركاب وضع الفارس فيه قدمه.

أما لجام هذا الفرس؛ فيظهر من أجزائه أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك. ويوجد في أعلى رقبة الفرس شريط تتدلى منه حلية

(١) محفوظة في مجموعة "V. Behar". عنها انظر، Pope, A., vol. V. pl. 669

حلقية الشكل تنتهي من أسفل بمنطقة ذات طرف مدبب، كما يوجد أسفل الشريط السابق -عند منتصف الرقبة- شريط آخر.

أما بالنسبة للفرسان الستة -حول الدائرة المركزية- فيرتدون أقمصا متباينة الزخرفة، وهي ذات فتحات رقاب دائرية محكمة القفل حول الرقبة، ومقفولة فيما بين الرقبة ومنطقة الوسط؛ ثم تنفتح إلى جزعين، ولها أكمام ضيقة وطويلة تصل إلى الرسغين؛ وحول عضدي كل منها شريط. ويلاحظ أن هذه الأقمصة تتطاير من الخلف؛ بحيث تغطي جزءا كبيرا من أظهر الخيول، ويرتدي هؤلاء الفرسان أسفل الأقمصة سراويلاً طويلة، وعلى رؤوسهم "شاشيات".

أما فيما يتعلق بكسوات خيول هؤلاء الفرسان، فهي قريبة من كسوة الفرس الذي يشغل الدائرة المركزية.

ومن مناظر الفرسان التي تُصنف على اعتبار أنها تمثل موضوعات تنزه أو تريض، ووصلتنا منفذة على قطع تجمع بين أسلوب المينائي والبريق المعدني أيضاً، منظر على سلطانية^(١) من قاشان ترجع إلى القرن السابع الهجري/ ١٣ م. وقوام هذا المنظر فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ويظهر إلى جانبه من الخلف طائر ساكن عن الحركة، ومن أمامه فرع نباتي، ينتهي بزهرة مغلقة (لوحة ٤٣)، وعدا ذلك فالأرضية تخلو من أية زخرفة.

ويرتدي الفارس زياً من نوع الرداء؛ مزخرف بأشكال مراوح نخيلية ودوائر بداخلها دوائر مطموسة أصغر حجماً، وله فتحة رقبة دائرية محكمة الغلق، وكمان ضيقان طويلان يصلان حتى رسغيه، ويوجد شريطان حول عضديه. ويلاحظ أن الرداء يتطاير إلى الخلف بطرف مدبب (شكل ٦٢). أما غطاء رأس الفارس (شكل ٢٥ / ٦٦) فهو عبارة عن "شاشية"، كما يلبس الفارس في قدمه حذاء له

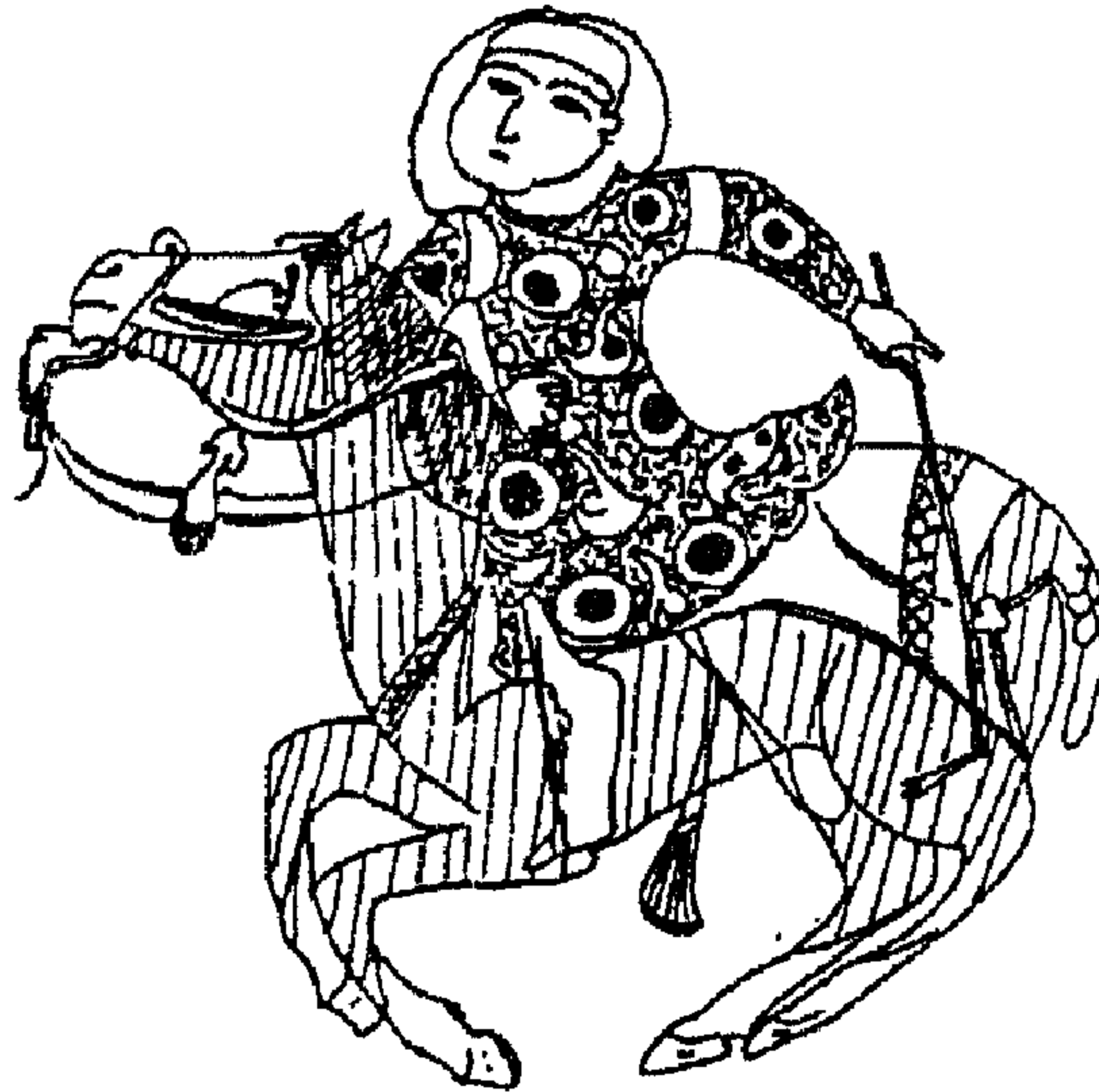
(١) محفوظة في مجموعة " F. M. Gunther " وتحمل هذه السلطانية توقيع "محمد بن أبي الحسن

المقري". انظر، Pope, A., vol. V, pl. 705

رقبة طويلة، يلاحظ أنه مزخرف عند منطقة الساق. ويمسك الفارس في يده اليسرى بمقرعة (شكل ٧٢ / ٣)، يقرع بها على مؤخرة الفرس.

أما فيما يتعلق بالفرس، فهو مسرج وملجم، ويظهر من أجزاء السرج حزام المقدمة والمؤخرة، وحزام المقدمة عبارة عن شريط مزخرف بزخرفة زجراجية، أما حزام المؤخرة، فيلاحظ وجود ورقة نباتية ثلاثية البتلات عند منتصفه تقريباً، ولهذا السرج لبد خال من الزخرفة؛ اللهم إلا من شريط قرب نهايته الخلفية؛ يحتوي على خطوط تكون في تعرجاتها ما يشبه الجديلة، كما زود السرج بركاب؛ وضع الفارس فيه قدمه، ويلاحظ أن لهذا الركاب شريط يتميز بطوله.

أما بالنسبة للجام، فيظهر من أجزائه أحزمة الوجنة، والأنف، والفك، كما أنه يخرج من الشكيمة عنان (شكل ٧١ / ٢٠) ينتهي في يد الفارس اليسرى. ويوجد في أعلى رقبة الفرس شريط تتدلى منه حلية، ذات شكل مميز؛ إذ أنها من أعلى تأخذ شكلاً قريباً من هيئة رأس السهم، ويتصل بها من أسفل شكل شبه مستطيل.



(شكل ٦٢) رسم على سلطانية من الخزف المينائي
والبريق المينائي، مجموعة F. M.
Gunther، إيران، ق ٧ هـ، عمل الباحث،
انظر: Pope, A., vol. V, pl. 705

ومن مناظر التنزه أو التريض التي وصلتنا على الخزف الإيراني، منظر منفذ على لوح^(١) من القاشاني المموه بالمينا، والمزين بالزخارف المذهبة والمتعددة الألوان، ينسب إلى قاشان أو الري في القرن السابع الهجري / ١٣ م.

وقوام هذا المنظر، فارسان يمتطيان صهوتي جوادهما الراكضين، وهما في حالة عدو خلف بعضهما إلى جهة اليسار، ويحيط بهما الأفرع النباتية والأزهار.

وفيما يتعلق بملابس الفارسين؛ فيرتدي كل منهما قميصًا، مشدودًا حول وسطه حزام، وله فتحة رقبة دائرية محكمة القفل حول الرقبة، وكمين طويلين ضيقين يصلان حتى الرسغين، حول أعضائها أشرطة، ويتميز قميص الفارس الأمامي بأنه مزخرف بزخرفة نباتية قوامها أزهار رباعية البتلات، تتقابل فيما بينها فتكون أشكالاً دائرية، أما قميص الفارس الخلفي فهو مزخرف بأشكال هندسية على هيئة معينات متماسة الرؤوس. ويلاحظ أن طرف كل قميص يتطاير إلى الخلف مغطياً سرج الفرس، أما من الأمام فهو مفتوح أسفل الحزام إلى جزعين يظهر بينهما جزء من السروال. كما ينتعل كل فارس حذاء له مقدمة مدببة الشكل، ويضع على رأسه غطاء من النوع المعروف باسم "الشاشية".

أما بالنسبة للفرسين؛ فهما مسرجان وملجمان، ويظهر من أجزاء السرج؛ حزاما المقدمة والمؤخرة، ومن أسفل السرج لبد مزخرف، مستطيل الشكل يمتد حتى بداية ذنب الفرس، كما أن كل سرج مزود بركاب وضع الفارس فيه قدمه.

أما فيما يتعلق باللجامين فيظهر من أجزاء كل منهما أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف، والفك، كما زود كل لجام بعنان يخرج من الشكيمة. ويظهر أعلى رقبة كل فرس شريط، تتدلى منه حلقة مدببة من أسفل.

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١١٥٨٩. عنها انظر، Wiet, G.,

pl. XXIII؛ زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص ٢٨٣، شكل ٢١٤.

خزف كوبيجي:

وقفت على أحد مناظر التنزه أو التريض، منفذاً على صحن^(١) من هذا النوع يرجع إلى العصر الصفوي.

وقوام هذا المنظر، فارس يمتطي صهوة جواده الراكض، ومن أمامه شخص واقف، تشير حركة أيديهما كأنهما يتحادثان، ويحيط بالمنظر أفرع وأوراق نباتية، هذا بالإضافة إلى ثلاثة طيور اثنان منها يقفان على غصنين، والثالث محلق في الهواء (شكل ٦٣، لوحة ٤٤)، مما يشير إلى أن المنظر في روضة أو بستان.

ويرتدي الفارس في هذا المنظر زياً طويلاً؛ يصل من أسفل إلى ما بعد ساقه، ويتمنطق حول وسطه بحزام، ولهذا الذي كُمان ضيقان طويلا يصلان إلى الرسغين، كما أن له فتحة عند الرقبة على هيئة حرف "V"، ومن أسفل هذه الفتحة، حتى الحزام، يوجد مجموعة من أزرار مغلقة، وهو بهذه الهيئة أقرب ما يكون إلى شكل القفطان^(٢)، ويبدو أن الفارس يرتدي أسفل هذا الزي -الفوقاني- زياً آخر تحتاني، إذ يلاحظ عند فتحة رقبته -فوق ما يشبه هيئة حرف الـ "V"- فتحة رقبة أخرى، تتميز بأنها مقورة. كما يضع الفارس على رأسه عمامة، وينتعل حذاء ذا رقبة طويلة.

أما فيما يتعلق بالفارس؛ فعلى الرغم من أن الفنان قد أظهر جزءاً من بحر السرج وقربوس المقدمة، فإنه لم يبين أيّاً من الأحزمة الشادة لهذا السرج،

(١) محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ١٤٣٤٧.

(٢) القفطان أو الخفتان: من ملابس البدن الخارجية له أشكال مختلفة التفاصيل، ويمكن القول أنه لباس يتدلى حتى يبلغ منتصف الساقين، وقد يهبط إلى أكثر من ذلك، وقد يكون بأكمام قصيرة أو طويلة وقد يكون بدونها، ويتميز بأنه مفتوح من الأمام ومزور من جهة الصدر. للاستزادة راجع، نوzy، ص. ١٣٣-١٣٨؛ صلاح حسين العبيدي، ص ٢٥٣.

ويوجد من أسفل السرج لبد؛ يتكون من متن وحاشية، المتن خال من الزخرفة،
والحاشية عبارة عن إطار مشغول بوحدات شبه مستطيلة الشكل.



(شكل ٦٣) رسم على صحن من الخزف المعروف باسم "خزف
كوبجي"، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل:
١٤٣٤٧، إيران، العصر الصفوي، عمل الباحث.

الخزف ذو الفواصل الجافة:

وقفت على أحد مناظر التنزه أو التريض، منفذ على بلاطة من إيران^(١) عليها
زخارف منفذة بالأسلوب المعروف باسم "الفواصل الجافة"^(٢) ، وهي تزين
كوشة عقد أحد المباني؛ التي ترجع إلى القرن الحادي عشر الهجري / ١٧م:

(١) عنها انظر، Porter, V., p. 67, pl. 72

(٢) يتلخص هذا الأسلوب في أنه بعد تشكيل الإناء -أو البلاطة هنا- لم يكن يزجج كله مرة
واحدة بلون واحد، بل كان يقسم إلى أقسام يزجج كل واحد منها بواسطة الفرشاة بلون خاص،
ويفصل كل لون عن الآخر حز عميق، ثم يسوى في القرن بعد هذا التزجيج. محمد عبد العزيز
مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، بدون،
ص ١٠٥.

وقوام المنظر على هذه البلاطة، فارسان في حديقة، يمتطيان صهوتا جوادهما، اللذين يسيران بهما بتؤدة، وأمامهما بعض الأشخاص، ويظهر بين الفارسين من أعلى طائر محلق، كما تنتشر حولهما الأشجار والأزهار. ويلاحظ أن كلا الفارسين يضع سبابة يده اليمنى في فمه، بينما يده اليسرى ممسكة بلجام فرسه (الوحة ٤٥، شكل ٦٤).

ويرتدي كل من الفارسين زياً فوقانياً يصل إلى مستوى ركبته، وحول وسطه حزام، وفتحة رقبة هذا الزي على هيئة حرف "V"، ومن أسفل هذه الفتحة يوجد ثلاثة أزرار مغلقة في منطقة صدر الفارس الخلفي، أما الفارس الأمامي فيظهر فيما بين فتحة الرقبة والحزام فتحة رأسية مغلقة وعلى يمينها ويسارها مناطق مستطيلة. ويلاحظ أنه يظهر بين فتحة رقبة كل زي جزء من الزي التحتاني، وهو ذو فتحة رقبة مقورة. وهذان الزيان -الفوقانيان- على هذا النحو قريبان من هيئة الزي الذي ظهر في الصحن الصفوي السابق تناوله (الوحة ٤٣). ويضع الفارس الأمامي على رأسه تاجاً (شكل ٢٦ / ٦٦)، مما يرجح أنه من الأمراء، أما الشخص الذي يتبعه فهو أحد رجال الحاشية، ويضع على رأسه عمامة (شكل ٢٧ / ٦٦)؛ يخرج من منتصفها إلى أعلى شكل مروحي، كما ينتعل الفارسان أحذية ذات رقاب طويلة.

أما الفرسان؛ فلكل منهما سرج ولجام، ويظهر من أجزاء كل سرج حزام المقدمة، كما أن أسفل كل سرج لبد مستطيل الشكل، يمتد على ظهر الفرس إلى ما قرب بداية ذنبه، ولكل لبد متن خال من الزخرفة، واللبد الذي بأسفل سرج فرس الأمير له حاشية من شريطين، أما حاشية لبد التابع فمن شريط واحد.

أما اللجامان (الشكلان ٧١ / ٢١، ٧١ / ٢٢) فيظهر من أجزاء كل منهما؛ أحزمة قطعة الرأس، والجبهة، والوجنة، والأنف؛ هذا بالإضافة إلى الغنان الذي يخرج من الشكيمة. ويلاحظ أنه يوجد قلادة عند منتصف رقبة كل فرس، كما أن

الفرس الأمامي تميز بوجود شريط أعلى الرقبة؛ تتدلى منه حلقة.



(شكل ٦٤) رسم على بلاطة من الخزف المزخرف
بأسلوب الفواصل الجافة، إيران، ق ١١هـ، عمل
الباحث، انظر، Porter, V., pl. 72

مصر:

مما يؤسف له ندرة النماذج التي وصلتنا من مصر؛ وتمثل فرسانا في حالة تنزه أو تريض، ومن الأمثلة القليلة التي تمكنت الدراسة من الوصول إليها، منظر منفذ على كسرة^(١) من الخزف المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، تنسب إلى العصر الأيوبي.

وقوام المنظر على هذه الكسرة، فارس -مفقود الرأس- يمتطي صهوة جواده الراكض، وقد التف الفارس بالجزء الأعلى من بدنه في وضع مواجهة تامة، ومما يلاحظ أنه ترك لجام فرسه حراً، رافعاً يديه مشيراً بأنامله، وكأنه يحدث

(١) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل: ٦١٣٨. عنها انظر، عبد الناصر

ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر، ص ٨٩، شكل ٢١، La Céramique Égyptienne, pl.122.

شخصاً آخر (شكل ٦٥)، والرسم قائم على أرضية من اللقائق والأوراق النباتية. ويرتدي الفارس زياً فوقائياً؛ له طيات ظهرت قرب مستوى الركبة، وهذا الزي مزخرف بأشكال نباتية مختلفة، ومن أسفله زياً تحتائياً - ظهر أسفل طيات الزي الفوقائي - طويلاً يغطي كامل الساقين ومعظم الحذاء، وهذا الزي - التحتائي - خال من الزخرفة، وينتهي من أسفل بأشكال مفصصة، وللزي الفوقائي كُمان ضيقان طويلان يصلان إلى الرسغين، ولكل منهما شريط حول العضد، كما ينتعل الفارس حذاءً، له طرف مدبب، بادياً من الركاب.

أما الفرس فيلاحظ أن كامل بدنه مزين بنقاط مطموسة، وعلى الرغم من أن القاسم الأعظم من رأس الفرس مفقود؛ فيمكننا أن نتبين من الجزء البسيط المتبقي أنه كان ملجماً، كما أنه مسرج، ويظهر بحر سرجه؛ وقد طرح تحته لبد مستطيل الشكل، له متن وإطار، المتن مزين بأشكال زخرفية مطموسة، أما الإطار فعبارة عن شريط، كما يظهر من أجزاء السرج؛ حزاما المقدمة والمؤخرة، هذا بالإضافة إلى ركاب (شكل ٢٩ / ٧٠) وضع الفارس فيه قدمه.



(شكل ٦٥) رسم على كسرة من الخزف المرسوم بألوان متعددة، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، مصر، العصر الأيوبي، عمل الباحث.

وما سبق يتضح أنه بخلاف إيران؛ فإن مناظر التنزه والتريض لم يشع تنفيذها على الخزف الإسلامي، إذ أن النماذج التي وصلتنا للفرسان على الخزف سواء في العراق، أو سوريا، أو غرب العالم الإسلامي، تخلو من تمثيل صريح لهذه النوعية من المناظر، كما أنه من الواضح ندرة ما وصلنا منها من مصر.

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية

اتضح من خلال دراستنا لمناظر الفروسية؛ التي وصلتنا منفذة على الخزف الإسلامي، أن هذه المناظر قد عرفت في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، كإيران، والعراق، والشام، ومصر، وغرب العالم الإسلامي (المغرب والأندلس). كما يمكننا القول: إن لإيران قصب السبق من هذه المناظر؛ حيث شاعت فيها - بجميع أنواعها - شيوعاً كبيراً، وأنه ليصعب أن نجد قطراً إسلامياً آخر، جرى إيران في هذا المضمار.

والحق أن تحليل مناظر الفروسية الخاضعة للدراسة، تحليلاً متكاملاً، أمر ليس بالهين، خاصة إذا حاولنا مقارنة مختلف تصنيفات هذه المناظر مع بعضها، أو مقارنة ما وصلنا منها في الأقطار المختلفة، وربما احتاج هذا الأمر إلى دراسة مستقلة.

غير أنني سأركز هنا على بلورة أهم المشتملات التي احتوتها المناظر الخاضعة للدراسة، والمتمثلة فيما يخص الفرسان من الملابس والأسلحة، أو تخص الخيول من الكسوات وأجزائها، وما إلى ذلك.

ملابس الفرسان:

بالنظر إلى ما وصلنا من ملابس الفرسان في المناظر موضوع الدراسة، يتضح أن القميص المشدود حول وسطه حزام (كالأشكال ١، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٦ - ٣٩، ٤٠، ٤٢ - ٤٧، ٤٩، ٥٤، ٥٨)، أو بدون حزام (كالأشكال ٤٨، ٥٣، ٥٠، ٥٥، اللوحتان ٣٢، ٣٣)، ومن أسفله سروال، كان هو اللباس الرئيس، ومع ذلك فلم نعدم من ظهور ملابس

أخرى كالحباء (الأشكال ١٥، ٣١، ٦٠، ٦١ اللوحتان ١٢، ٤٢)، الرداء (شكل ٤١، اللوحتان ٤٣، ٤٥)، العباءة (شكل ٥)، القفطان (شكل ٦٤، لوحة ٤٤)، والقميص القصير أو السترة المحشوة بداخل السروال (شكل ١٠، ٣٣، ٣٥، لوحة ٧)، كما أن هناك نماذج ربما كان القصد منها تمثيل قميص الزرد (شكل ١١ أ).

ويؤخذ في عين الاعتبار أن الدراسة قد اجتهدت في التعرف على بعض أنواع هذه الملابس، إذ وكما سبق القول فإن أوضاع الفرسان على الخيول؛ قد تحول في بعض الأحيان - بين التعرف بدقة على نوعية بعض الملابس، ناهيك عن أن الفنان - المنفذ لها - لم يكن يعنيه أن ينقل الواقع كما هو بالفعل.

أما فيما يتعلق بزخارف هذه الملابس، فقد كانت متنوعة ووجدنا يزينها زخارف نباتية (أرابسك) (كالأشكال ١٤، ١٦، ١٧، ٢٨، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٧ أ، ٥٠، ٥٦)، وهندسية كالخطوط الطولية (شكل ٤٦)، والأشكال الزجراجية (شكل ١٢)، والمربعات أو المستطيلات (لوحة ٢٧)، والمعينات (الأشكال ١٠، ٤٨، ٦٠)، والدوائر (شكل ٦)، والمثلثات (شكل ٣٣)، والنجوم (لوحة ٣٣)، والنقاط المطموسة (الأشكال ٣٨، ٣٩، ٤٠)، هذا بالإضافة إلى الخطوط المتقاطعة التي تكون أشكالاً هندسية مختلفة (كالأشكال ٥٧، ٥٨، ٥٩، لوحة ٣٢)، وكذلك عنصر عين الطاووس (الشكلان ١٥، ٦٢، لوحة ٢١)، كما ظهر على بعضها زخارف لأشكال طيور (شكل ٢٥) وغير ذلك. كما أننا وجدنا كثيراً من هذه الملابس قد تضمنت أشرطة حول العضد (اللوحات ١ - ٤، ١٢، ١٤ ب، ١٩، ٣٣، ٣٤ - ٣٦، ٤٠ - ٤٣)، وكانت بعض هذه الأشرطة ذات كتابات (لوحة ٢١).

أما أغطية رؤوس هؤلاء الفرسان (شكل ٦٦)؛ فقد كانت متنوعة أيضاً؛ ما بين عمامات (كالأشكال ٩/٦٦، ١٢/٦٦، ١٣/٦٦، ١٥/٦٦، ١٦/٦٦، ١٧/٦٦، ١٧/٦٦، ١٨/٦٦، ٢٠/٦٦)، وخوذ (كالأشكال ١/٦٦، ٥/٦٦، ٦/٦٦) وقنسوات (كشكل ٥٠، شكل ٤/٦٦)، وطواقي (كشكل ١١/٦٦)، وشاشيات

(كالأشكال ٣/٦٦، ١٠/٦٦، ٢١/٦٦، ٢٢/٦٦، ٢٥/٦٦)، وتيجان (كالأشكال ١٤/٦٦، ١٩/٦٦، ٢٦/٦٦)، وأغطية يصعب وجود مسمى لها (شكل ٢٤/٤٨)، ويلاحظ أن العمامة والشاشية؛ كانتا أكثر أغطية الرأس تمثيلاً في هذه المناظر، وقد زود كثير من هذه الأغطية بعصابات تخرج منها أشرطة طائرة.

وبالنسبة إلى ما انتطه الفرسان، فقد كان الحذاء ذو الرقبة الطويلة (كاللوحات ٧، ٨، ١٧، ٣٠، ٣٣، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥)، أو بدون هذه الرقبة (اللوحات ٢، ٤، ٧)، أكثر ما ظهر في مناظرنا، ووجدنا عدة نماذج يرجح أن الحذاء فيها قد زود بواقية حول ساق الفارس (اللوحات ١٠، ١١، ٢٧). كما لاحظنا أن الفنان كثيراً ما كان لا يفصل ما بين موضع الحذاء والسروال (اللوحات ١٤ب، ١٨، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٤٠)، وقد ظهر في أحد النماذج ما يشبه الشريط الملفوف حول الساق والقدم (لوحة ٢٥)؛ ولم تستبعد الدراسة أن يكون القصد من ذلك هو ما يعرف بالسرْموزة أو بالالشين. وفي هذا السياق يمكننا القول: إن التعرف بشيء من الدقة على بعض ملابس القدم؛ يعد أمراً غير هين -خاصة إذا ما جعل الفنان كل الرجل والقدم بثون واحد- ولعل ذلك يرجع في المقام الأول، إلى أن الفنان قد صب اهتمامه الأكبر على نوعية الموضوع الذي ينفذه -موضوع ذو طابع حربي، أو يمثل الصيد والطرْد، أو يمثل التنزه والتريض- أكثر من اهتمامه بتلك التفاصيل، ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الفنان لم يصور لنا موضوعات تسجيلية، فينقل الواقع بحذافيره، بل كثيراً ما كان يخضع فنه هذا لخياله وفكره الخاص.

ومن بين أجزاء هذه الملابس أيضاً؛ تلك القفازات التي اتخذها الفرسان لوقاية أياديهم من مخالب البزاة، وقد وصلنا نوعين من هذه القفازات، نوع يبدو أنه غير متضمن لمواضع تقسيم الأنامل (الشكلان ٢/٦٧، ٤/٦٧)، ونوع آخر

تضمن هذه التقسيمات (الأشكال ٦٧ / ٣ ، ٥ - ٨ / ٦٧)، ويلاحظ أن هذه القفازات قد احتوت على واقيات، تحمي الفرسان من مخالب البزاة.

الأسلحة ومعدات الوقاية :

تنوعت الأسلحة التي تسلح بها الفرسان في المناظر الخاضعة للدراسة (شكل ٦٨)، ما بين سيوف (كالأشكال ٦ / ٦٨ ، ١٠ / ٦٨ ، ١١ / ٦٨ ، ١٢ / ٦٨ ، ١٤ / ٦٨ ، ١٦ / ٦٨ ، ٢٠ / ٦٨)، ودبابيس (شكل ٢ / ٦٨)، ورماح (كالأشكال ٣ / ٦٨ ، ٤ / ٦٨ ، ٨ / ٦٨ ، ٩ / ٦٨ ، ١٩ / ٦٨)، وأقواس (كالأشكال ١ / ٦٨ ، ٧ / ٦٨ ، ١٣ / ٦٨)، هذا إلى جانب جعب السهام، كما ظهر أيضاً سهام (شكل ١٥ / ٦٨) وإن توارت جعابها عن الظهور.

ويلاحظ أن السيف المستقيم؛ كان هو السلاح الرئيس بين هذه الأسلحة، ووصلنا منه نماذج تميزت بطرف مدبب (الأشكال ١٢ / ٦٨ ، ١٤ / ٦٨ ، ٢٠ / ٦٨)، وأخرى لها طرف نصف مستدير (الشكلان ٦ / ٦٨ ، ١٠ / ٦٨)، كما يؤخذ في عين الاعتبار أنه كانت هناك سيوف طويلة وأخرى قصيرة. ومن الجدير بالذكر أن جميع ما وصلنا من أغمدة هذه السيوف (الأشكال ٥ / ٦٨ ، ١٧ / ٦٨ ، ١٨ / ٦٨)؛ كانت معلقة في جوانب الفرسان، أي مشدودة في أوساطهم، وقد تميزت هذه الأغمد بأنها طويلة، ومستقيمة، ومدببة الطرف، مما يرجح أن السيوف التي كانت بداخلها على الشاكلة نفسها.

أما الرماح؛ فقد كانت بشكلها المعتاد، المكون من قنّاة تنتهي برأس حربة مدببة، وإن اختلف حجم رؤوس هذه الحراب (كالأشكال ٣ / ٦٨ ، ٨ / ٦٨ ، ٩ / ٦٨ ، ١٩ / ٦٨)، كما تميز بعضها بأنه طويل (كالشكلان ٣ / ٦٨ ، ٨ / ٦٨)، والبعض الآخر متوسط الطول (شكل ٩ / ٦٨).

أما الأقواس؛ فنجد منها ما هو ذو نهاية معقوفة إلى الخارج (شكل ٦٨ / ٧)، أو لها نهاية مستقيمة تأخذ وضع زاوية منفرجة مع نهاية انحناء القوس (شكل ٦٨ / ١)، أو على هيئة قريبة من شكل الهلال أو نصف الدائرة؛ وغير مزودة بشيء في نهايتها (شكل ٦٨ / ١٣).

أما فيما يتعلق بمعدات الوقاية ، فقد كان بعضها مما يخص الفرسان، وبعضها الآخر يخص الخيول، وفيما يتعلق بما يخص الفرسان (شكل ٦٩)؛ فنجد منها التروس (الأشكال ٦٩ / ١، ٦٩ / ٢، ٦٩ / ٤)، والخوذ (الأشكال ٦٦ / ١، ٦٦ / ٤، ٦٦ / ٥، ٦٦ / ٦)، وقمصان الزرد (شكل ٦٩ / ٣).

ويلاحظ أن الترس المستدير (الشكلان ٦٩ / ١، ٦٩ / ٢)، كان هو المقعدة الرئيسية، وإن كنا وجدنا نموذج مثلث الشكل (شكل ٦٩ / ٤)، أما الخوذ؛ فكان منها ما هو مستدير الشكل (الشكلان ٦٩ / ١، ٦٩ / ٥)، أو مخروطي (شكل ٥١ / ٦)، وكان لبعضها مدارئ تقي الأذنين والرقبة "مفقر" (شكل ٥، شكل ٦٩ / ٥)، ولللبعض الآخر مدارئ تقي الأذنين فقط (شكل ٤، شكل ٦٩ / ٤)، هذا بالإضافة إلى النوع الذي يقي الرأس فقط "بيضة".

أما فيما يتعلق بمعدات وقاية للخيول، فقد ظهر على أحد الخيول درع (لوحة ١ أ)، مما كان يستخدم لحماية الخيول أثناء المعارك الحربية.

كسوات الخيول:

يصعب أن نجد فرسًا في المناظر الخاضعة للدراسة غير محتوي على كسوة، وإن اختلفت كسوة عن أخرى من حيث مشتملاتها وتفاصيلها.

وكانت السروج وأجزاءها من أهم مشتملات هذه الكسوات، وعلى الرغم من أن وضع هذه السروج -أسفل جلسة الراكب- تحول غالبًا بين تبين أشكالها، فقد

وجدنا منها ما له هيئة مفصصة (لوحة ٧، شكل ١٦)، ومنها ما له شكل مستطيل (لوحة ٤٤) وكانت أغلب السروج تحتوي على حزامي المقدمة والمؤخرة، وإن كان بعضها خرج عن الواقع؛ ووجدنا فيها حزام المقدمة فقط، كما ظهر في قليل منها حزام البطن (كالأشكال ٢٣، ٣٦، ٤٥، اللوحات ١٧، ١٨، ٢٥)، رغم أنه الأكثر أهمية بالنسبة إلى شد السرج.

وقد وجدنا بعض أحزمة المقدمة والمؤخرة مزينة بزخرفة على هيئة الدوائر أو حبيبات اللؤلؤ (الأشكال ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٤٨)، وأخرى تشبه أشكال المستطيلات (شكل ١١ ب)، كما أنه تدلّى من بعض هذه الأحزمة دلايات على هيئة الوحدات النباتية (شكل ٣٥).

كما اشتملت معظم هذه السروج على لبد؛ قليل منها كان مفصص الشكل (لوحة ٤، شكل ٤٥)، وإن تميز القاسم الأعظم منها بأنه مستطيل الشكل، وقد اختلفت أحجامها؛ فمنها ما هو يمتد حتى بداية ذنب الفرس من أعلى، ومنها ما يصل حتى منتصف ظهر الفرس، كما كان منها ما يمتد إلى أسفل واصلًا حتى قرب نهاية ساقى وذراعى الفرس (لوحة ١٠)، ووجدنا بعض هذه اللبد خال من الزخرفة، وبعضها الآخر مزخرف بأشكال نقاط مطموسة (لوحة ١٠، ١١، ٢٣)، زخارف نباتية (لوحة ١٣)، وزخارف مجردة (لوحة ١٧)، وأشكال دوائر، وأشكال معينة (اللوحات ١٦، ٤٣، ٤٤) وغير ذلك، ولاحظنا أن لبعض هذه اللبد مساحة وإطار، وللبعض الآخر شريط زخرفي قرب نهاية اللبد من الخلف، كما أن بعض هذه اللبد يتدلّى من مؤخرتها دلايات (شكل ٢٨).

وقد نوهت إلى أن البعض قد يعتقد أن هذه اللبد بمثابة غاشيات، غير أن غاشية السرج تغطوه، وما يكون تحت السرج فهو اللبد، وعلى الرغم من أن اللبد قد يكون على قدر مساحة السرج أو أكبر قليلًا، وما ظهر أسفل السروج لدينا كان يغطي جزءًا كبيرًا من ظهر الخيول، وتتميز بزخارفها المتنوعة، بمعنى أنه قد

يكون بمثابة كسوة من قماش تطرح على ظهر الفرس، فقد وسمتها باللبد، لأن المصادر المتخصصة لم تنص غير أن ما يكون تحت السرج هو "اللبد"، ومن تحت السرج هو المرشحة أو الأسماط، ووظيفة الأخيرة هذه أن تتشّف الرشح أي العرق.

ومن ناحية أخرى فقد ظهر من أجزاء هذه السروج قرابيس، تميز بعضها بأنه مرتفع بشكل مبالغ فيه (كاللوحات ١٦، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٤٤)، وتميز بعضها الآخر بلطفه (كاللوحات ٦، ١٠، ١١، ١٧، ٢٣، ٣٤، ٣٦).

كما زودت أكثر هذه السروج بركب (شكل ٧٠)، اختلفت أنواعها، فمنها ما له شكل على هيئة الحلقة (كالشكلان ٥/٧٠، ١٥/٧٠)، ومنها ما له هيئة مستطيلة (كالأشكال ٤/٧٠، ١٢-١٤/٧٠، ١٧/٧٠، ٢٩/٧٠)، وأخرى ذات هيئة مثلثة (شكل ١١/٧٠)، ومنها ما يلتف على القدم بهيئة شبه دائرية (كالأشكال ٢/٧٠، ٣/٧٠، ٦-١٠/٧٠، ١٨-٢١/٧٠) وغير ذلك، كما كان لهذه الركب أشرطة تتدلى من السروج - بعضها طويل، وبعضها الآخر متوسط الطول.

ومن الجدير بالذكر أن القليل النادر من هذه الركب كان في الناحية اليمنى للفرس (الأشكال ٨/٧٠، ١٠/٧٠، ٢٥/٧٠، ٢٩/٧٠)؛ ويضع فيها الفارس قدمه اليمنى، أما القسم الأعظم منها فكان في الجهة اليسرى للفرس (الأشكال ١-٤/٧٠، ٦، ٧، ٩/٧٠، ١١-٢٨/٧٠)، ويضع فيها الفارس قدمه اليسرى، أي أنه يرتكز بهذه القدم داخل الركاب، ثم يقفز بالقدم اليمنى.

أما فيما يتعلق باللجم (شكل ٧١)، فقد كان القسم الأعظم من الخيول ملجمة، وإن اختلف ظهور أجزاء لجام عن آخر، بحسب اختلاف وضع كل فرس، أو بحسب رغبة الفنان المنفذ لها، وكان من الطبيعي أن تتشابه أحزمة هذه الألجمة.

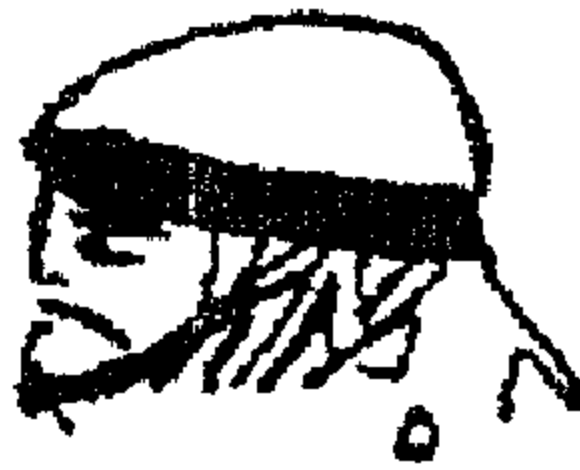
كما وصلنا أشكالاً مختلفة لنهايات الأعنة، فمنها ما هو على هيئة مثلثة الشكل (شكل ١٣ / ٧١)، أو مستطيلة الشكل (شكل ٢ / ٧١)، ومنها ما هو على هيئة القلب (شكل ١٢ / ٧١) وغير ذلك.

كما اشتملت بعض الخيول على أشرطة في أعلى رقابها، بعض هذه الأشرطة خلو من الزخرفة، وبعضها الآخر مزين بأشكال حبيبات لؤلؤ (كاللوحات ٢، ١٩، ٢٠، ٤٢، ٢٩، الأشكال ١٥، ١٨، ٤٨، ٦٠، ٦١)، وقد تتدلى من بعض هذه الأشرطة حلقات؛ بعضها على هيئة أشكال لوزية (لوحة ٤١، ١٨، ٤٢، ٤٥)، أو مثلثة (اللوحتان ٢، ٨)، أو بيضاوية (شكل ٤٧ أ)، وفي أعلى بعضها شكل يشبه رأس السهم (شكل ٦٢، لوحة ٤٣) وغير ذلك.

كما لم تستبعد الدراسة أن يكون لبعض الخيول كسوات من عباءات (شكل ١٠)، وإن كان ذلك أمر يجب أخذه بشيء من الحذر، إذ أن كثيراً من الخيول قد زخرف بدنها (الأشكال ١٢، ١٤، ١٥ - ١٧، ١٨، ٢٥، ٣٨، ٣٩، ٤٠ - ٤٥، ٦٠، ٦٥) بزخارف متنوعة - مشتقة من الفصيلة النباتية والأشكال الهندسية - وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى خلط؛ إذا ما اعتبرنا هذه الزخارف تمثل كسوات أو عباءات للخيول.

ومن الجدير بالذكر أن بعض الفرسان قد حملوا في أيديهم مقارع (شكل ٣٩، ٤٩، ٦٢، ٧٢)؛ مما تستخدم لقرع الخيول إذا تقاعست عن العدو، كما أن بعضهم أمسك بعضاً "الجوكان" (شكل ٤٢، ٤٣، ٧٣)؛ التي تستخدم في لعبة البولو.

وعلاوة على ذلك، فقد ظهر على بعض الخيول طبول (لوحة ٣)؛ مما تستخدم أثناء الحرب، أو عند مرور مواكب بعض الشخصيات المهمة في المجتمع.



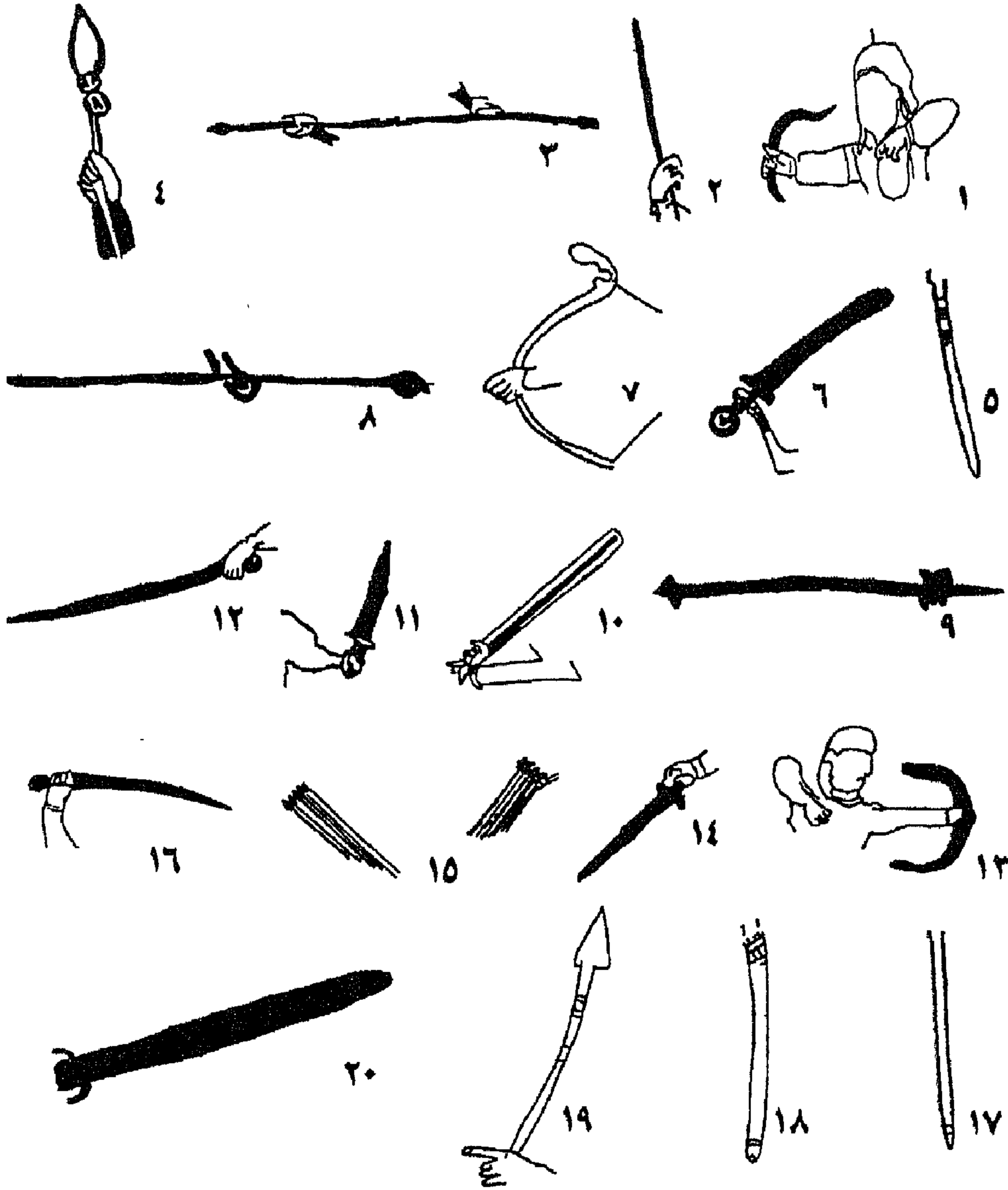
(شكل ٦٦) أغطية الرأس



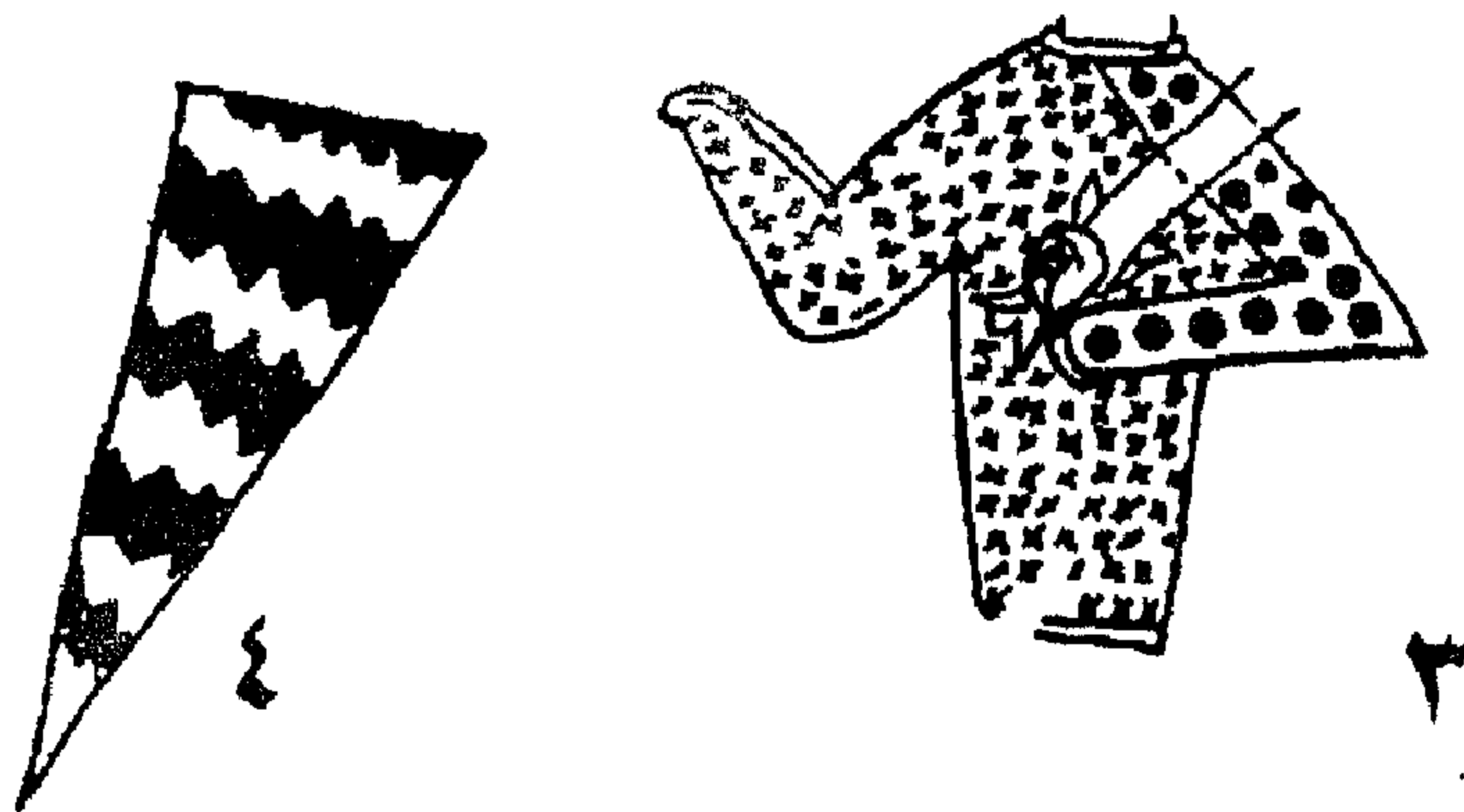
(تابع شكل ٦٦) أغطية الرأس



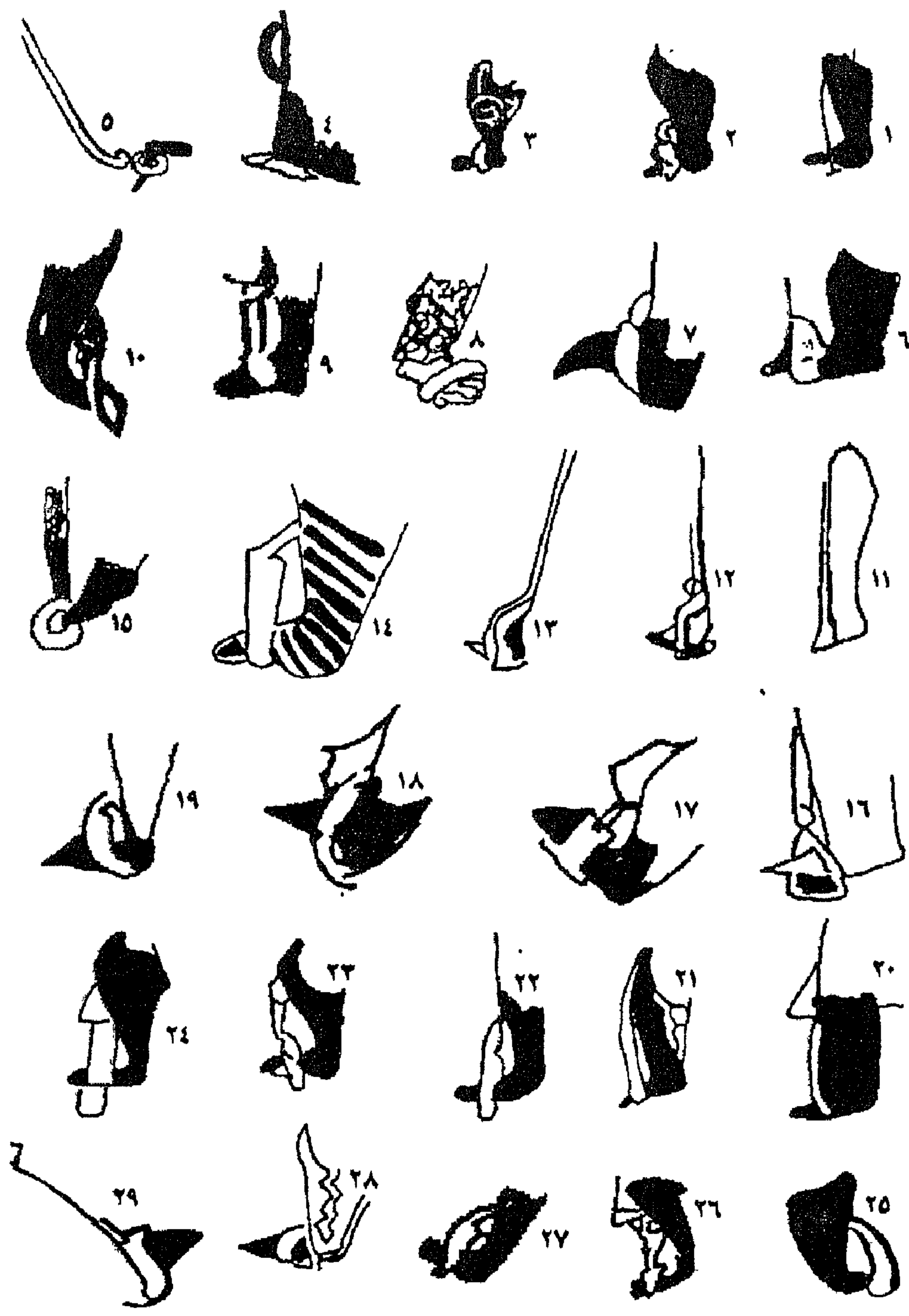
(شكل ٦٧) القفازات



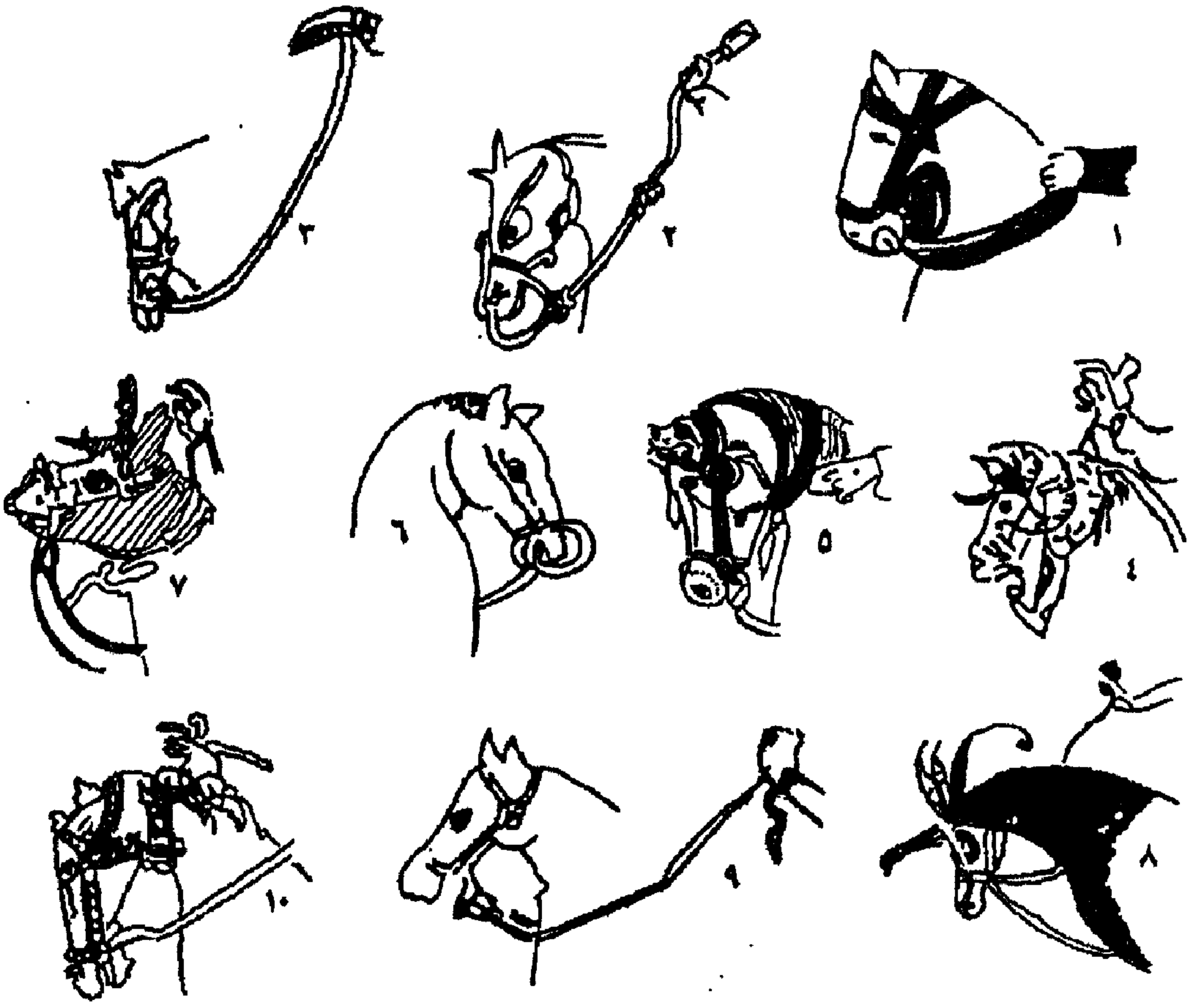
(شكل ٦٨) الأسلحة الهجومية



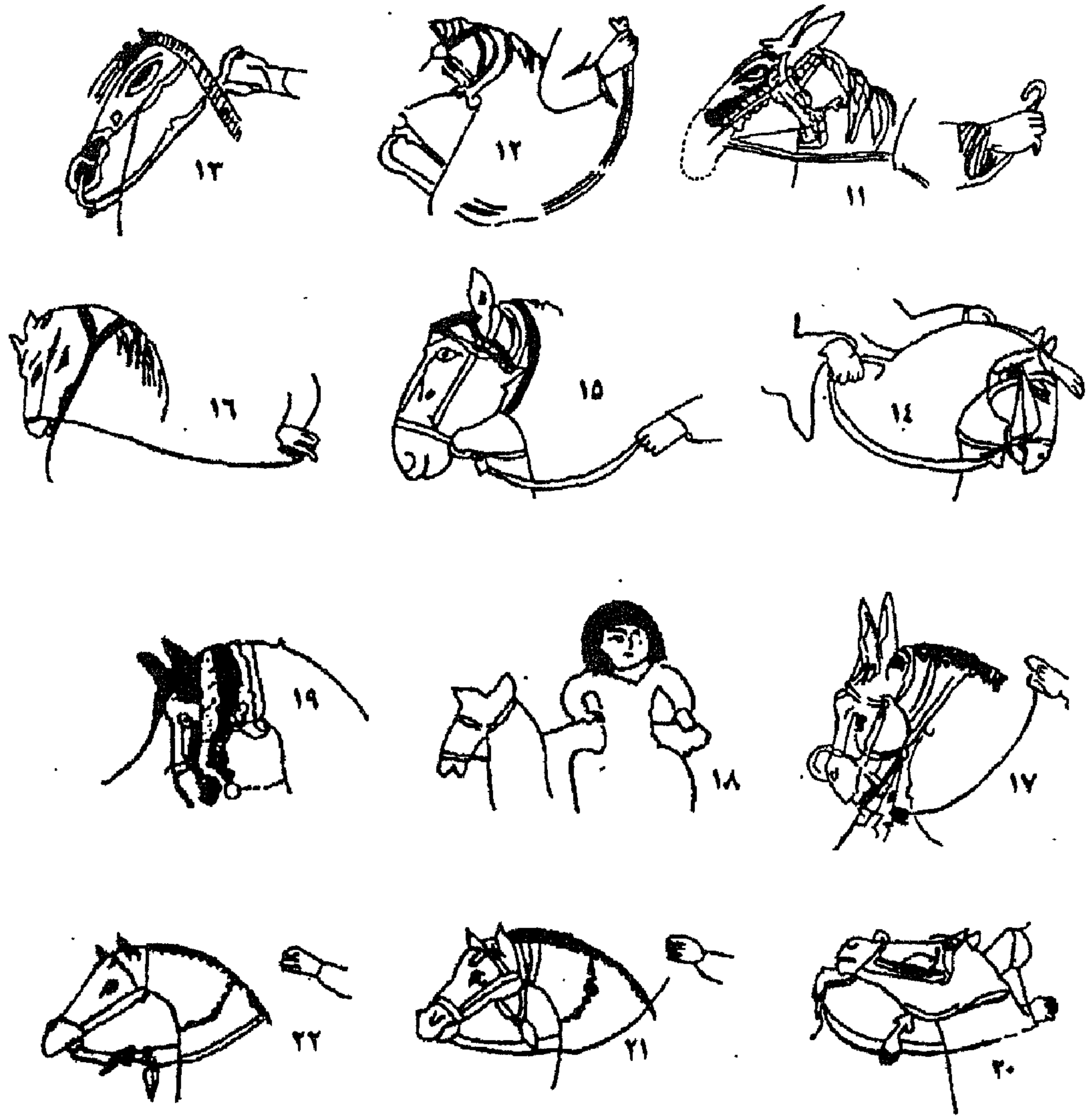
(شكل ٦٩) معدات الوقاية



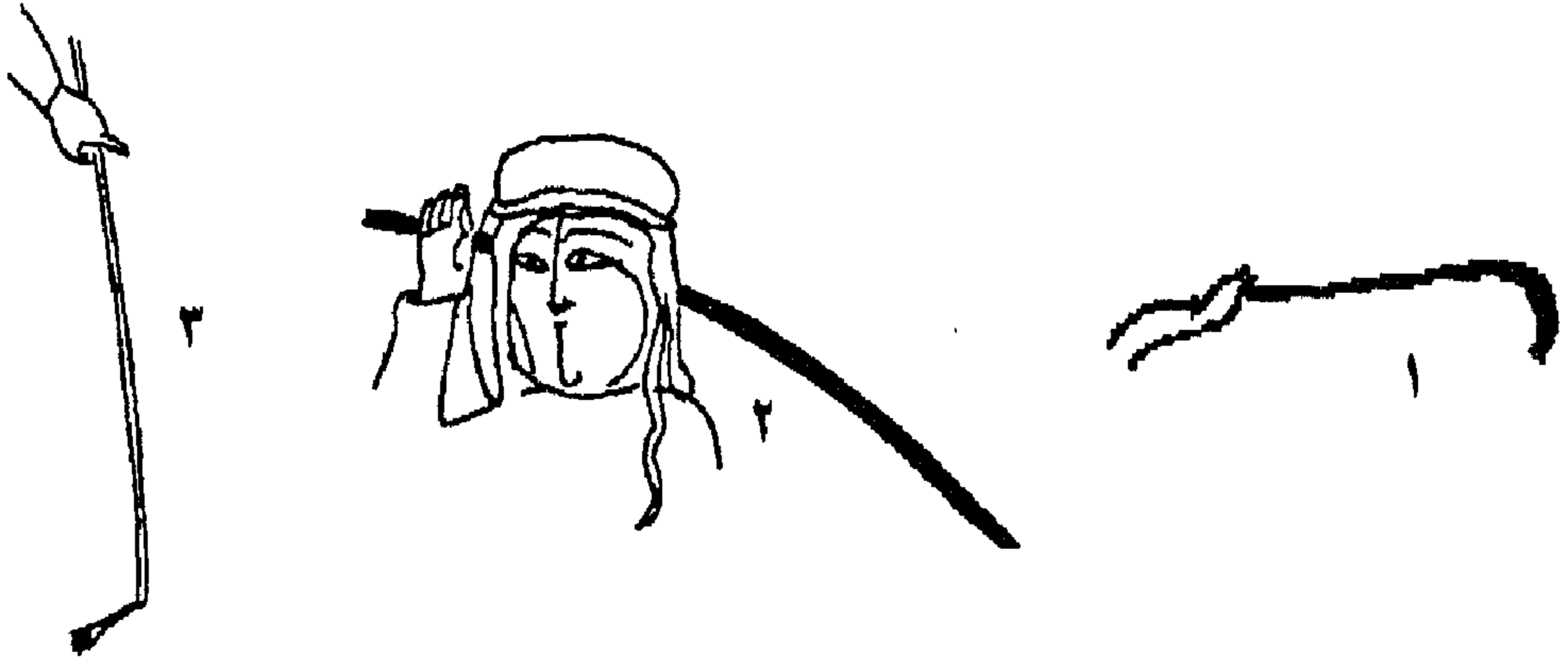
(شكل ٧٠) التركيب.



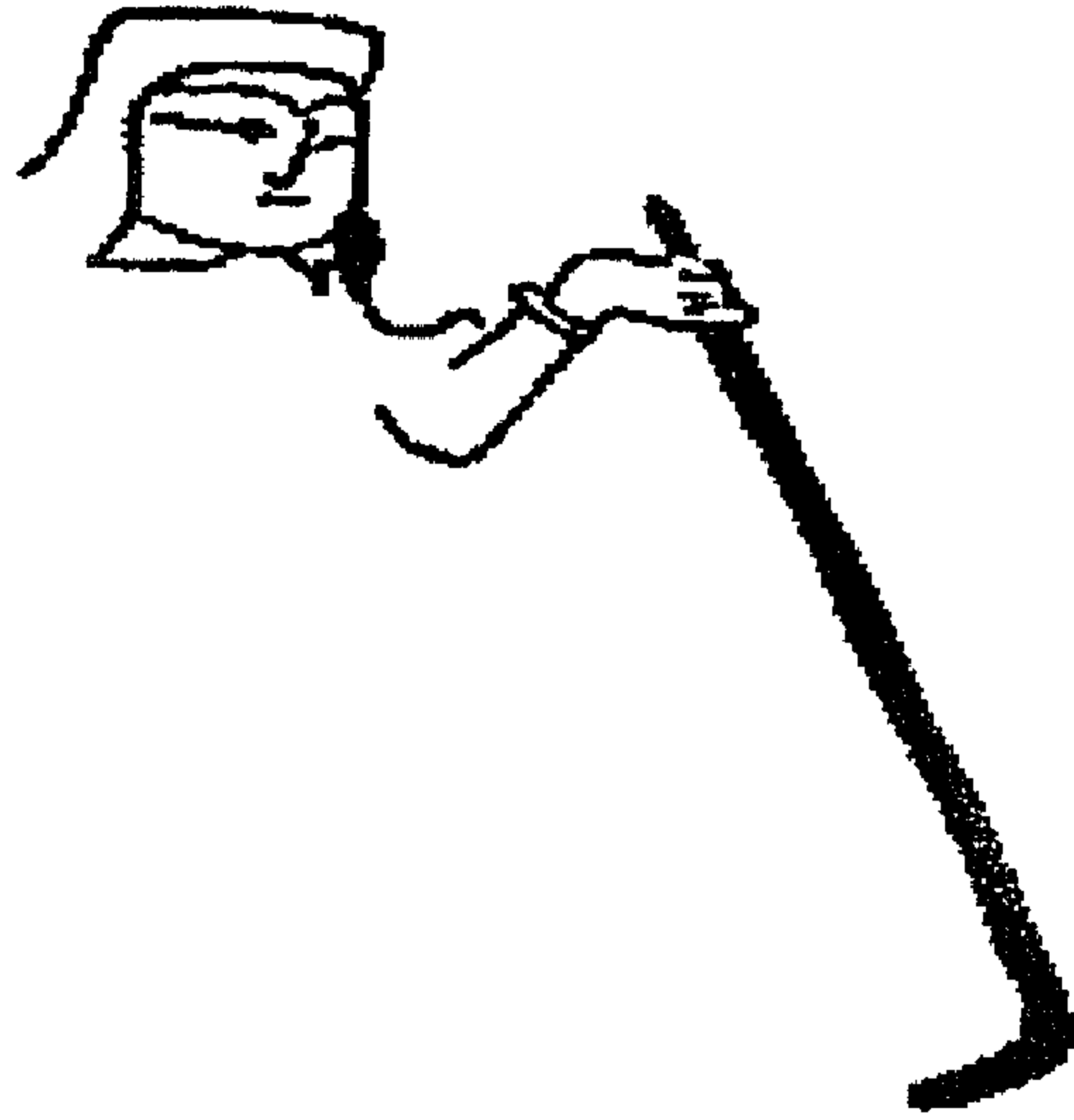
(شكل ٧١) الأعنة.



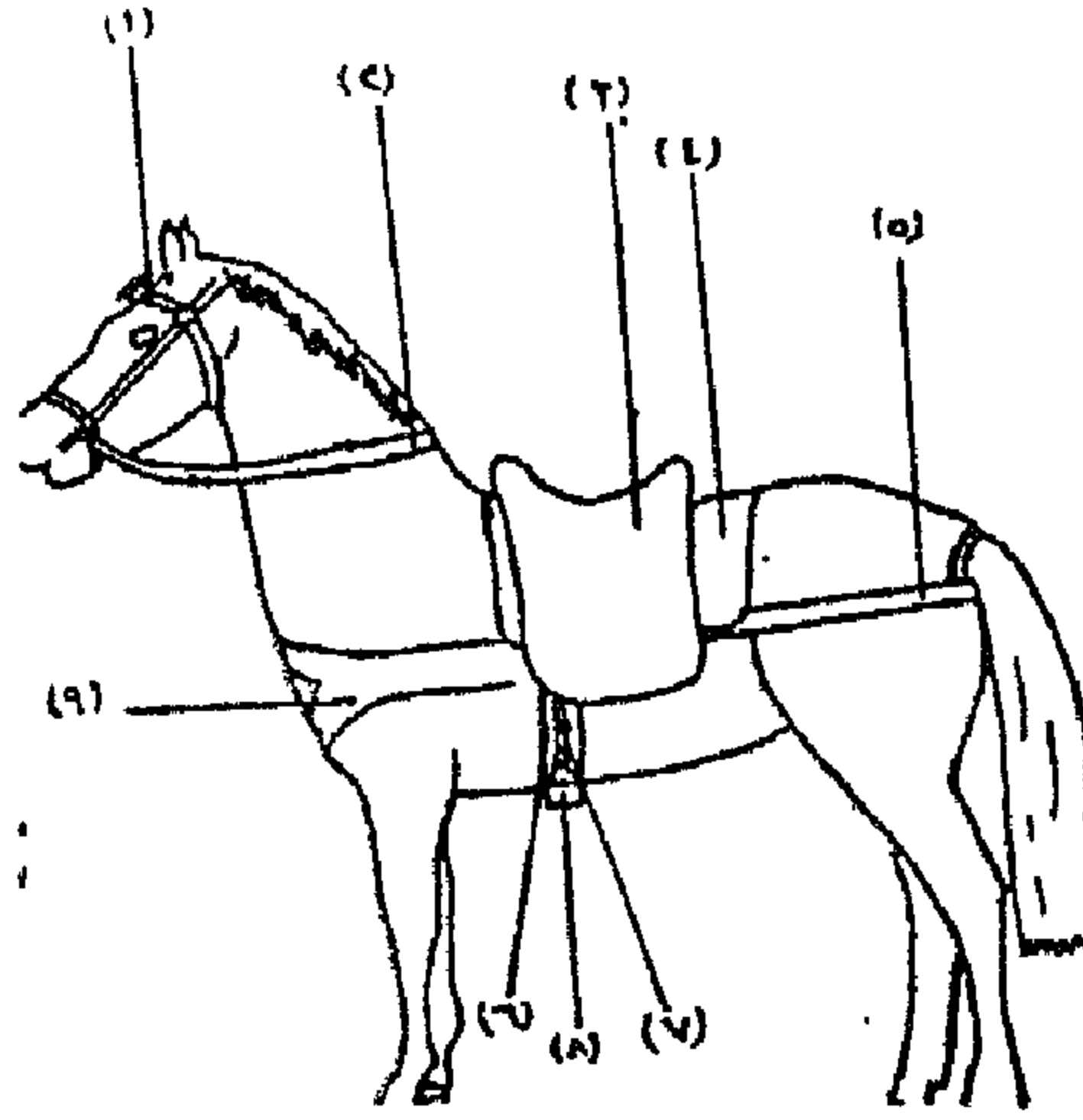
(تابع شكل ٧١) الأعنة.



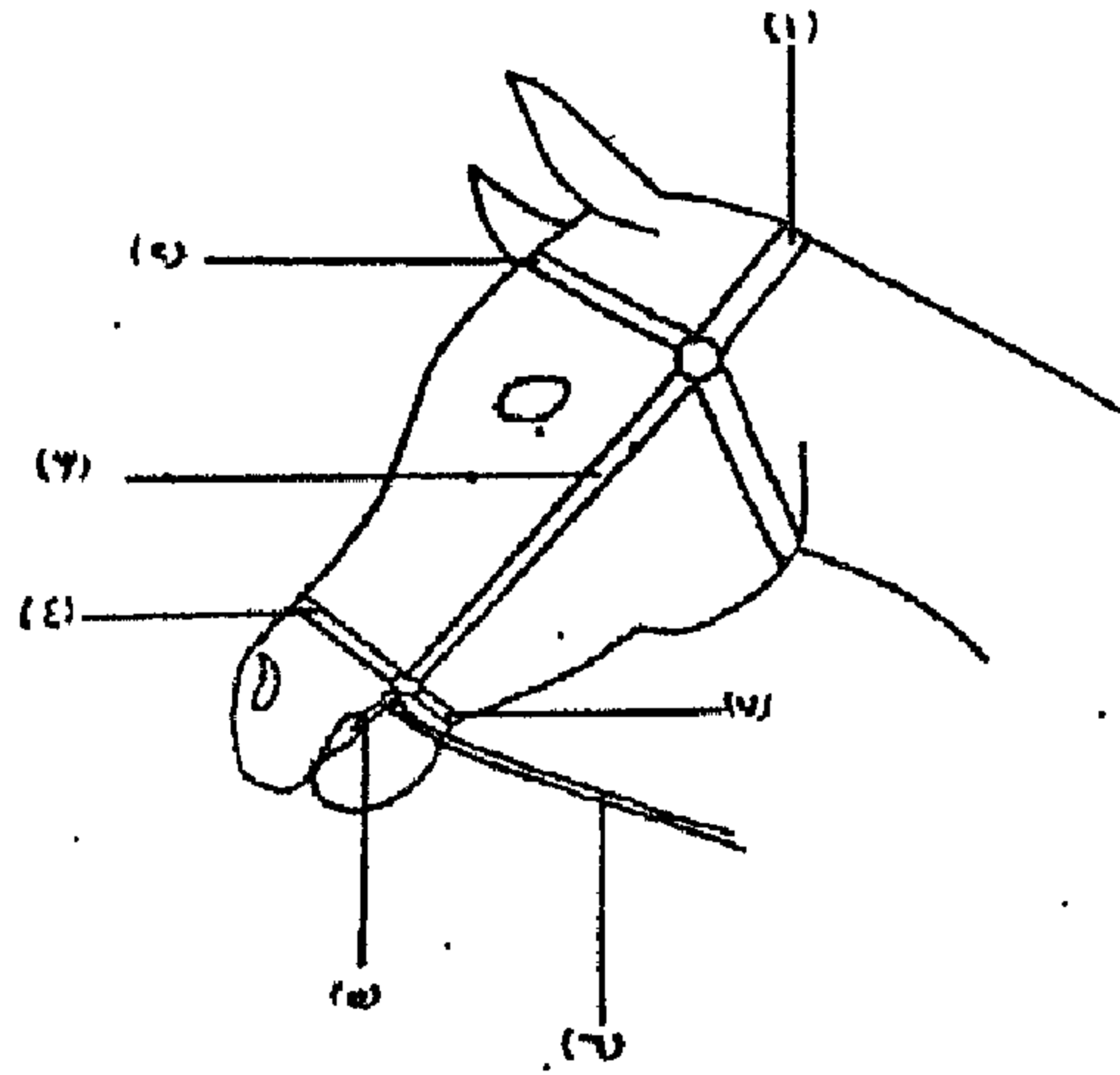
(شكل ٧٢) المقارع



(شكل ٧٣) عصا بولو.



(شكل A) أجزاء كسوة الخيل، عن: محمد غيطاس،
التصوير في بلاد النوبة، شكل ٧. (١) اللجام، (٢)
العنان، (٣) السرج، (٤) اللبد، (٥) حزام المؤخرة،
(٦) حزام البطن، (٧) جلدة الركاب، (٨) الركاب، (٩)
حزام النط.



(شكل B) أجزاء لجام الخيل، عن: محمد غيطاس،
المرجع نفسه، شكل ٨. (١) قطعة الرأس، (٢)
حزام الجبهة، (٣) حزام الوجنة، (٤) حزام
الأنف، (٥) لقمة اللجام، (٦) العنان، (٧) حزام
الفك.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين:
أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق، خيرى سعد،
المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت.
- الأزدي، أبو بكر محمد:
صفة السرج والجام، حققه واستدرك عليه، مناف مهدي محمد،
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات،
القاهرة، ١٩٩٢ م.
- ابن إياس، محمد بن أحمد:
بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق، محمد مصطفى، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤ م.
- البخاري، أبي عبد الله محمد:
البخاري مشكول بحاشية السندي، ج ١، دار إحياء الكتب العربية،
القاهرة، د. ت.
- ابن تغري بردي، جمال الدين:
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه،
محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م،
ص ١٣٣.

- الحجارى، أبو عبد الله محمد وآخرون:
المغرب فى حلى المغرب (١)، حقه وعلق عليه، شوقى ضيف،
سلسلة ذخائر العرب (١٠)، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، د. ت.
- الحسن بن عبد الله:
آثار الأول فى ترتيب الدول، ط بولاق، ١٢٩٥هـ.
- ديوان امرئ القيس وملحقاته:
بشرح أبى سعيد السكرى المتوفى سنة ٢٧٥هـ، دراسة وتحقيق،
أنور عليان أبو سويلم، ومحمد على الشوابكة، مركز زايد للتراث،
الإمارات، ٢٠٠٠م.
- ديوان تميم بن المعز لدين الله:
تقديم، إبراهيم الدسوقي جاد الرب، سلسلة الذخائر، العدد (٨٤)،
الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ديوان ابن حمديس:
صححه وقدم له، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت.
- ديوان طفيل الغنوي:
شرح الأصمعي، تحقيق، حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت،
١٩٩٧م.

- ديوان عنتره:
تحقيق بدر الدين حاضري، ومحمد حمامي، دار الشرق العربي،
بيروت، ١٩٩٢م.
- ديوان أبي نواس:
تحقيق، أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
- الرسولي، المجاهد علي بن رسول:
الخيول اليمنية في المملكة الرسولية، تحقيق، هلال ناجي، مجلة
المورد، عدد خاص، بعنوان: (الفكر العسكري عند العرب، العدد
الرابع، المجلد الثاني عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م.
- الزمخشري، جار الله أبي القاسم:
أساس البلاغة، سلسلة الذخائر، العدد (٩٦)، الهيئة العامة لقصور
الثقافة، القاهرة، منتصف مايو ٢٠٠٣م.
- ابن سعيد، أبي الحسن علي بن موسى:
الغصون اليناعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق، إبراهيم
الإبياري، سلسلة ذخائر العرب، العدد (١٤)، دار المعارف، القاهرة،
د. ت.

- ابن سلام، أبو عبيد القاسم:
كتاب السلاح، تحقيق: حاتم صالح الضامن، المورد، العدد الرابع
(عدد خاص بعنوان "الفكر العسكري عند العرب")، المجلد الثاني
عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م.
- أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد:
الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت، د. ت.
- ابن عبد ربه، أبي عمر أحمد:
العقد الفريد، تحقيق، محمد التونجي، دار صادر، بيروت،
٢٠٠١ م.
- الفيروزآبادي،
القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢،
٢٠٠٠ م.
- القلقشندي، أحمد بن علي:
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل
نصوصه: محمد حسين شمس الدين، ج ٢، دار الفكر، بيروت،
١٩٨٧ م.

- ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله):
 * حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تحقيق، طه عبد الرعوف سعد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت.
- * الفروسية، تحقيق: عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- مجهول:
 خزائن السلاح تحقيق: نبيل عبد العزيز، مع دراسة عن خزائن السلاح ومحتوياتها على عصر الأيوبيين والمماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨ م.
- المرزباتي، أبي عبيد الله محمد:
 معجم الشعراء، تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، سلسلة الذخائر، العدد (٩٣)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، أول إبريل ٢٠٠٣ م.
- المقرئزي، تقي الدين أبي العباس:
 السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.

- ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل:
لسان العرب، تحقيق، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت،
٢٠٠٣م.

- ابن منكلي، محمد بن محمود:
التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تحقيق، صادق
محمود الجميلي، مجلة المورد، عدد خاص، بعنوان: (الفكر
العسكري عند العرب، العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، بغداد،
شتاء ١٩٨٣م.

ثانياً: المراجع العربية:

- أبو الحمد محمود قرغلي:
الفنون الزخرفية الإسلامية في عصر الصفويين بإيران، مكتبة
مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠م.

- أحمد عبد الرازق:
* وسائل التسلية عند المسلمين، دراسات في الحضارة
الإسلامية، بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري، المجلد
الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.
* الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، كلية
الآداب، جامعة عين شمس، د. ت.

- أنور الرفاعي:

تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، ط ٣، دار الفكر، دمشق،
١٩٧٧م.

- ثروت عكاشة:

* التصوير الإسلامي، (٥) الديني والعربي، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧م.

* التصوير الفارسي والتركي (٦)، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.

* موسوعة التصوير الإسلامي، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠١م.

- جرجي زيدان:

تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.
ت.

- ربيع حامد خليفة:

* فن التصوير عند الأتراك الأويغور وأثره على التصوير
الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م.

* نظرة جديدة على الخزف المعروف باسم كوبيجي، مجلة اليمن
الجديد، العدد الثالث، السنة السادسة عشر، رجب ١٤٠٧هـ/
مارس ١٩٨٧م.

- زكي محمد حسن:

* أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، القاهرة، ١٩٥٦م.

* كنوز الفاطميين، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م.

* فنون الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.

- سعاد ماهر:

مشهد الإمام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.

- سعيد محمد مصيلحي:

الخزف الإيراني المعروف بالمينائي في ضوء مجموعة متحف الفن الإسلامي، ندوة الآثار في شرق العالم الإسلامي، ٣٠ نوفمبر - ١ ديسمبر ١٩٩٨م.

- سليمان أحمد سليمان:

قطع من السلاح الإيراني بمتحف الفن الإسلامي، دراسات في الفن الفارسي، كتاب تذكاري احتفاء بمرور ٢٥٠٠ عام على تأسيس الإمبراطورية الفارسية، القاهرة، ١٩٧١م.

- صلاح حسين العبيدي:

الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر

التاريخية والأثرية، العراق، ١٩٨٠م.

- عبد الرحمن رافت باشا:

الصيد عند العرب، أدواته وطرقه - حيوانه الصائد والمصيد،
مؤسسة الرسالة، دار النفائس، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م.

- عبد العزيز صلاح سالم:

* الرياضة عبر العصور، تاريخها وآثارها، مركز الكتاب للنشر،
د. م، د. ت.

* العائلة المقدسة والتساوير المسيحية في الفنون الإسلامية،
أسبوع القبطيات التاسع، ملف خاص عن هروب العائلة
المقدسة إلى أرض مصر (١٩٩٩م - ١٧١٦ش)، القاهرة،
٢٠٠٢م.

- عبد العزيز محمد:

الفتوة في المفهوم الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،
الإسكندرية، ١٩٩٨م.

- عبد الناصر ياسين:

* الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية (دراسة في "ميتافيزيقا"
الفن الإسلامي، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد الثالث
والعشرون، الجزء الثاني، إصدار خاص: دراسات أثرية،
أكتوبر ٢٠٠٠م.

* الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي، دار
الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.

* الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى
نهاية العصر الفاطمي، (دراسة أثرية حضارية للتأثيرات
الفنية الوافدة)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،
٢٠٠٢م.

* الأعلام في العصر الإسلامي، أنواعها، صفاتها وخصائصها،
مع دراسة للأعلام المنقذة على الخزف الإسلامي، دراسة تحت
النشر بمجلة العصور.

* الأسلحة الهجومية في العصر الإسلامي (بالتطبيق على
زخارف الفنون التطبيقية والعمائر)، مجلة كلية الآداب
بسوهاج، العدد الرابع والعشرون، الجزء الثاني، أكتوبر
٢٠٠١م.

* الأسلحة الدفاعية في العصر الإسلامي (بالتطبيق على زخارف
الفنون التطبيقية والعمائر)، المؤتمر الخامس لجمعية الآثاريين
العرب، دراسات في الوطن العربي (٣)، الندوة العلمية
الرابعة، ١٣ - ١٤ شعبان ١٤٣٣هـ، ١٩ - ٢٠ أكتوبر،
٢٠٠٢م.

- عفيف بهنسي:

الفن الإسلامي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،
١٩٨٦م.

- فتحي عبد المحسن محمد:

الشعر في مصر في ظل الدولتين الطولونية والإخشيدية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- محمد جمال الدين محفوظ:

العسكرية في الإسلام، سلسلة اقرأ، العدد (٥٩٨)، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

- محمد عبد العزيز مرزوق:

الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، بدون، ص ١٠٥.

- محمد غيطاس:

التصوير في بلاد النوبة، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، العدد ٢٦، المجلس الأعلى للآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م.

- محمد مصطفى:

الفتوة والفروسية العربية، مجلة المورد، عدد خاص، بعنوان: (الفكر العسكري عند العرب، العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، بغداد، شتاء ١٩٨٣م).

- محمد بن فارس الجميل:

اللباس في عصر الرسول (ص)، دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الرابعة عشر، الرسالة الحادية والتسعون، ١٤١٤-١٤١٥هـ / ١٩٩٣-١٩٩٤م.

- محسن محمد حسين:

الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، تركيبه- تنظيمه- أسلحته- بحريته وأبرز المعارك التي خاضها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

- محمود إبراهيم حسين:

الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي، ج ١، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٩م.

- محمود نديم أحمد فهم:

الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.

- منى بدر:

* الأعلام الإسلامية منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، بالتطبيق على صور المخطوطات، مجلة كلية الآداب بقتا، العدد ٦، ج ١، ١٩٦٦م.

* أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر، الجزء الثالث "الفنون الزخرفية"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- نبيل عبد العزيز:

* الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.

* رياضة الصيد في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م.

* الملاعب في عصر سلاطين المماليك، القسم الأول الرياضة البدنية مع ملحقات بداغات ورسوم الخيل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- نعمت إسماعيل علام:

فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

ثالثاً : المراجع العربية :

- بارت. د:

الفن الإسلامي ببلاد فارس، ترجمة أحمد عيسى، تراث فارس،
لأربري. أ. ج وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،
١٩٥٩م.

- دوزي، ر:

المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل،
وزارة الإعلام العراقية، سلسلة المعاجم (١)، العراق، ١٩٧١م.

- ديماند. م. س:

الفنون الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، ط ٣، دار المعارف،
القاهرة، ١٩٨٢م.

- رايس، د. ت:

الفن الإسلامي، ترجمة: منير صلاحى الأصبحي، دمشق، ١٩٧٧م.

- ماير، ل. أ:

الملابس المملوكية، ترجمة: صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.

- كونل، أرنست:

الفن الإسلامي، ترجمة: أحمد موسى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

- غالي، واصف بطرس:

تقاليد الفروسية عند العرب، ترجمة، أنور لوقا، دار المعارف،

القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٢م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

Abd Ar-Raziq, A.,

Trois Fragments de Céramique Lustrée

Représentations Humaines, Extrait de la Revue des

Etudes Islamiques, XXXVIII-2, Paris, 1970.

Atil, E.,

Art of the Arab World, Freer Gallery, Washington,

1975.

Baer, E.,

Sphinxes and Harpies in Medieval Islamic Art an

Iconographical Study, Jerusalem, 1965.

Bahgat, A., et Massoul, F.,

La Céramique Musulmane de l' Égypte, Le Caire,

1930.

Bahrāmi, M.,

Gurgan Faïences, Cairo, 1949.

Basil, G.,

Shahnama Illustration from Firdausi to the Mongol
Invasions, The Art of Saljūqs in Iran and Anatolia,
California, 1994.

Bloom, J., and Blair, Sh.,

Islamic Art, London, 1997.

Daneshvari, A.,

A Preliminary Study of the Iconography of the
Peacock in Medieval Islam, The Art of the Saljūqs
in Iran and Anatolia, California, 1994.

Grube, E.,

Islamic Pottery of the Eight to the Fifteenth Century
in the Keir Collection, London, 1976.

Hassan, Z. M.,

Hunting as Practised in Arab Countries of Middle
Ages, Cairo,
Bulaq, 1937.

Hillenbrand, R.,

The Relationship Between Book Painting and
Luxury Ceramics in 13th- Century Iran, The Art of
Saljūqs in Iran and Anatolia, California, 1994.

Hillenbrand, R.,

Islamic Art and Architecture, London, 1999.

James, D.,

Islamic art an Introduction, London, 1974.

Jenkins, M.,

Western Islamic Influences on Fatimid Egyptian
Iconography, Kunst des Orients, vol. X, 1975.

Lane, A.,

Early Islamic Pottery, Mesopotamia, Egypt and
Persia, London.

Lane, A.,

Later Islamic Pottery, Persia, Syria, Egypt, Turkey,
London.

La Céramique Égyptienne de l' Époque

Musulmane (Musée de l' Art Arabe de Caire)

Pupliée sos les Auspices du Comité de Conservation
des Monuments du l' Art Arabe, 1922.

Migeon, G.,

Manuel d' Art Musulman, Tom. II, Paris, 1927.

Mostafa, M.,

Miniature Painting in Some Mamluk Manuscripts,
Bulletin de l' Institut d' Égypte, T. LII, S. 1970-71,
le Caire, 1972.

Nicolle, D.,

Saljuq Arms and Arms in Art and Literature, The
Art of Saljūqs in Iran and Anatolia, California, 1994.

Pope, A, U.,

A Survey of Persian Art, from Prehistoric Times to
the Present. vol. II, London and New York, 1939.

Philon, H.,

Early Islamic Ceramics, Ninth to Twelfth Centuries,
vol. 1, Benaki Museum Athens, Islamic Art
Publication, 1980.

Porter, V.,

Islamic Tiles, British Museum, London, 1995.

Rice, D. T.,

Islamic Art, London.

Schepherd, D.,

Saljūq Textiles – a Study in Iconography, the Art of
Saljūqs in Iran and Anatolia, California, 1994. the

Schmitz, B.,

A Fragmentary Mina'i Bowl With Scenes From the
Shahnama, the Art of the Saljūqs in Iran and
Anatolia, California, 1994.

Wiet, G.,

l' Exposition Persane de 1931, Imprimerie de l'
Institut
Français d' Archéologie Orientale, 1933.

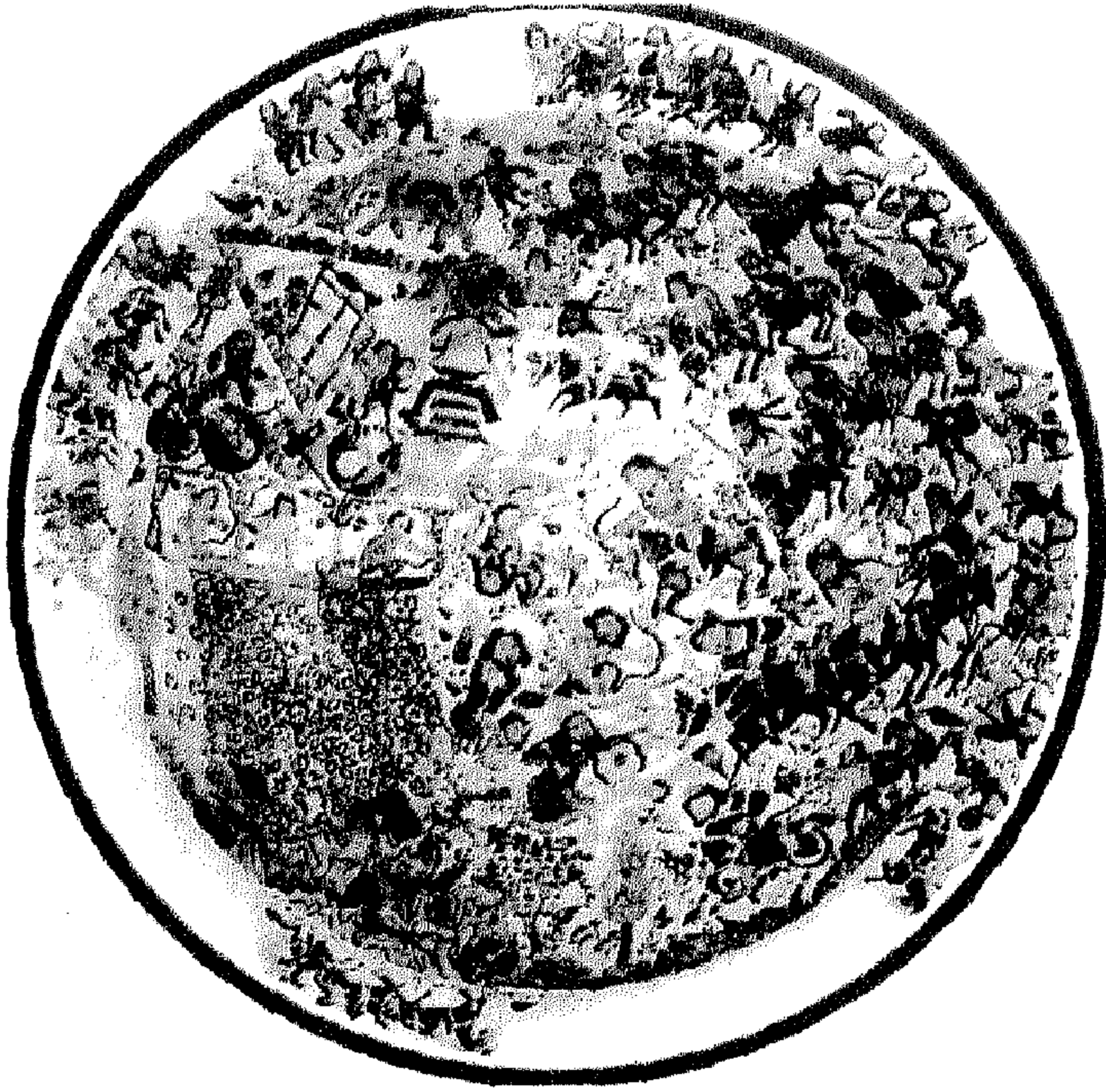
Wilkinson, Ch, K.,

Nishapur: Pottery of the Early Islamic Period, the
Metropolitan Museum of Art, New York.

Wilson, E.,

Islamic Designs, British Museum, London, 1988.

اللوحات



(لوحة ١ أ) صحن من الخزف المينائي، بمجموعة كلكيان، إيران،
ق ٧هـ، عن، عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامي، لوحة ٣٤م.

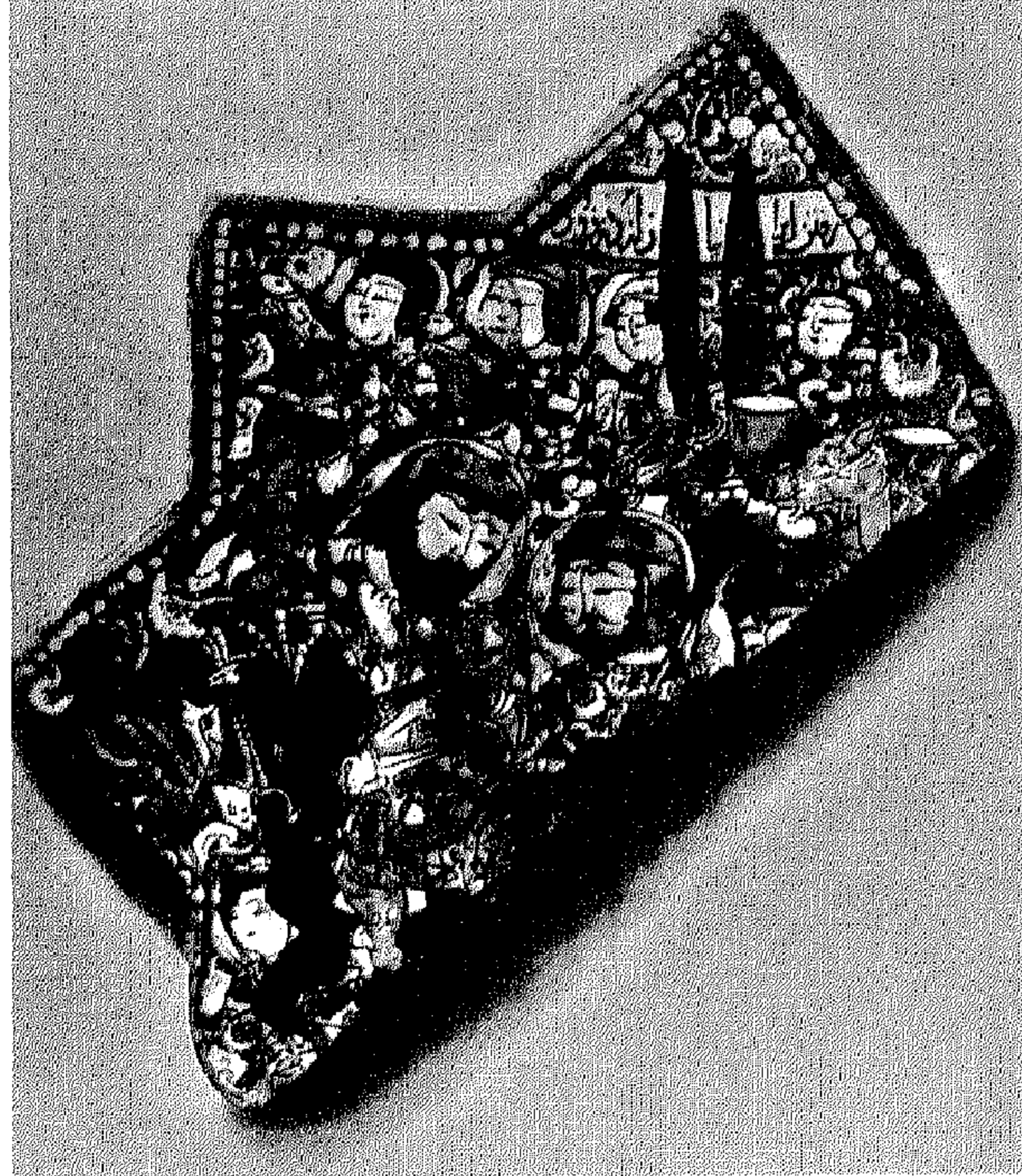


(لوحة ١ ب) تفصيل من الصحن نفسه.



(لوحة ٢) صحن من الخزف المينائي، بحوزة Rabenon، إيران،

ق ٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 673, A



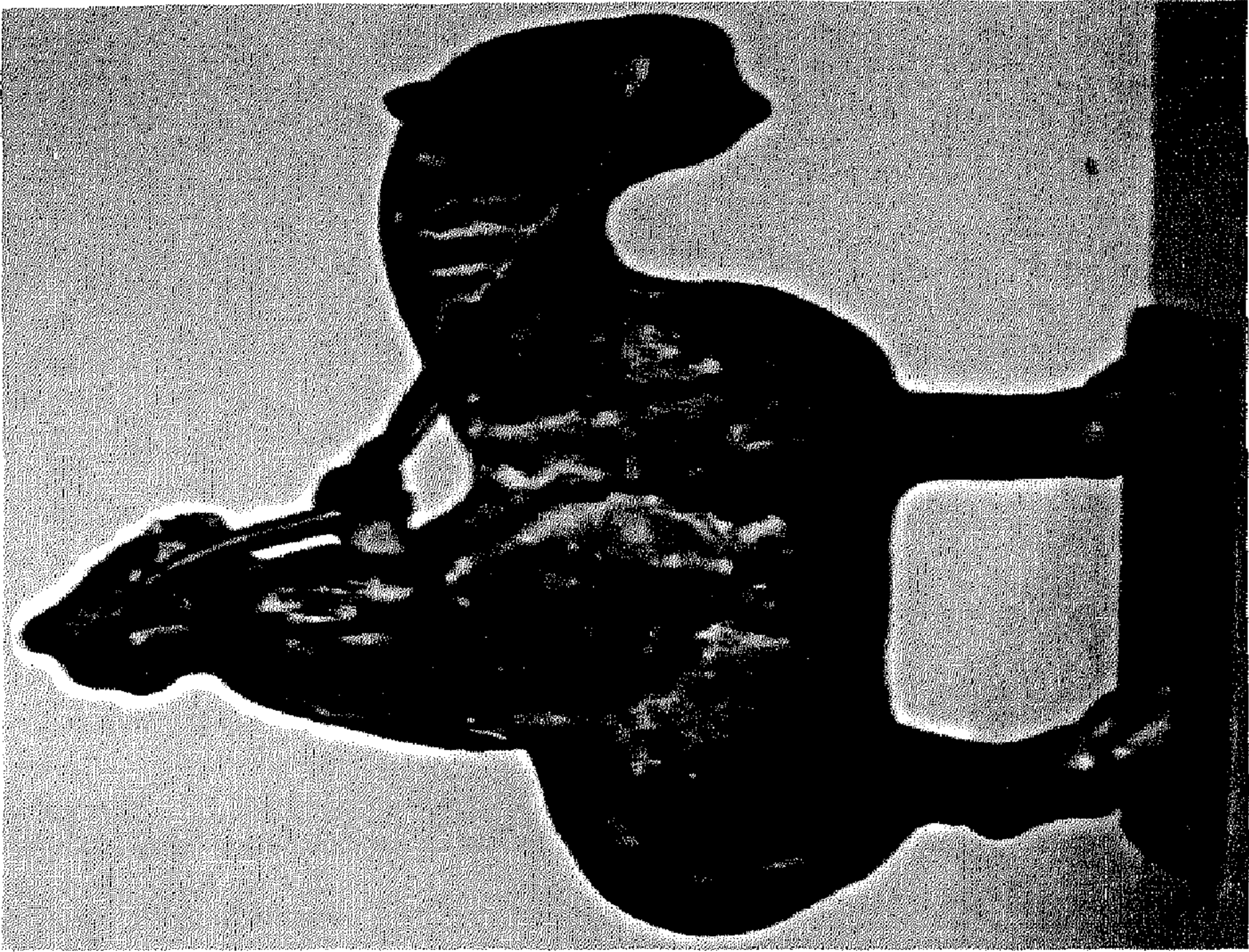
(لوحة ٣) جزء من بلاطة من الخزف المرسوم فوق الطلاء والسبريق

المعدني، بمتحف بوسطن للفنون الجميلة، إيران، ق ٧هـ، عن،

Pope, A., vol. V, pl. 607



(لوحة ٤) بلاطة من الخزف متعدد الألوان، كانت بمجموعة بتلر الخاصة، إيران، ق ١٠هـ، عن، أبو الحمد فرغلي، لوحة ٥٢.



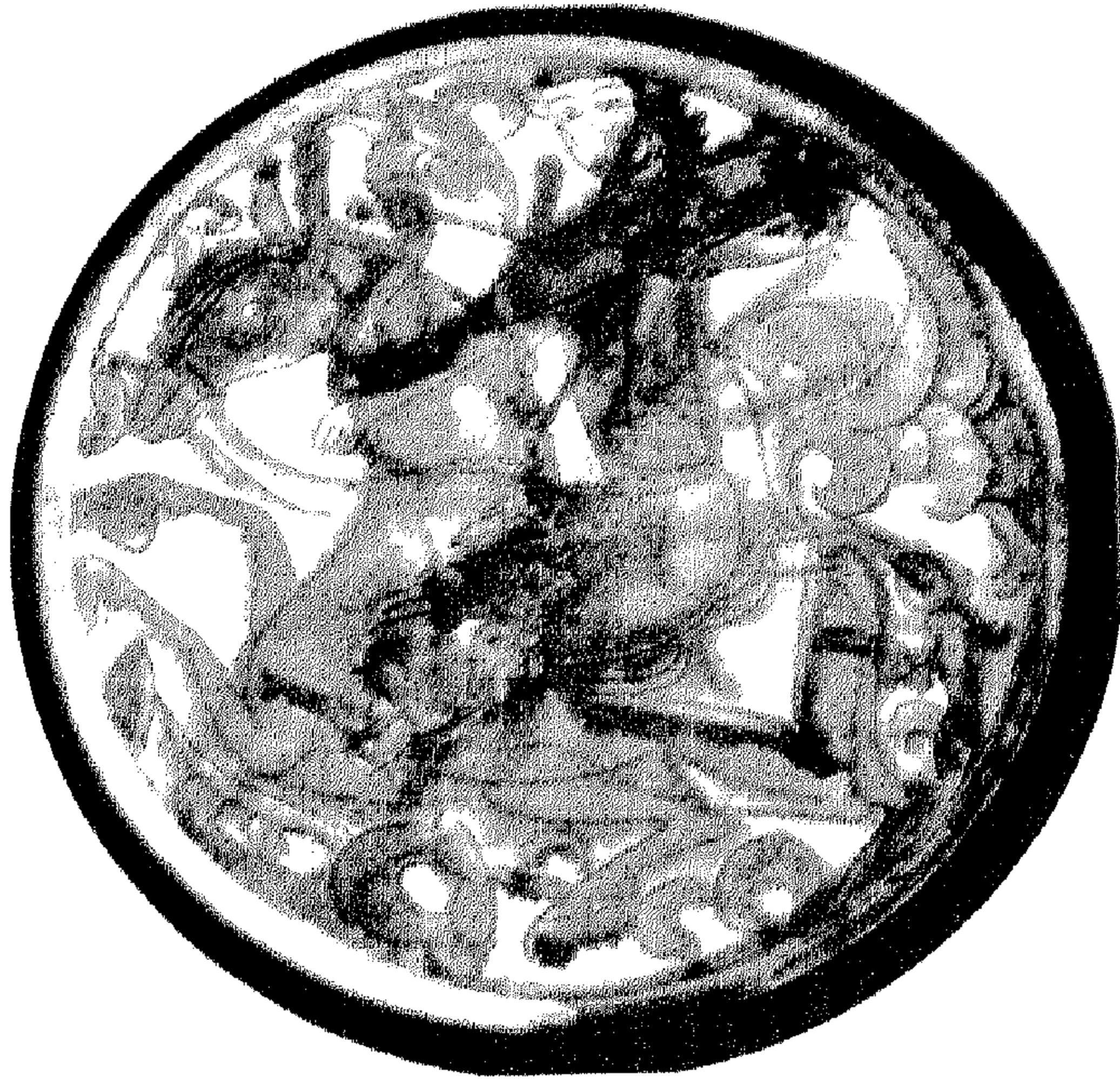
(لوحة ٥) تمثال من الخزف ذي الدهان الأزرق والنقوش السوداء، بمجموعة

Ralph Ellis، إيران، ق ٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 739



(لوحة ٦) صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة "كير"

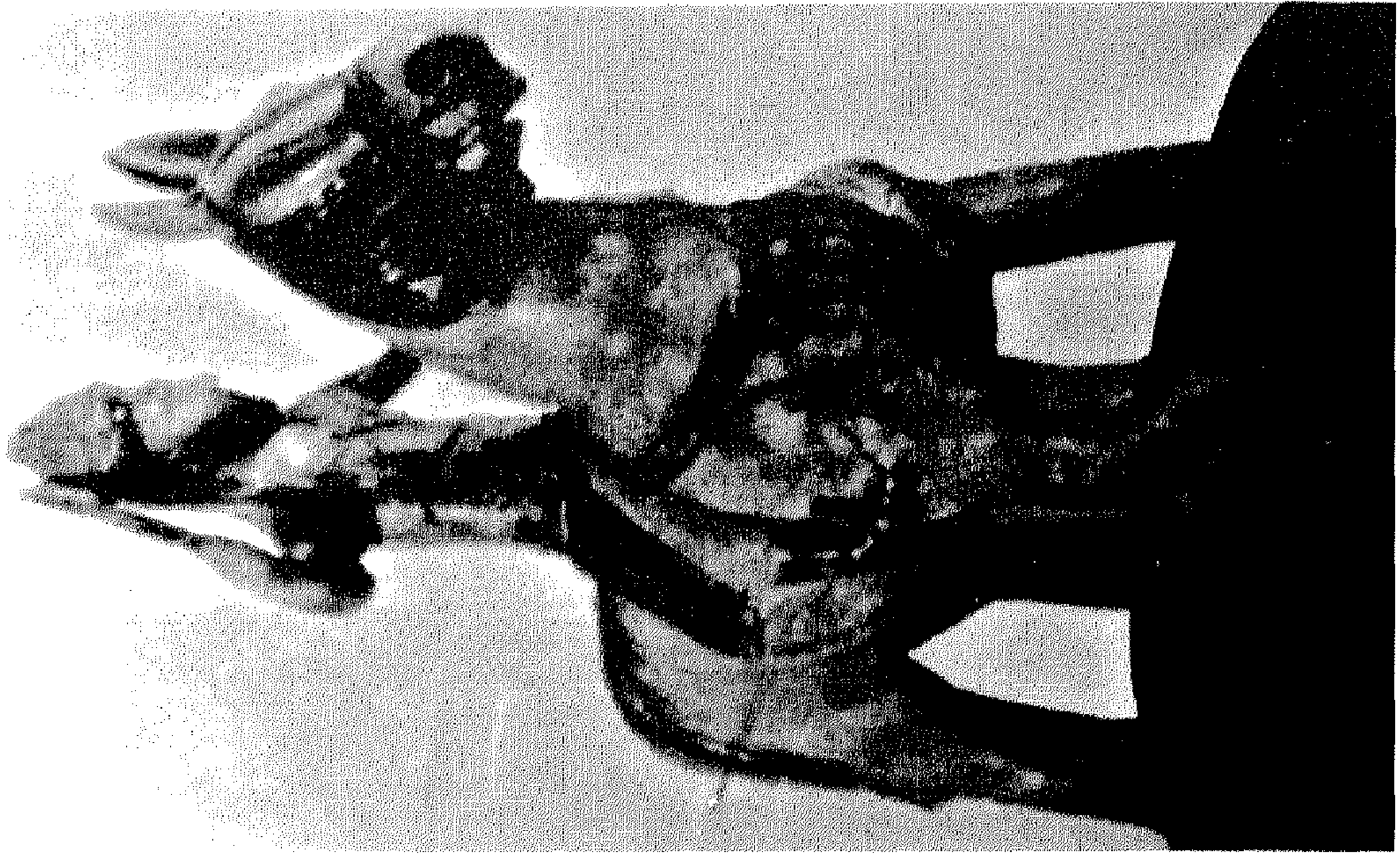
بواشنطن، العراق، ق ٤هـ، عن، Grube, E., no. 37



(لوحة ٧) صحن من الخزف المزخرف بأسلوب الـ "Sgraffiato"،

بالمتحف البريطاني بلندن، سوريا، ق ٧هـ، عن، عبد الرازق، الفنون

الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، لوحة ١٢٩.



(لوحة ٨) تمثال من الخزف متعدد الألوان، بمتحف دمشق، سوريا، ق

٧هـ، عن، Rice, T., pl. 137



(لوحة ٩) كسرة من الخزف المرسوم بألوان متعددة، بمتحف بناكي بأثينا،

شمال أفريقيا، ق ٤ - ٥هـ، عن، Philon, H., vol. I, pl. VI, A



(لوحة ١٠) صحن من الفخار المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، بمتحف

إيران، إيوان، ق ٣ - ٤هـ، عن، Williknson, Ch., pl. 62, A



(لوحة ١١) صحن من الفخار المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء،

بمتحف المتروبوليتان بنيويورك، إيران، ق ٤هـ، عن، Rice, T., pl. 43



(لوحة ١٢) صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة خاصة،
إيران، ق ٧هـ، عن، عفيف هنسي، لوحة ١٤١.



(لوحة ١٣) بلاطة من الخزف المرسوم فوق الطلاء والمذهب، بمجموعة

ألكسندر، عن، Pope, A., vol. V, pl. 680, A



(لوحة ١٤ أ) كأس من الخزف المينائي، بمجموعة فريز، إيران،

أواخر ق ٦ أوائل ق ٧هـ، عن، Ploom, J., pl. 143



(لوحة ١٤ ب) تفصيل من الكأس نفسه.



(لوحة ١٥) صحن من الخزف المينائي، مجموعة Engel- Gros،

إيران، ق. ٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 664



(لوحة ١٦) صحن من الخزف المعروف باسم "خزف كويجسي"

بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.



(لوحة ١٧) بلاطة من الخزف متعدد الألوان، بمتحف فكتوريا وألبرت،

إيران، حوالي ٦٧٦ هـ، عن، Lane, A., Later, pl. 63, A



(لوحة ١٨) صحن من الخزف المرسوم تحت الطلاء، سوريا، أواخر ق

٦ أوائل ق ٧ هـ، عن، Lane, A., Early, pl. 78, B



(لوحة ١٩) صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة فريزر،

مصر، ق ٦هـ، عن، Atil, E., pl. 17



(لوحة ٢٠) كسر من صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف

الفن الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٦هـ، عن، زكي حسن، كنوز

الفاطمين، لوحة ٣٠.



(لوحة ٢١) كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفن

الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٥ - ٦ هـ، عن، Bahgat, A., et

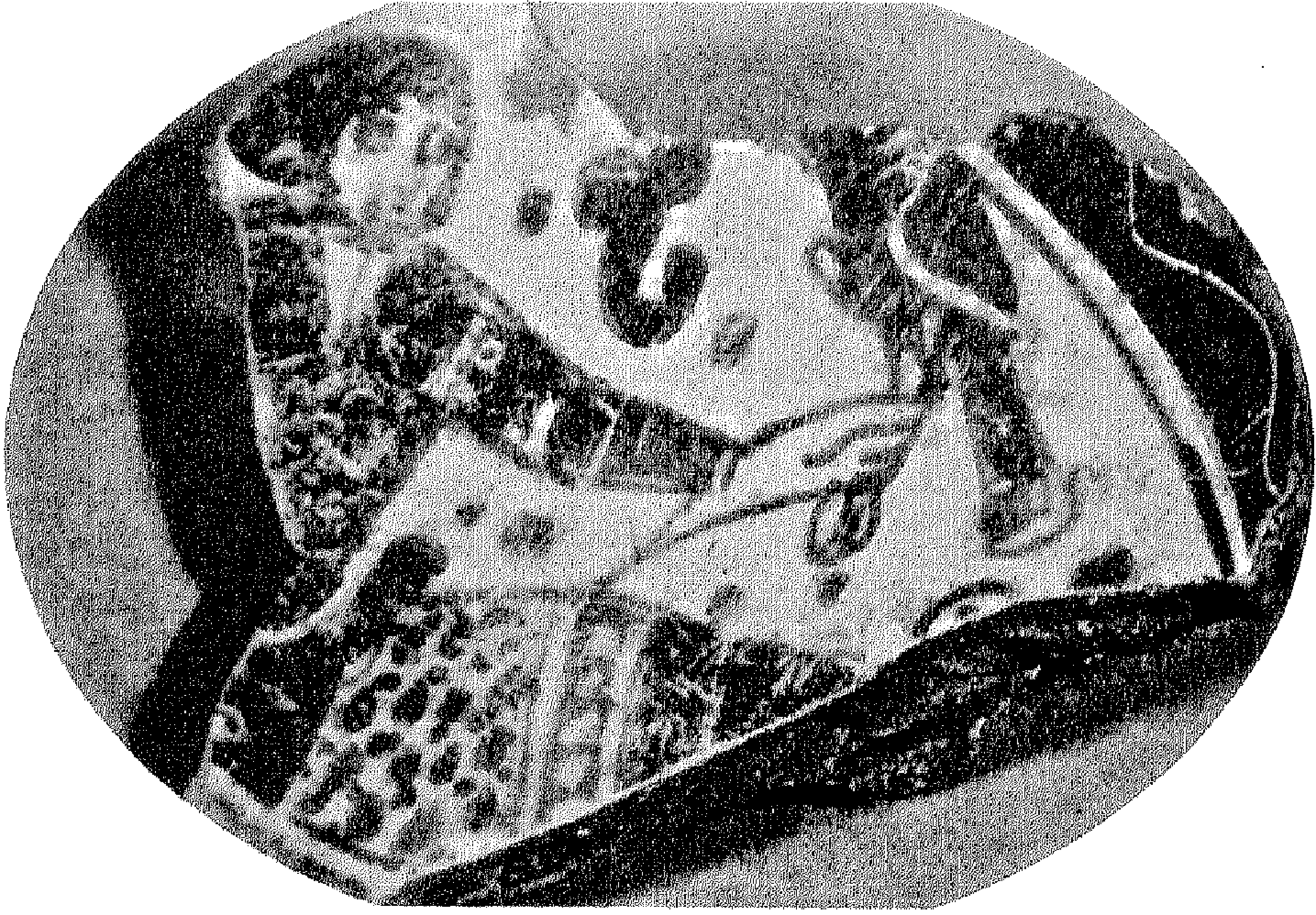
Massoul, F., pl. XXIII, A.



(لوحة ٢٢) كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفن

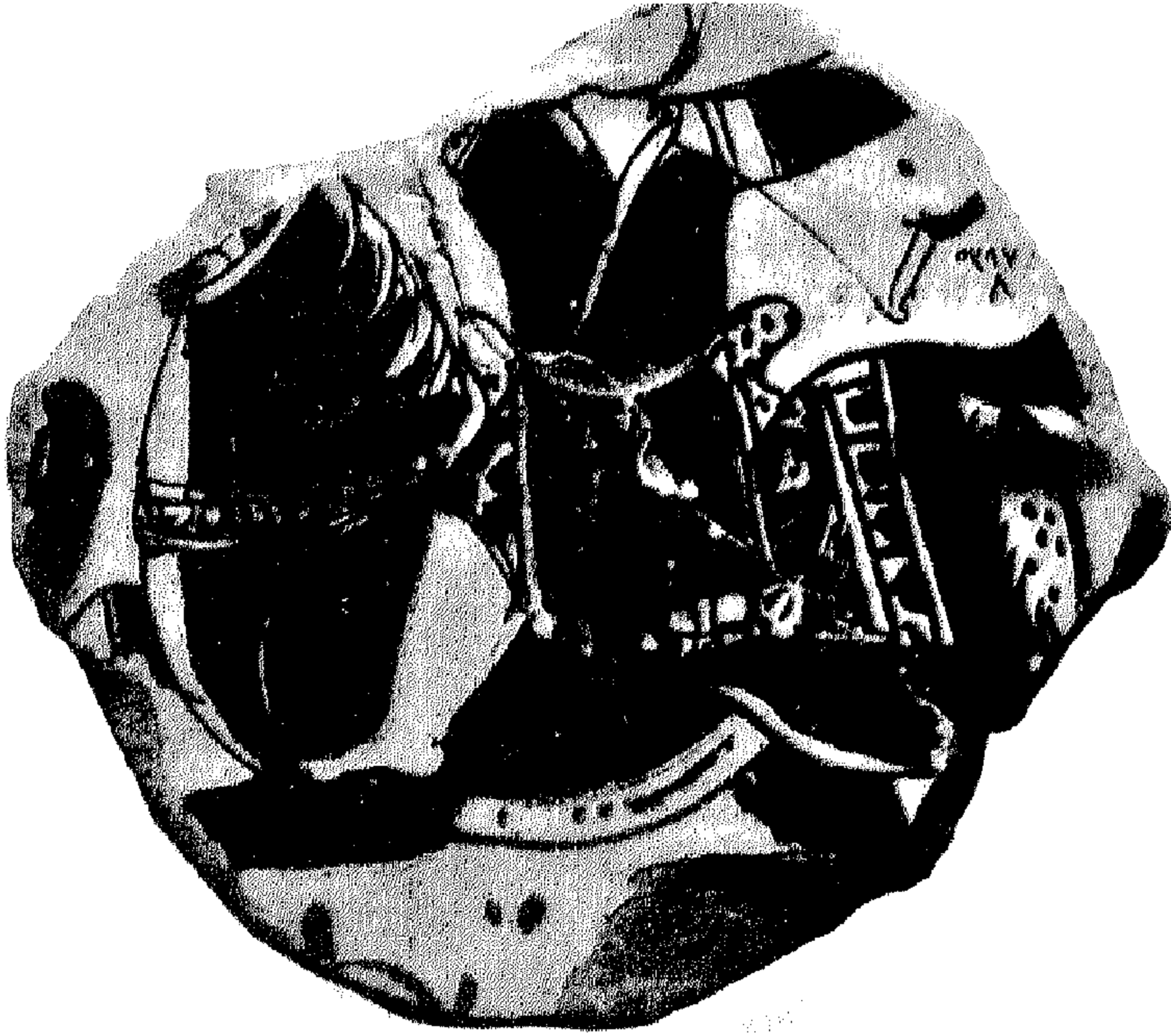
الإسلامي بالقاهرة، مصر، ق ٥ - ٦ هـ، عن، La Céramique

Égyptienne, pl. 53.



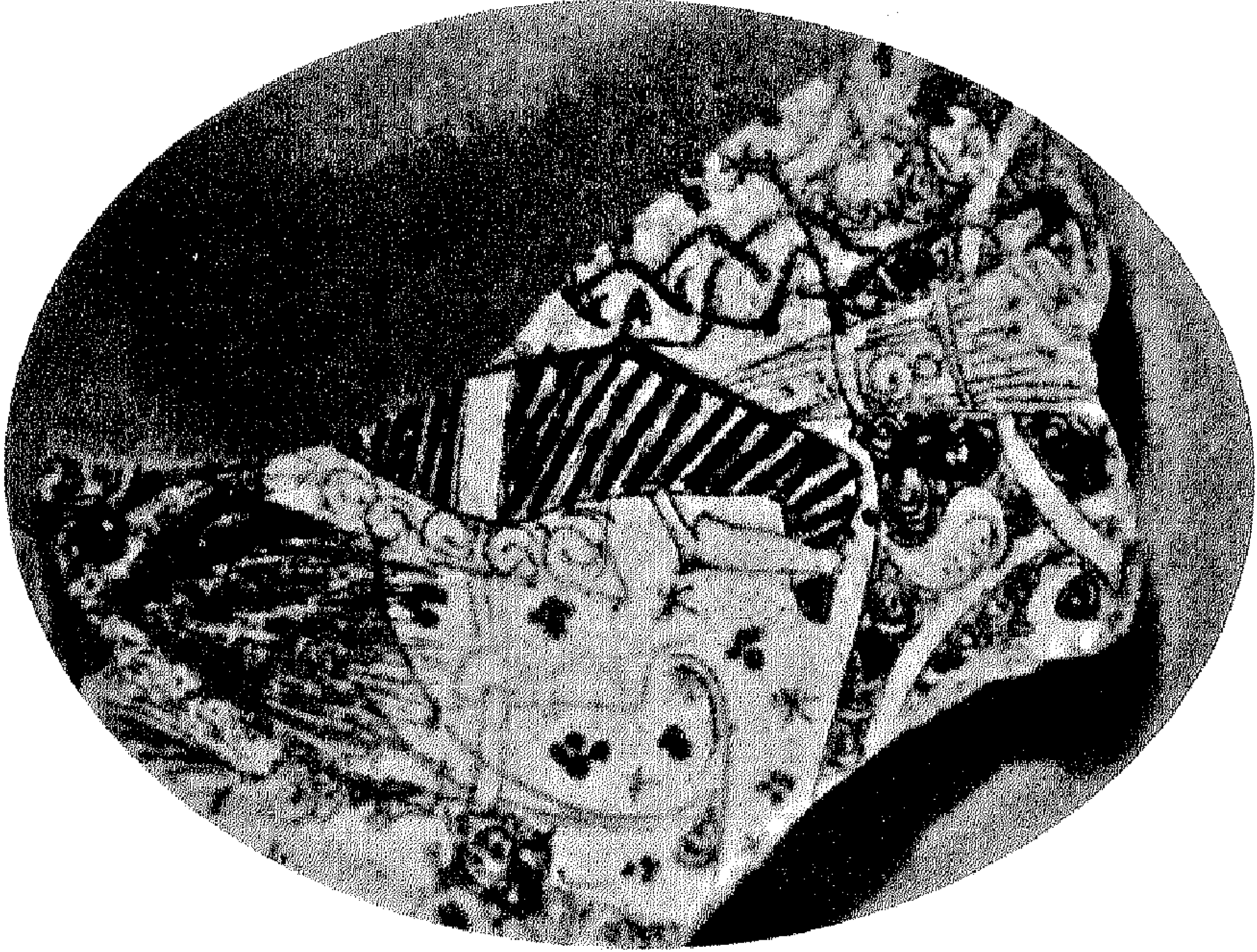
(لوحة ٢٣) كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف بناسي

بأثينا، مصر، ق ٦هـ، عن، Philon, H., vol. I, pl. XXVIII, B



(لوحة ٢٤) كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفن الإسلامي

بالقاهرة، مصر، ق ٥ - ٦هـ، عن، La Céramique Égyptienne, pl. 52.



(لوحة ٢٥) كسرة من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف بناسكي

بأثينا، مصر، ق ٦هـ، عن، Philon, H., vol. I, pl. XXVIII, B



(لوحة ٢٦) كسرة من الفخار المطلبي، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة،

مصر، ق ٨هـ، عن، Bahgat, A., et Massoul, F., pl. LI, 2



(لوحة ٢٧) سلطانية من الفخار المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء،

بمجموعة ديفيد، إيران، ق ٤هـ، عن، Irwin, R., fig. 205



(لوحة ٢٨) سلطانية من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف كليفلاند،

إيران، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧هـ، عن، Lane, A., Early, pl. 55, C



(لوحة ٢٩) سلطانية من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف فكتوريا وألبرت،

إيران، أواخر ق ٦ أوائل ق ٧ هـ، عن، Lane, A., Early, pl. 55, C



(لوحة ٣٠) صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة كلبيان، إيسران،

٦٠٤ هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 703, B



(لوحة ٣١) تفصيل من قنينة من الخزف ذي البريق المعدني، بمجموعة Assad

Bassili Pacha، إيران، أواخر ق ٦هـ، عن، Bahrami, M., pl. XL



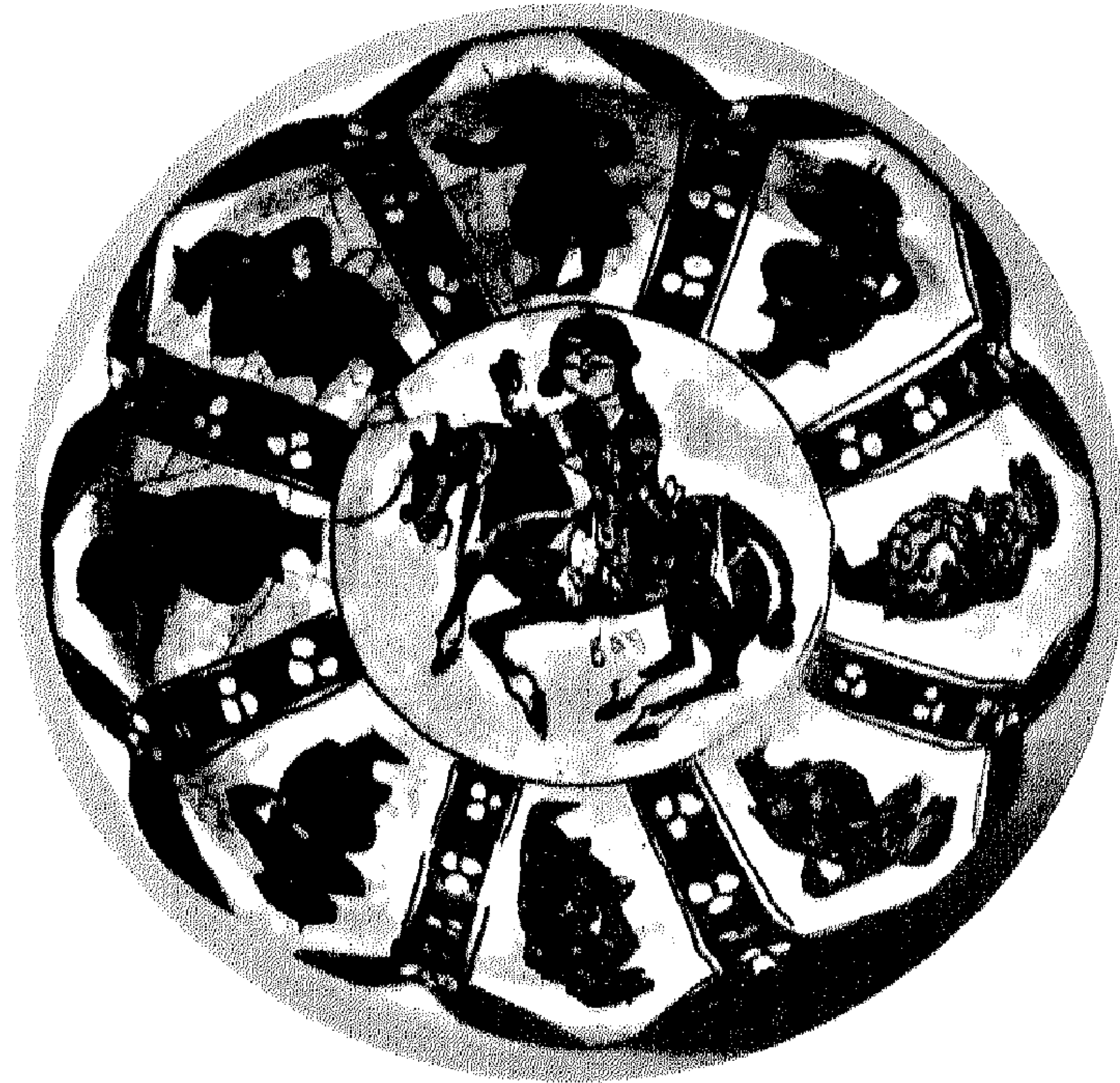
(لوحة ٣٢) تفصيل من سلطانية من الخزف المينائي، بمتحف الفن الإسلامي

بالقاهرة، إيران، ق ٧هـ.



(لوحة ٣٣) سلطانية من الخزف المينائي، بمجموعة Mortimer Schiff،

إيران، ق ٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 667



(لوحة ٣٤) سلطانية من الخزف المينائي، بحوزة Nazare- Aga، إيران، ق

٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 668



(لوحة ٣٥) سلطانية من الخزف المينائي، بمجموعة كلبيان، إيران، ق

٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 661, A



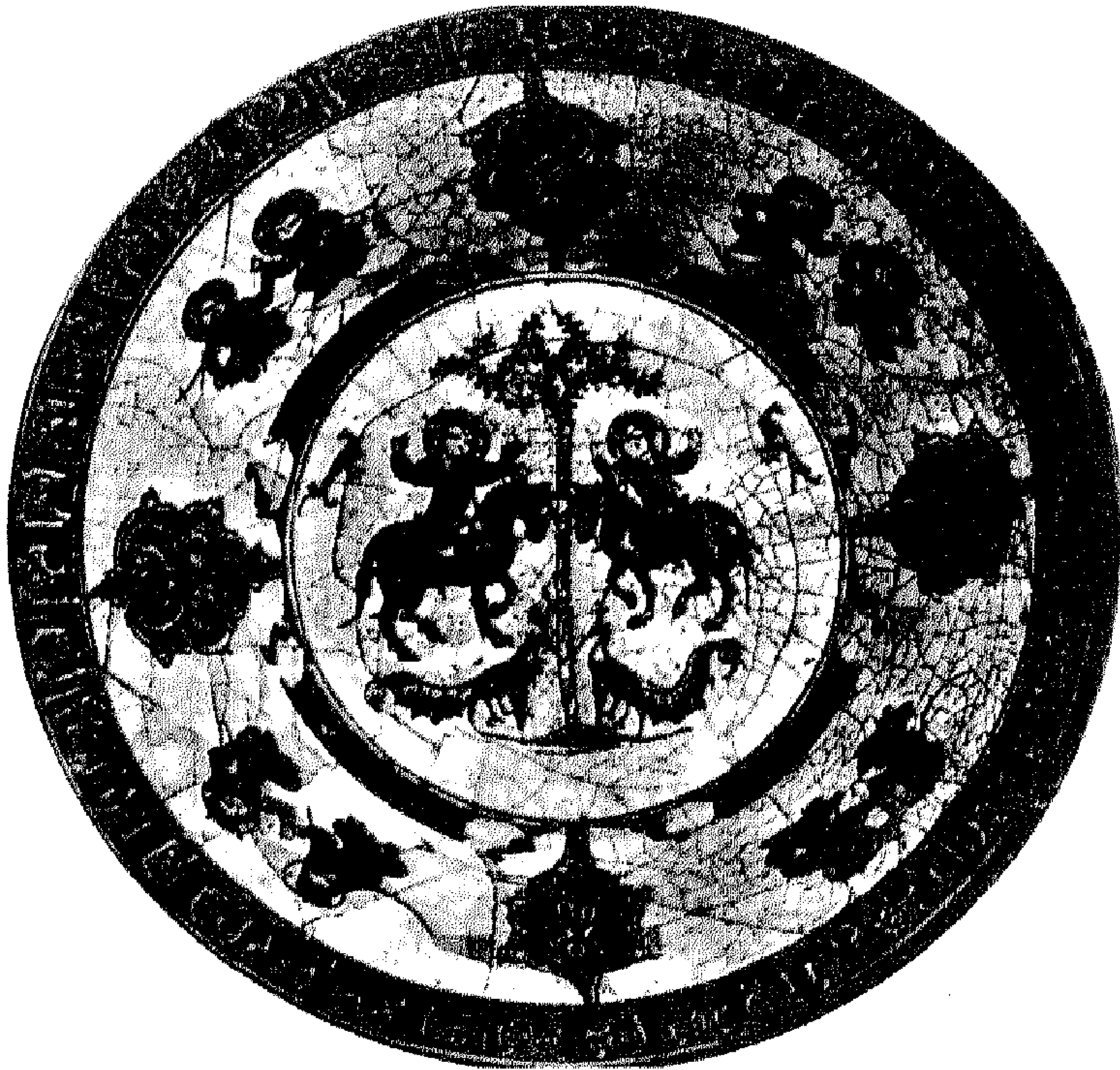
(لوحة ٣٦) تفصيل من سلطانية من الخزف المينائي، بمجموعة بارلو،

إيران، أواخر ق ٦هـ أوائل ق ٧هـ، عن، Fehervari, G., pl. H



(لوحة ٣٧) تفصيل من سلطانية من الخزف المينائي، بمتحف Ashmolean،

إيران، أواخر ق ٦هـ - أوائل ق ٧هـ، عن، Fehervari, G., no. 122



(لوحة ٣٨) سلطانية من الخزف المينائي، بمتحف فكتوريا وألبرت، إيران

أواخر ق ٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 657, B



(لوحة ٣٩) قدر من الخزف المينائي، بمتحف المتروبوليتان بنيويورك، إيران،

ق ٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 657A



(لوحة ٤٠) قدر من الخزف المينائي، بمجموعة E. M. M. Warburg،

إيران، ق ٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 665



(لوحة ٤١) دورق من الخزف المينائي، بمجموعة Parsh- Watson، إيران،

ق ٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 661, A



(لوحة ٤٢) سلطانية من الخزف المينائي، بمجموعة V. Behar، إيران، ق

٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 669



(لوحة ٤٣) سلطانية من الخزف المينائي، مجموعة F. M. Gunther،

إيران، ق ٧هـ، عن، Pope, A., vol. V, pl. 705



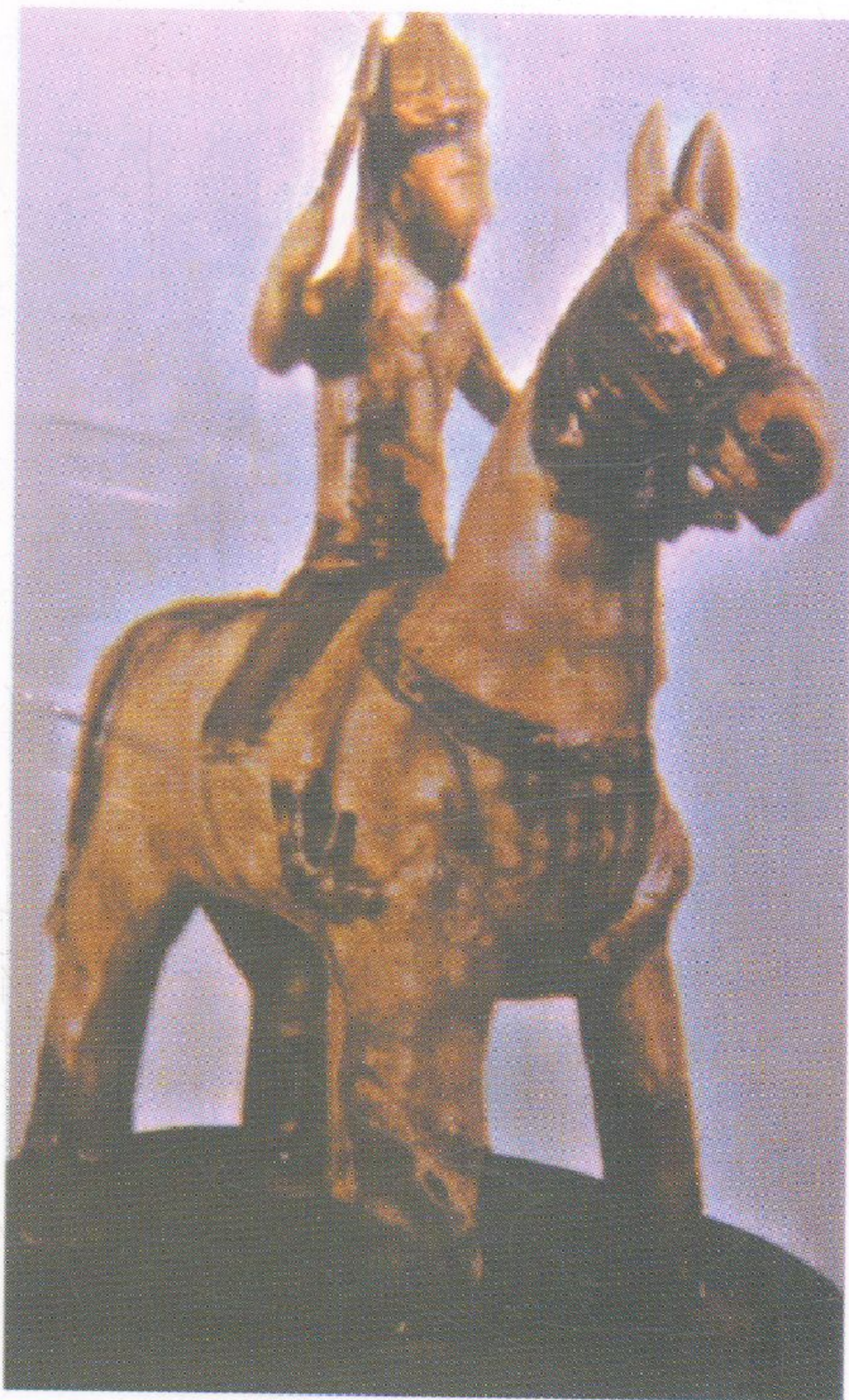
(لوحة ٤٤) تفصيل من صحن من الخزف المعروف باسم "خزف

كوبجي"، إيران، العصر الصفوي، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.



(لوحة ٤٥) بلاطة من الخزف، إيران، ق ١١هـ، عن، Porter, V., pl. 72

من الفن الإسلامي



ت: ٣٩٢٩١٩٢ موبایل: ٠١٢٣١٧٧٥١٠